# السَّكَارِيَّ حَمَّ النِيْسَ مِيَّالِيِكِي الْمِيْتِ الْمِيْسَ مِيَّالِيِكِي الْمِيْتِ مِيْ الْمِيْتِ مِيْ الْمِيْتِ مِي النِحْوَارِدُميَّةِ مِنْ النِحْوَارِدُميَّةً مِنْ النِحْوَارِدُمِيَّةً مِنْ النِحْوَارِدُمِيَّةً مِنْ النِحْوَارِدُمِيَّةً مِنْ النِحْوَارِدُمِيَّةً مِنْ النِحْوَارِدُمِيَّةً مِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْتِيِّةً مِنْ الْمِنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمُنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمُنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمُنْ الْمِنْ الْمُنْ الْمِنْ الْمُنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمُنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمُنْ الْمُنْ الْم

تأليف

و المربعة المحسور الوسطى المساعد جامعة الارهر

الطبعسة الأولى

P19AV--18.V

الناسشد. **وَارَّالِکِشَّ اَسِسُلِبِحَامِعِیْ** ۸ شاع سلیمان الدسّدی بهالمناهم



اهداءات ١٩٩٨

مؤسسة الامرام النشر والتوزيع القامرة

## ﴿ لَا يَكَانِيَ حَجُ الْمِيْسِينِ الْمِيْدِينَ الْمِيْسِينِ الْمِيْسِينِ الْمِيْسِينِ الْمِيْسِينِ الْمِيْسِين للذولت المنحوار ذميت بي

تأليف

وَلَوِيَ كُفُوا فَ مَسْتَلِيْكُ فَلَا اللهِ الل

الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م

الناسشة وَالْمَالِكِمُنَاكِسِلِ الْبِحَامِعِيْ ٨ خاج سليمان الدسّدي بوالعاهم

### . بسنة الرحم الرحمة

## المفائدت

والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد وعلَى آلم وصحبه أجمعين وعلى من تبعه وسار على نهجه وسنته الى يسوم الدين • وبعد ••

يسرني أن أقدم للمكتبة التاريخية كتابا يدور حدول التاريخ الساسي للحولة الخوارزمية ﴿

فلقد شهد المشرق الاسكامي ظهور دويلات كثيرة استقلت عن الشاهرية التي أسسها الشلافة العباسية منذ فجر تاريخها ، بدءا باللاولة الطاهرية التي أسسها ظاهر بن العسنين في هزاسان نسنة ٢٠٥ ه / ٨٢٠ م ونتالت بعدها نويلات عديدة الا أنها اختلفت في علاقاتها بالطلاقة العباسية ما بين دولات فدية الستقلالا الناها ، ودولة مستقلة استقلالا الناها ، ودولة مستقلة استقلالا الناها ،

ولقد لعبت دويالات المشرق الاسلامى دورا خبيرا ورئيسيا بومفها دؤيلات حدود أو أظراف ٤ خيث بجاورت معظم هذه الذويلات اقسوام وثنيين ، لذا مقد كان لهذه الدويلات شرف نشر الاسلام بين هذه الإقوام التركية والفارسية والهندية • ولقذ وضح هني هذه المنطقة غلبة المنضريين الفارسي والتركلي وكانت بصفات هذيين الشعبين قوية بطورة كبيرة هي تحديد مسارات هذه الدول • ولقد كانت الدولة الخوارزمية احدى هذه الدويلات التي نشأت على الثغر التركى في مواجهة مع الأتراك الوننيين في منطقة خوارزم الذي يحده من الغرب بلاد الترك الغربية ومن الجنوب خراسان ومن الشرق بلاد ما وراء النهر ومن الشمال بلاد الترك أيضا •

لذلك لعب حكام هذه المنطقة دورا هاما في التاريخ الاسلامي لم يظهر ويتضح الا عند ظهور دولة السلاجقة • والحقيقة أن المسلمين الأوائل اهتموا بفتح هذه المنطقة من العالم منذ غجر حركة الفتوحات الاسلامية في عصر الخلفاء الرائسدين ، وخلال المهد الأهوى الذي شهد تدفق السيل الاسلامي الى هذه المناطق بقيادة قتيبة بن مسلم العالم، •

ويرجع تأسيس الدولة الخوارزمية كدولة ذات مداول سياسى ــ كما ذكرت ــ مرتبطا بالسلاجقة ، ويمتبر أنوشتكين هو المؤسس الأول • وأعقبه ابنه آتســز الذى وطد أركان هــذه الدولــة وبدأ منذ عهده الممراع الســياسى مع الدولة السلجوفية في فارس خاصــة على عمر السلطان سنجر •

ولقد توالى المحكام من سلالة آتسز على حكم الدولة الخوارزمية الذي بدأت نتسع رويدا رويدا على حساب جيرانها ، وذاع صيتها ، وبدأت تظهر بكيان سياسى خاص ، ووالت هجملتها على جيرانها من دولة الأتراك القراخطائيين ، والغوريين وتأرجحت علاقاتها بالخلافة العباسية طبقا للوضع السياسى القائم ،

والمقنيقة ان ظهور الدولة الخوارزمية يعتبر تأكيدا للعنصر التركى وتوطيدا له في حكم أجزاء كثيرة من العالم الاسلامي • خاصة وان هذه الدولة ليست هي الدولة الاسلامية الأولى التي ظهرت في العالم الاسلامي وانما سبقتها دويسلات مثل الدولتين السامانية والغزنوية • حتى المفوارزميين ورثوا كثيرا من معتلكات هاتين الدولتين • كما أن الدور السياسي الذي لعبته هذه القوة السياسية في هـذه المنطقة كان دافعا لى عـلى الاهتمام بالتأريخ لها ، لأن ما كتب باللغة العربية عن هذه المنطقة وعن هـذه الدولة تقصيليا لا يتعـدى الميكون شخرات فقط؛ اللهم ما كتبه الأستاذ حافظ حمدى عن الدولـة الفوارزمية والمغول ، والشرق الاسلامي قبيل المغزو المغولي وما كتبه نافع العبود في رسالة للملجستير عن الدولة الخوارزمية ، وكذلك كتاب الدكتور / سعد بن حذيفة المامدى عن أوضاع الدول الاسلامية في المشرق ، فهذه هي تقريبا المراجع المديثة التي تخصصت في دراسـة الدولسة الخوارزمية ، لذلك كان ازاما أل نعطى هـذه الدولة حقها في جميع الدراسة ، خاصة وان دورها السياسي ترك تأثيرا بعيدا على جميع مناطق المشرق ،

ولقد آثرت أن أجعل دراستى تهتم اهتماما كَبِيرا بأهمية عنصر الأثراك في العالم الاسلامي ٤ ودورهم السسياسي ، وان أبين تاريخ خوارزم من البداية منذ وصول الاسلام الى هذه الأصقاع ، كما كان اهتمامي كبيرا بالملاقات السياسية المتى ربطت هذه الدولة مع جيرانها واثرها في اتساع وانكماش هذه الدولة ،

ومن أهم النقاط التي برزت في هذه الدراسة مدى العلاقة التي ربطت الدولة الفوارزمية خلال حكم سلاطينها المختلفين مسع الخلافة العباسية ، ودور الخلافة العباسية في هذه الآونة في التصدى الملاحداث المبارية ؛ حتى فقدت الخلافة نفوذها في العراق العجمى وبلاد الببل والصقيقة أن هذه الدولة بدآت تتبلور بعد سقوط آخر سلاطين سلاجقة فارس وهو السلطان طغرل حيث ورثت الدولة الفوارزمية السلطان السياسي للدولة السلجوقية في هذه المنطقة ، خاصة بعد قضائها على القراخطائيين وعلى دولة المغور الذي نافستها السلطان السياسي خلال هذه المفترة .

ولقد كان لوقع هذه الدولة الهام آكبر الأثر في تلقيها الضربات من القواب الغازية التي بدأت تغير على هذه المنطقة من العالم ، وقصد بهم قبائل المغول الذين خرجوا من مواطنهم في منغوليا ، وبدءوا في الأقارة بملى الأقاليم المجاورة ، فنجحوا في سحق قوى الأثراك انقرا خطائيين ، ثم بدءوا يدقون أبواب الدولة الخوارزمية ، چتى ان السلطان علاء الدين خوارزهشاه لمعب دورا كبيرا في كونه أول قوة السلامية تتصدى لهذا الغزو ، حتى انتهى الأمر بموته ، وقيام ابنه جلال الدين منكيرتى بتحمل تبهة الميهاد الاسبلامي ضد هؤلاء المغول ،

ولقد أسهينا وقدمنا للدور الكبير الذي قام به جلال الدين واندمار قبراه على يد المعول ثم هروبه الى بلاد الهند ، الا أنه ما لبث أن عاد وكون جيشه واستولى على معظم ممتلكاته في وقت انشمال دولة المعول بوغاة زجيمها جنكيزخان .

وقام خلال هذه الفترة بتوسيع بلاده الا أنه اصطدم خلال هذه الفترة بقوى سياسية كبيرة ممثلة في الدولة الأبيريية التي كانت لها أتابكيات كثيرة في هذه الناجل ، وكذلك بدولة سلاجقة الروم ، ودولة الكرج ومع شيوخ الباطنية الاسماعيلية .

وفعلاً نجح جلال المدين في التمدي لجميع هذه القوى فسحق قوى السلاجقة ، واسبتولى على الأتابكيات الأيوبية ، وسيطر علي بلاد الكرج وهاجم معظم القلاع الاسماعيلية ،

ومن هنا نرى أن وجود جلال الدين في هذه المنطقة وأثناء الغزو المغولي كان كما ذكر أبو المحاسن بن تغرى بردى مثل سد بأجوج ومأجوج فقد كان الحائط النحاسي الذي تلقي الضريات المعولية وحمى الخلافة العباسية من خطر آصبح وشيكا .

ورغم هذه الجهود الا أن جـــالل الدين انتهى وقتل بعد هزيمته المتكررة على أيدى المغول الذين توحدت قواتهم تحت زعامة الخــان

الجديد أوكتاى ، غانتهى بذلك جالل الدين واختفى من المرح السياسى .

ورغم ذلك فان الجنود الخورازميين كان يحدوهم الأمل في تكوين وطن لهم تحمن تقدين وطن لهم تحمن تقدين لهم تحمن تحمن لهم تحمن لهم تحمن له الأرض يعرضون خدماتهم على الأيوبيين خاصة الصالح نجم الدين الذي استيان بهم في توطيد ملكه عكما كان لهم دور في دخول القدس بعد أن حاول المبليبيون استعادته و ومع كل هذه الأعمال الايجابية الا أن هولاء الخوارزمية من المكن أن نعتبرهم من العناصر الهدامة •

فقد استرسل معظم المؤرخين في وصفهم بأنهم كانوا مصدر دمار وخراب وسفك للدماء وهتك للاعراض اينما حلوا ؛ كما أنه يجب علينا أن نضيف الى سلبياتهم انهم بصراعاتهم السياسية في مواطنهم فتحوا الطريق فملا أهام المغول للافتصار عليهم حتى تحقق علم المغول في اسقاط الخلافة العباسية ٢٥٦ ه •

ولا ننسى في هدف المجالة أن نقول : أن هؤلاء الموارزميين شاركوا في الفوضى السياسية التي سادت العالم الاسلامي في هذه الآونة فقد شاركوا في الصراع بين أبناء البيت الأيوبي ، هذا الصراع الذي لم يكن له نتيجة الا توسع الصليبين على حسابهم وتكرار حملاتهم على بلاد الاسلام وفقت الطريق أهام المغول ، وقد كان من المكن أن متحد القوى الاسلامية جميعها لاخراج الصليبين من أراضيهم بدلا من التحالف معهم ، أو التجهيز لوقف الزحف المغولي الذي استولي على معظم الأراضي الشرقية وعلى ممتلكات الخوارزميين في أراضي الكرج وقضى على سلطان سلاجقة الروم لتضيع هذه المالك الاسلامية الهامة التي لعبت دورا كبيرا طوال التاريخ في دفع القوى النصرانية والوثنية عن الأراضي الاسلامية •

وأخيرا ليكن لنا من الماضى عبره ، نعتبر بها فى تاريخنا الماصر ، وحتى يعلم الأبناء أخطاء الآباء ويتدارسوها ويتجنبوها ، ولتتعلم الدول والشعوب دروسا من الماضى علها تقيق من سباتها وتعلم أن الموحدة الاسلامية هى الأساس الأول فى قهر المعدوان الموجه مسدنا من القوى الاسستعمارية الدولية ، وعلينا أن نذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ، وادعوا الله سبحانه وتعالى أن يلقى هذا العمل العلمى المتواضع قبولا ، فأن اصبت فمن الله سبحانه وتعالى وأن أخطأت فهذه هى سمة البشر ، والله من وراء القصد وهو الهادى الى سواء السبيل ،

وصدق الله العظيم حيث يقول :.

« ربنا اغفر لنا ولالحواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في. قلوبنا غلا للذين آمنو ربنا انك رموف رهيم » •

المؤلفة د/ عفاف سسيد صبره

> مدینة نصر ۱٤٠٨هـ ۱۹۸۷م

## الفضي اللأول

#### التطور السياسي لدينة خوارزم حتى العصر السلموتي

خوارزم اسم لناحية كبيرة قصبتها الجرجانية ، كان أهلها يسمونها كركانج وهي ولاية متصلة الممارة متقاربة القسرى كثيرة البيسوت الفسردة(١٠) .

ويذكر ابن الكلبى ان اسحق بن ابراهيم الخليل ، ولد المخزر والبزر والبرسك ، وغوارزم ، وفيل<sup>٢١)</sup> •

وهناك أقوال ألفرى حول أصل تسمية هذه المنطقة وهو انه كان لاقليم خوارزم في صدر المصور الوسطى قصبتان أولاهما في الجانب المربى أى الفارسى من نهر جيحون تسمى الجرجانية والأخرى في المجانب الشرقى - أى التركى - من النهر يقال لها كاث •

ومدينة كاث مازالت قائمة الا أن مدينة المصور الوسطى ربما كانت تقوم على بضعة أميال من جنوب شرقى البلدة الحديثة وكان لكاث فى الأزمنة القديمة قهندز «قلعة» فخر بها النهر وأتى عليها وكان الجامع والحبس على ظهر القهندز » وقد أتى فيضان النهر على هذه الأجزاء ،

 <sup>(</sup>۱) ابن عبد الحق البغدادی « مراصد الاطلاع عن اسماء الامكنسة والبقاع » ج ۱ ، ص ۲۸۷ .

 <sup>(</sup>۲) ياتوت الحبوى « مهجم البلدان » ج ۲ ، ص ۳۹۵ .
 والمقصود بالفيل مدينة سمرقند . انظر :
 البلانرى « فتوح البلدان » ج ۳ ، ص ۱۸ .

هلم يبق منها رسما ولا طللا حتى كتب ابن حوقل ، فابتنى الناس مدينة جديدة الى الشرق من الأولى على مسافة من نهر جيحون تقيها عواقب طعبانه (۲) .

أما قصبة خوارزم الثانية التي أصبحت بعد سقوط كاث أولى مدن الاتليم ، فكانت الجرجانية وهي مدينة عظيمة مشهورة على شساطيء بيمون من امهات المدن جامعة لأنستات المخيرات وأنواع المسرات ·

ويذكر يلقوت المعموى رواية أخرى وهي أن أحد الملوك القدماء غَضِب على أربعمائة من أهل مملكته ، وخاصة حاشيته غامر بنفيهم الى موضع منقطع عن العمارات بحيث يكون بينهم وبين العمائر ، مائة غرستخ(٤) ، فلم يجدوا على هذه الضفة الى موضع مدينة كاث وهي اجهى مدن خوارزم ، فجاءوا بهم الى هذا الموضع وتركوهم وذهبوا ، فلما كان بعد مدة جرى ذكر هم على بال الملك ، فأمر قوما بكشف خبرهم، غبماءوا فوجدهم قد بنوا أكواخاً ٤ ووجدوهم يصهدون السماك وبه يتقوتون ، وإذا حولهم حطب كثير ، فقالوا لهم : كيف حالكم فقالوا عندنا هذا اللجم ، وأشاروا الى السمك ، وعندنا هذ الحطب ، فنحن نشوى هذا بهذا ، ونتقوت به ، فرجعوا الى الملك ، وأخبروه فسمى بذلك المرضع خوارزم (٥) .

وقد اتفق المغرافيون المسلمون في تحديدهم القليسم خوارزم للذكروا أن حدوده من العرب بلاد الترك الغزية ، ومن الجنوب خراسان ومن الشرق بلاد ما وراء النهر ومن الشمال بلاد الترك أينسا(٢) .

<sup>(</sup>٣) لي سنرانيج: « بلدان الخلانة الشرتبة » ٨٩ .... ١٩٠ . (٤) الفرسخ يساوى ثلاتة أميال .

<sup>(</sup>o) بلقوت : « معجم البلدان » ، ج ۲ ، ص ۳۹۰ . (٦) الاصطخرى: « المسالك والمالك » ، ص ٢٦٩ .

ابن هوقل : « صورة الأرض » ، ص ٧٧٧ .

ويقع اقليم خوارزم في وقتنا الحاضر ضمن الاتحاد السوفيتين ووزعت بين جمهوريتين هما أوزبكستان وتركمانستان السوفيتيين وذلك بعد غزو الروس لها وخلعهم أميرها خان خيوه السسيد عبد الله خان بهادر سية ١٩٢٤ م (٧٧) •

ان دراستنا للتطور التاريخى لنطقة خوارزم يدفعنا الى الدخول في حركة الفتوحات الاسلامية التى انبعثت من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حينما حدثت غزوتى مؤسة وتبول اللتان كانتا بداية على الطريق، ثم اكتمل نموها ونضجها بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى، وقيام الخلفاء الراشدين بأمر الأملة الاسلامية •

وتعددت ميادين الفتح الاسلامي في الشمال والجنوب والشرق، و وحققت انتصارات ضخمة أذلت بها دولتي الفرس والروم فسسقطت الأولى، وانحسرت الثانية، وبلغت جذوة الفتوح الاسلامية ذروتها على عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ه

والمعروف أنه بعد سقوط المدائن ونهاوند أن المقاومة الفارسية تركزت حول كسرى يزدجرد ، الذى فر من بلاه ليجمع قواته لمهاجمة المسلمين الذين ظلت جنودهم نتعقبه تريد أن تنال منه (۱۸) .

ممنى هذا أن المسلمين نجدوا فى الاستيلاء على الأقاليم الفارسية، فتوجهوا صوب مدن خراسان ، وكان على قيادة الجيش الاسلامى الأجنف ابن قيس ، وبعدها أصبحوا وجها لوجه مع البناصر التى تعيش فيميا وراء النهر ومعظمها عناصر تركية ، وقد كتب الأهنف بن قيس الى عمر

<sup>(</sup>V) بارانسكى : « جغرانية الاتحاد السونيتي » ، ص ٣٢٥ - ٣٣٠ .

يضبره بفتح خراسان؛ فقال « لوددت آنى لم اكن بعنت اليها جندا ولوددت أنه كان بيننا وبينها بحر فقال على ولم يا أمير المؤمنين فقال لأن أهلها سينفضون فيها ثلاث مرات فيجتاحون في التالثة فكان أن يكون ذلك يأهلها آحب الى أن يكون بالمسلمين  $^{(1)}$  • ويقال بأنه لما بلغ عمر بن المخللب غلبه الأحنف بن قيس على الموتين  $^{(1)}$  و ميقال بأنه الى الأحنف ، « أما بعد فلا تجوزن النهر ، واقتصر على ما دونه ، وقد عرفتم بأى شىء دخلتم على خراسان ، فداوموا على الذى دخلتم به خراسان يدم لكم النصر ، واياكم أن تعبروا فتغضوا  $^{(1)}$ ) •

ولا بلغ الأحنف عبور خاقان الصغد نهر بلخ و مددا ليزدجرد جمع جنده وقال انكم قليل و وان عدوكم كثير و غلا يهولنكم و « فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين »(١٢) ارتحلوا من مكانكم هذا فاستتروا الى هذا الجبل و فاجملوه في ظهوركم، واجملوا النهر بينكم وبين عدوكم و وقاتلوهم من وجه واحد ففعلوا و وقين الترك حتى نزلوا بهم و وكان من عادة الترك أن لا يضرجوا حتى يضرح ثلاثة من فرسانهم كلهم يضرب طبلة ثم يخرجون بعد خروج الثالث، فلما كان وجه الصبح ضرح فارس من المترك بطوقة وضرب بطبلة ، ثم وقف من العسكر موقفا يقفه مثله فحمل عليه الأحذف فقتله ، وخرج آخر من الترك نفط مثل صاحبه الأول فحمل عليه الأحذف فقتله ، نم ضرح نالث فحمل عليه الأحذف فقتله ، نم ضرح نالث فحمل عليه الأحذف الى معسكره دون أن يعلم أحد بذلك ، فضرح الأتراك بعد الثالث ، فأتوا على فرسانهم مقتلين فتشاءم خاقان فضط وقال وقال وقالم وقاله المقامنا ، وقد أصيب هؤلاء القوم من خير و فانصرفوا بنا و

<sup>(</sup>٩) الطبرى : « تاريخ الرسل والملوك » ، ه ؟ ، ص ١٩٨ .

<sup>(</sup>١٠) مرو الروذ ومرو الشاهجان .

<sup>(</sup>۱۱) الطبرى: نفسه .

<sup>(</sup>١٢) سورة البقرة آية ٢٤٩ .

وفى عهد عثمان بن عفان توجه الأحنف بن قيس الى طخارستان فتح الطالقان ، صلحا ، وسار الى بلخ ، فصالحه أهلها ثم سار الى خوارزم، وعبر نهر جيدون فصالحه أهالى ما وراء النهر (۱۵) ،

ويورد البلاذرى روايات متعددة عن عبور العرب النهر فيقسول ان عبد الله بن عامر عبر النهر وأحرم لله شكر ا ، ويضيف قائلا أن الحكم بن عمرو المفارى هو أول من صلى وراء النهر (١٤٠) ، ويقول في وضع آخر أن سعيد بن عثمان هو أول من قطع النهر بجنده (١٥٠) ، يقول أيضا بأن يزيد بن معاوية ولى سلم بن زياد فصالحه أهل خوارزم على أربعمائة ألف ، وحملوها الميه وقطع النهر ومعه امر أنه وكانت أول عربية عبر بها النهر ، على الرغم مما ذكر حول هذا الموضوع غلن عبور النهر حسيما أشار اليه البلادرى لا يعنى الفتح الحقيقي لهذه البلاد ، انما يبدأ مع شمار النهر انما هو لمجابهة الموب مساعدة منه ليزدجود ، لكنه لم يظفر النور المياشي هماد أدراجه من حيث ألى ،

ويهمنا الآن أن نلقى نظرة على أن المسلمين فيما بعد وخاصة على عصر الوليد بن عبد الملك بدءوا يعدون العدة لغزو البلاد الشرقية خاصة الشور التركية فيما وراء النهر .

وقبل أن ندخل في حديث الفتح المنظم على يد الفاتح تتيبة بن مسلم الباهلي هناك ملاحظات لابد أن نوردها وهي :

الملاحظة الأولى ، التداخل والتعقيد ، وسببه أن هذه الفتوحات مرت في أدوار مختلفة ، لم يكن هذا الفتح الذي بدأ الخطى الى غايته

<sup>&#</sup>x27;(۱۳) الطبرى: تفسه .

<sup>(</sup>۱٤) البلاذرى: « فتوح البلدان » جره ، ص ١٦) .

<sup>(</sup>١٥) نفسه ، ص ١٧) .

ثم لم يزجع عنها كامن كان الحال في فتح الشام أو فتح مصر مثلا وانما هي فتوح أدركتها الفتن الداخلية (١٦٠) •

والسبب الثانى أن هذه الفتوهات فى هذا الأنسياح كاعت كالوبة تكون لجنها فى موضع بحيث يكون عظم الما ، وتكون ذيولها وأطرافها فى موضع آخر بعيد ، فلم تتركز دائما فى مكان واعد ، ولكنها كانت تنساب فى أكثر من مكان (۱۲) ،

والسنب الثالث يرجم الى هذا المبند المتيد الذي اتساق النيسة المسلمون قما من شك أن خطوط ما بينهم ؤبين هرأكرهم التى انتظفؤا منها استطالت وامتدت •

والدينب الآخر كثرة الانتفاض والارتداد ، ولغ تكن هذه الانتفاضات شزا على المسلمين دائعا ، والكها كانت خيرا لهم هي بعض الإنحابين ، وكافوا يفيدون مدها أن يبجر ووا على فتح ما كانوا صالحورا عليه أو على فتح ما لم يتقدموا في فتصه (۱۵) ،

قد طل المان على ذلك لمن هذه البلاد ، ما بين اعتفاعه وارتداد الى أن قامت الدولة الأموية بعد الإضطرابات النباسية التي هر بها المالم الاسلامي على عهد عثمان بن عفان ؛ وما بعده خاتي آل المذكل الى معاورة بن أبى سفيان ؛ الذي انتقل بخلافته الى دهشق موطدا العزم على بزنامع اصلاحي ذاخلى وخارجي ه

وقد كأن مجال الفتوهات طوال عهد معاوية بن أبي سفيان موجها صوب البيزنطيين على جبهات الشام وافريقيا والبخر المتوسط، واعندت

<sup>(</sup>۱۱) شکری نیصل ، ص ۱۹۸ .

<sup>(</sup>۱۷) تقسیه ،

<sup>(</sup>۱۸) نفسسه .

سياسة الأمويين فيما بعد معاوية الى ضرورة القضاء على الفتن الداخلية والحركات الدينية والسياسية فى البلاد ، وقد انقضى زمان يزيد بن معاوية ومروان بن الحكم فى هذه المشاكل ، حتى نجع عد الملك بن مروان بن الحكم فى هذه المشاكل ، حتى نجع عد الملك بن مروان المماء عليها نهائيا ، ونظم أمور دولته ثم رسم سياسنه لاستكمال الفتوهات المفارجية لتوطيد الاسلام فى مضتك الجهات ،

ففى الوقت الذى ارتقى فيه الوليد عرس الخلافة خان العجاج ابن يوسف أميرا على العراق آنذاك و وضعت اليه جميع ولايات المشرق، وكانت الثغور النيرقية معرضة دائما لهجزه الأتراك الطبيعية من آسيا الوسطى وغير مأمونة من غاراتهم ، ولهذا فكر الحجاج جديا في وضع حد لهذه الغارات ، وبذلك تصبح هذه البلدان المجاورة لهم ، غولى فتيية أبن مسلم الباهلى ولاية خراسان ، وطلب اليه فتح بلاد ما وراء النهر وفى هذا يقول بارتولد « أحرز العرب أهم انتساراتهم فى آسسيا الوسطى أثناء ولاية قبيهة بن مسلم على خراسان،

وكان المجاج قد ولى يوسف بن المهلب بن أبى مسموة ولأية خراسان سنة ٨٨ هـ ٤ فغز اغزوات كثيرة فى بلاذ الترك ، وفتح كثيرا من البلدان كما يقول البلادري (٢٠٠) ٤ وعلى الرغم من كل ما بذلة المسلمون من جمود لفتح بلاد ما وراء النهر الأ أن تقدمهم كان بطيئا ، ولم تتوطذ أقدام المسلمين فى هذه المنطقة الأحياما ولى الحجاج قتيبة سسنة الحدام المسلمين فى هذه المنطقة الأحياما ولى الحجاج قتيبة سسنة الامن والاستقرار ٤ واستعد لفنح ٨٦ هـ ٢١٠ علما وصل الى مرو أعاد اليها لأمن والاستقرار ٤ واستعد لفنح

Gibb. «The Arab Conquest in Centeral Asia». pp. 29-30.

<sup>(</sup>١٩) بارتولد : « تاريخ الترك ني سيا الوسطى » ، من ۴٧ .

<sup>(</sup>۲۰) البلاذري: « متوج البلدان » جـ ٣ ، ص ٥٠٤ .

<sup>(</sup>۱۲) أغاد تتيبة بن مسلم من جهود المهلب بن ابي صفرة وابنه بوسف ابن المهلب ؟ واتحاد من طروات من عبله ، غير أنه كان قسبها خاصبا من الرجال وكان مهله عني الفقوح ، ونجاجه فيها مهلا غريدا حاول المؤرخون أن يتمرقوا أسبابه منها مسائدة الحجاج له ، وتوحيده للقبائل العربية ، وتقربه من الغرب ، انظر:

بلاد ما وراء النهر ، فلما سار اليها قتيبة سارع الأتراك من بخارى والصغد لانجاد الحواتهم ٣٣٠ .

والمعروف تاريخيا أن سكان حوض النهر ، وسكان الصغد ليسوا تركا في الأصل فهم ايرانيون يتكلمون لغة ايرانية (٢٣٦) وفي غنرة الفتوح هذه كان الاتراك قد وسعوا مملكتهم في اتجاه الغرب على عهد قابعان قاغان الذي يدعوه الصينيون متشوى بد أن حرروها من السيطرة الصينية ، واستقر واحد منهم بوصفه طرخانا في سمرقند عاصمة بلاد الصغد فيما وراء النهر على الضفة الجنوبية من الزرفشان « نهر الصغون ونهر الصغانيان » وعلى الضفة الجنوبية من هذا النهر تقع بضارى حيث كانت احدى الأسر التركية الحاكمة تبسط سلطانها على رعيسة مختلطة غارسية وتركية (٢٤) .

وترجع الأسباب الماشرة ، والتى دعت قتيبة بن مسلم للاتجاه شرقا صوب خوارزم بعد استيلائه على الأراضى الفارسية الى ما رواه البلاذرى فهو يطلق على منطقة خوارزم اسم خارزم ، وقد شاركه مجموعة كبيرة من المؤرخين المسلمين الرأى على أن ملك هذه البلاد مجموعة لدعو جنفان ، وقابفان (٥٠٠ كان ضعيفا ، لذلك غلبه أخوه خر زاد حتى أن الملك لم يكن له أمر ولا نهى في البلاد (٢٠٠ ، حتى أن الملبرى

<sup>(</sup>۲۲) عند العزيز اللميلم : « نفوذ الاتراك في الخلافة العباسمة » ، ص ۱۸۲ .

<sup>(23)</sup> Gibb (H.A.R). The Arab Conquest in Centeral Asia. p. l.

<sup>(</sup>٢٤) بروكلمان : « تاريخ الشعوب الاسلامية » ج ١ ، ص ١٦٤-١٦٦٠

<sup>(</sup>٢٥) أبي محمد أحمد بن أعثم : « كناب الفتوح » ج ٧ ، ص ٢٣٥ .

وكان يطلق عليه مي المصادر الاسلامية تبعان ، تابعان ، قاتمان .

<sup>(</sup>۲۱) نفسه ،

يذكر أن هذا الأخ كان يحتال ويستولى على ممتلكات أخيه الملك وتعدى فلك المي المتاع الشخصي كالجواري والدواب ، بل وصل به العال الى القيام باغتصاب النساء والفتيات « فكان اذا بلغه أن لأحد منهم بنتا أو أمثاء أو امرأة جميلة أرسل اليه فغصبه وخد ما شاء وحبس ما شاء لا يمتنع عليه أحد ولا يمنعه الملك »(٣٠٠) م لذلك استاء الملك من سلوك أخيه ، ورأى أن يكتب الى قتيبة يدعوه سرا ليسلم اليه البلاد ولم يطلع أحد من مرازبته ولا دهاقينه على ما كتب حتى أنه بحث بمفاتيح المبلاد المصنوعة من الذهب « بل بذل له مائة الف رأس ومتاعا سماه له في كتابه على أن يدفع اليه أخاه ويملكه في بلاده »(٣٨) .

ولا ينفى المؤرخون المسلمون عن قتيبة أنه كان يستعد لفزو هذه البلاد والأطراف ، وهذا كان ضمن الضلة التى رتبها مم الحجاج بن يوسف الثقفى و فيؤكد بن أعثم والطبرى على أن الوقت الذى وصل فيه رسول الملك قابفان كان نهاية الشتاء « في وقت قد تهيأ فيه قتيبة للغزو » (٣) وقد اشترط على قتيبة في حالة انتصاره أن يسلمه أخاه وجميع أعداءه داخل بلاده لينتقم منهم ، وفي نظير ذلك « سيسلمه مائة الله رأس ومتاعا سماه له في كتابه » (٢٠) و

عندتذ تجهز قتيبة لاستكمال الدور الذى بدأه هى بلاد المشرق ، واتخذ من هذه الظروف سببا مباشرا للتوجه بالحملة صوب منطقة خوارزم ، فأعلن على جنوده أنه يستعد لغزو بلاد المسغد ، حتى لا تتسرب أنباء الحملة الى الخوارزميين ، وفعلا تأكد أهلم البلاد أن

 <sup>(</sup>۲۷) الطبرى: « تاريخ الرسل » ج ٨ ، ص ٨٣ ، أبن الأثير: «الكامل»
 ج ٤ ، حوادث سنة ٩٣ هـ .

<sup>(</sup>٢٨) ابن أمتم: « كتاب الفتوح » ، مس ٢٣٥ .

<sup>(</sup>۲۹) البلاذري : « غتوح البلدان » ، ص ۱۸ ه .

الطبرى نفسه .

۲۳٥ من ۱عثم عمر ۲۳٥ .

<sup>(</sup>م ٢ \_ التاريخ السياسي )

قتيبة خرج الى الصعد نعلا حتى أن خر زاد «مقال لأهل مملكته ان قتيبة يريد السفر وقد أمنتم من هربه وأن يخزوكم في هذه السنة »(٢١)

استخلف تتبية على مرو ثابتا الأعور مولى مسلم ٤ وقد نجح هذا المولى في أن ينشر الخبر بين المرازبه والدهاقين من أهل البلاد بفكرة خروج تتبية الى الصفد ٠

وكان لهذه الخطة أثرها في ابراز عنصر المفلجأة للعدو اذ ما لبث أهل خوارزم أن وجدوا قتيبة وجيشه السلم قد عبروا النهر ، ووصلوا الى مدينة هزار سب<sup>(۲۲)</sup> لذلك فزع أهل البائد فزعا شديدا ، والتبلوا على اللك قابمان لتري رأيه في هؤلاء السلمين .

وهنا يختلف الرأى بين الطبرى وابن أعم حول الموقف الذى وقفه أهل البلاد من قتيبة • فبينما بيرى الطبرى أن المسلمين عندها وصلوا الى أبواب خوارزم قال ملكهم لأهله « ما ترون قالو نرى أن تقاتله » (۱۳ كل الملك وقض قتاله بحجة أنه ليس له طلقة بحصرب قتيبة وجيش المسلمين ، كما يعرقوه عنهم من ضروب الشجاعة والصبر على المقتل وما أبلوه من انتصارات على الجبهة الشرقية وقال « قد عجز عنه من هو أقوى منا » (۱۳ وراى أن يبذل المال لقتيبة ، ويصرفه عن البلاد فوافق أهل البلاد على رأى الملك ٤ لذلك اجتمع قتيبة بالملك جنان خوارزم شاه فتوجها الى مدينة الفيل « سمرقند » (۱۳ شم نزلا

<sup>(</sup>٣١) ابن اعثم: « كتاب الفنوح » جـ ٧ ، ص ٣٣٦ .

<sup>(</sup>٣٢) الطبرى ، نفسه ، ابن الأمير ، ج ، حوادث سنة ٩٣ ه .

 <sup>(</sup>٣٣) نفسه ، ابن الاثير : الكابل .
 (٣٤) نفسه .

<sup>(</sup>٣٥) مدائل خوارزم تلاث مدانن يحاط بها غارقبن ، ومدينة الفيلل

انظر البلانرى : « متوح البلدان » ج ٣ ، ص ١٨ ٠ .

عند هزارسبم التى يفصل بينها وبين مدينة خوارزم نهر بلخ ، وهناك تم الصلح بين الطرفين على أساس أن يدفع خوارزمشاه لقتيبة « عسرة آلاف رأس وعين ومتاع »(٢٦) ، وطلب خوارزمشاه فى نظير ذلك من قتيبة أن يساعده على الاستيلاء على منطقة خام جردو وأن يملكه اياها اضافة الى خوارزم ، فوافت قتيبة ، وبعث بأخاه لى ملك خام جردو وكان عدوا لخوارزم شاه ، فقاتله، وقام عبد الرحمن به مسلم بقتسل الملك ، والاستيلاء على بلاده ، وسير عددا كبيرا من الأسرى معه الى قتيبة ، الذي قام بضرب أعناقهم ، وسلم البلد الى خوارزم شاه ، كما أنه قام بقتل أخيه جرذاذ ليصفوا الملك للملك الأصلى(٢٦) ،

<sup>(</sup>٣٦) الطبرى : نفسه حوادث سنة ٩٣ هـ ، ابن الاثير : نفسه .

<sup>(</sup>٣٧) ابن الاثبر : ﴿ الكامل » جـ ٤ ، حوادث سنة ٥٣ هـ ،

<sup>(</sup>٣٨) ابن اعثم: « كتاب النتوح » ج ٧ ، ص ٢٣٦ .

<sup>(</sup>٣٩) قرية بينها وبين سهرقند نصف فرسخ .

فاصطنعنى واستبقنى ، فنعم العبد أنا الله  $x^{(+2)}$  فبحث اليه قتيسة رسولا من قبله يبلغه بأن اذا رضى أغاه قابغان بتأمينه فسينفذ ذلك فورا ۽ لذلك أرسل جرذاذ الى أخيه يطلب منه الأمان قائلاً « أيها الأمير انه ليس فى عسكل أهد يظمع أن يعيش خمسين سنة ، قسد علمت أن مصيرى الى الموت ، وليس مثلى فى ذلك لأخيه ، وانما أحببت أن أكون لك لا أخيرك ، والقتل آهب الى من الطلب الى أخى ، فان مت أو قتلت ، فانه قد مات من كان أنبل منى وأشد منى ملكا وتجبرا والسلام  $x^{(+1)}$ 

ورغم توسل جرذاذ الى قتيبة والى أخيه الا أنهما لم تستجيبا له ، بل واصلا قتالهما ضده ، وما هى الا ساعة واحدة حتى انهزموا ، وسيئ جرذاذ آسيرا الى معسكر قتيبة وخوارزم شاه ، حيث تم قتله ، لكن الملك لم يرضى بذلك فقط ، بل طلب من قتيبة أن يقتل جميع معاونى أخاه ، لذلك سلمهم قتيبة الى الملك ليرى فيهم ما يشاء ، فضرب الملك أعناقهم جميعا ، وسلم جميع أموالهم الى قتيبة ، ووفى بجميع التزاماتة التي المتزم بها لقتيبة ، فبث قتيبة بغمس الأموال الى الحجاج بن يوسف ووزع المباتى على جنود المسلمين (٢٢) .

أما عن مصير الملك الخوارزمي فقد عينه قتيبة على بلاده الا أن أهل المبلاد رفضوا هذا التعين ، واتهموا ملكهم بالضعف « فوثبوا على الملك فقتلوه »(<sup>12)</sup> فقام قتيبة بتعين أخاه عبيد الله بن مسلم على منطقة خوارزم •

<sup>(</sup>١٤) ابن أعثم : تنسبه ، ص ٢٣٧ .

<sup>(</sup>١٤) نفسسه .

<sup>(</sup>٢٤) ابن أعثم: نفسه .

البلاذري: تقسه ، من ١٨٥ .

<sup>(</sup>٣٤) البلاذري : نفسه .

ورغم أن هذه المناطق لم تستقر بها الفتوحات الا فيما بعد الا أن قتيبة قد استعان بأهل البلاد في استكمال فتوحاته ببلاد المشرق فقد عبر اليهم سنة ٩٤ ه « وفرض على أهل خوارزم عشرين ألف مقاتل فساروا معه ووجههم الى الشاش »(٤٤) ه

وبهذا نرى أن قتيية كان هو القائد والبطل السياسي الذي نجح في أن ينشر الاسلام في هذه البقاع التركية ، لتبدأ من أيامه الممالك الاسلامية هناك ، « فقد نجح أن توجه بخارى وسمرقند ، وخوارزم لتكون مراكز للثقافة العربية ، ومنابت لغرس الاسلام في آسسيا الوسطي ، كما كانت مرو ونيسابور في خراسان »(منا) •

ولكن للاسف فقد تضاط المجد الذي مققه قتيبة بعد مقتله على يدرجال سليمان بن عبد الملك من ٩٠ – ٩٥ ه ، فلم يرزق الأمويون بخليفة كالوليد ، ولا بحاكم للعراق كالحجاج ، ولا بقائد كالمهلب وقتيبة، وشمل سليمان عن ذلك كله بحصار القسطنطينية الذي أرقه واستنفذ قواه بكما شعل عنه بالانتقام من قواد أغيب الوليد الشائه الذين ارتضوا بيعة عبد العزيز بن الوليد من دون سليمان (١٦) ويذكر جب «أن موت قتيبة لم يكن توقفا للفتوحات العربية في آسيا الوسطى مسدى ربع قرن ، لكن كان بدء انحسار وتراجع » وقد أهملت خوارزم كشوة عسكرية طوال العصر الأموى واتخذت معسكر (١٤٠) .

ومن أبرز الولاة المسلمين الذين تولوا هذه الأراضى التركية كان سعيد بن هذيفة ، وقد عينه مسلمة بن عبد الملك على هراسان وقام بفرو الأراضى التركية ، والقضاء على حركات التمرد بها ، وهناك أيضا سعيد

<sup>(</sup>٤٤) ابن الاثير: نفسه ، حوادث سنة ٩٤ ه .

<sup>(</sup>٥٤) حنى « تاريخ العرب » ، ص ٢٧٥ .

۲۱۸ مری نیصل : « حرکة الفتح الاسلامی » ، مس ۲۱۸ (۲۹)
 Gibb, op. cit., p. 54.

ابن عمرو الحرشى الذى عينه عمر بن هبيرة على هذه الأراضى خلفا لمحديثة ثم خلفه مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابى ، وأسد بن عبد الله القسرى (<sup>(A)</sup> •

ويهمنا من أمر هؤلاء المسلمين أمر نصر بن سيار الكنانى الذي أعقب أسد بن عبد الله القسرى على خراسسان ؛ والذى أناب عنه فى حكم خوارزم أبا حفص بن على ختنه ٠

وقد كان اختيار نصر على خراسان اختيارا موفقا من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك و لأنه لم تكن لنصر عصبية قبلية في خراسان وكان يستطيع أن يتصرف بحيادونزاهة وهما أمران يحتاجهما هذا الاقسليم أشد الاحتياج(<sup>43)</sup> لذلك قام بهجمات كثيرة على أرض التسرك وغزاهم وأدب الخارجين ، وخضعت هذه المتاطق له طوال ولايته •

ولا أدل على دوره من قمعه لمركة الحارث بن سريح فقد كان من العرب الذين جاهدوا الأتراك الوثنيين ، وبعد ذلك اعتنق مذهب المرجثة ، وخرج على الحكم لأموى سنة ١١٦ ه ، وقد انضم بعد ذلك الى الدعوة العباسية ولبس السواد شعارهم ٥٠ عتى انتهى الأمر بقنله(٥٠) .

على أن ثورة الترك في ما وراء الذير كانت بدورها قد خمدت نتيجة التدابير الاصلاحية والإعمال العسكرية التي قام بها نصر بن سسيار هناك والهدوء الذي تمتحت به تركستان في عهده القصير ، لم يكن كله هدوء الرخي والاطمئنان بدليل أن الأتراك المقهورين سرعان ما تجاوب بعضهم مع الصيحة العباسية وثورة أبي مسلم ، ويبدو أن أعدادا منهم قد انضوت في يسر وسرعة تحت راية العباسيين السوداء التي رأوا فيها

۲۰۲ انظر تفاصيل ذلك ابن الاثر : « الكامل » ج ٤ حوادث سنة ٢٠٢ الى ٢٠٠ ه .

<sup>(</sup>٩٩) نببه عامل : « تاريخ خلافة بني أمية » ، ص ٣٢١ .

<sup>(</sup>٠٥) الطبري ، چ ٧ ، ص ٢٤٢ .

بعثا لراية الحادث بن سريج ، وتحقيقا لحلمه ، وقد قاتلوا في ايران كما قاتلوا تحت قيادة قتيبة الباهلي في العراق(١٥) ·

وقد كانت خوارزم من المناطق التي وصل اليها الدعاة والنقباء ومعظم من وصل اليها من العرب (٥٢) • لذلك كان على نصر أن يقف أمام هذا الجهد العباسي الكبير ، فبقى على ولائه للامويين ، بينما استطاع أبو مسلم الخراساني فيما يبدو أن يكسب الى جانبه بسهولة بعض المناصر التركية فيما وراء النهر ومن خوارزم بالذات وقد حاربت بجانيه تحت الراية السوداء(٥٣) • ويبدو أن هذه المساركة التركيــة الأولى الناجحة تركت في الخيال الشغبي التركي أصداء عميقة من الفخر ظهرت فيما بعد في كثير من الأغاني السعرية الشعبية •

وقد ظلت خوارزم في العصر العباسي الأول ضمن نطاق الحدود الاسلامية ولكنها مثل غيرها من الثغور التركية ظهرت بها حركات وثورات مثل ثورة أستاذ سيز سنة ١٥٠ ﻫ والذي شملت ثورته جميع خراسان وهراة وبالله المترك ثم سحقت الثورة بعد عام واحد ، ثم ظهرت ثورة المقنع أو المقتعية سنة ١٥٩ هـ ١٦٣ ه وقد قامت بعد وفاة المنصور بسنة واحدة واستمرت في عهد ابنه المدى(٤٥) ٠

على أن أخطر ما تعرضت له الحدود العباسية - التركية هو ذلك الطف التركى - الخراساني الذي ظهر في ثورة رافع بن الليب حفيد نصر بن سيار في خراسان ، فقد استطاع راغع سنه ١٩٣ ه أن يستميل أهل الشأش وفرغانة وأهل خجنده وأشروسنه والصغانيان وبخارى وخوارزم وختل وغيرها من كور ولخ وطفارستان والصعد وما وراء النبر

<sup>(</sup>١٥) شاكر مصطفى : « دولة بنى المباس » جـ ١ ، ص ١١٢ . (۵۲) نفسه ۵ من ۱۲۲ .

<sup>(</sup>۵۳) غامبری : « تاریخ بخاری » ، ترجمة السادانی ، ص ۷۸ .

<sup>(</sup>٥٤) ألطبري عج ٧ ، ص ٢٣٤ - ٢٦٤ .

والترك والخراخى شغرغر وجنود التبت وغيرهم ، واستنصرهم على قتال السلطان وقتال السلمين وسار الى سمرتند وتحصن بها (٥٠٠) و حيث حاصره هرثمة بن اعين بعد أن خرق السور الأول للمدينة ، ولا شسك أن هذا الحلف انما قام على أساس الكره المشترك للتسلط العباسى ، وتعتبر ثورة اجتماعية دينية وقد نجع هرثمة بن أعين في هزيمة رافع في واقعة فتح بعدها بلدة بخارى و وييدو أن المأمون الذي كان يرافق أباه أراد تهدئة أبيه والثورة ، اذ كتب الى أبناء أسد بن سامان وكانوا فيما ببيوت ما وراء النهر ، فأمرهم بمعسونة هرثمة على رافع ولكن ولكن إلى المناء شعموا ارافعا على عقد مراشمة أيدوه بمصاهرة بينهما(٥١٠) و

وقد ظل السامانيون يتولون الشغر الشرقى في بلاد ما وراء النهر نيابة عن الطاهريين أصحاب الحق الشرعي في حكم هذه المنساطق الى أن انقرضت الدولة الطاهرية على أيدى الصغاريين سنة ٢٥٩ هـ • فأصدر المثليفة المعتمد أمرا بتعيين نصر بن أحمد الساماني أمسيرا على ما وراء النهر سنة ٢٩٩ هـ(٢٠) •

وقد وضح دور خوارزم في هذه الآونة أذ خرجت حملات كنيرة من منطقتهم لتفير على بخارى ، فيحدثنا النرشخي عن غزوة للخوارزميين ربيح التاني سنة ٢٦٠ هـ/٨٧٤ م ، ويذكر أن الخوارزميين أنزلوا في هذه الفزوة الخراب والدمار ببخارى ، على أن قائد الخوارزميين سرعان ما اضطر الى الفرار والانسحاب ، ومع ذلك ظل الاضطراب والفوضى على ما كانت عليه بخارى من قبل(٥٥) ه

<sup>(00)</sup> اليعتوبي : « اربخ اليعتوبي » ج ٢ ، ص ٣٥٥ -- ٢٣٦ ، الطبري : « تاريخ الرسل » ، ج ٨ ، ص ٣٨٣ .

<sup>(</sup>۱۵) النرششي : « تاريخ بخاري » ، ص ۱۰۵ .

 <sup>(</sup>٧٥) ابن الاثبر : « الكامل في التاريخ » ج ٦ ، حوادث سنة ٢٦١ه.
 (٨٥) النرششي : « تاريخ بخارى » ، ص ٧٤ .

وفي أثناء الحرب التي نشبت بين حسين بن طاهر الخوارزمي وبين أهالي بخارى استطاع أن يستولى على المدينة بعد قتال دام خمسة أيام وغدر بأهل بخارى ونهب مدينتهم ، ثم أخذ الخوارزميون يسرقون الأموال وما تقع عليه أيديهم ، ويسطون على المنارل ويرتكبون جرائم كثيرة ، فقام أهل بخارى بثورة عنيفة ضد مؤلاء الغزاة ، وقامت الحرب بين الفريقيين التي قتل فيها عدد كبير من الجانبين ، وأهرقت المدينة وأشعلت فيها النيران (٥٩) ، وأبدى أهل بخارى من القوة والمثابرة والمغزم على القتال دفاعا عن مدينتهم ما جمل قائد جيش الخوارزميين يضطر الى اعلان وقف القتال واصدار بيان بالأمان ، وعدئذ تفرق أهل بخارى ذين كانوا على أتم الاستعداد للقتال وعاد بعضهم الى القرى (١٠٠٠)

ولم نكن هذه الا خدعة حربية لجأ اليها حسين بن طاهر الخوارزمى ازاء تصميم أهل بخارى على الدفاع عن أنفسهم ، هنكس بعهده وأعمل فيهم السيف وقتل كثيرا منهم فنار الناس في بخارى مرة أخسرى ، وواصلوا العرب طوال النهار وحاصروا بيته ليلا لالقاء القبض عليه ، هاغلى عليه بله بهد أن هزموه شر هزيمة ه

وكان قائد المحوارزمية ، قد استولى على أموال بخارى ، واخسد خزائن النقود وجعلها في بيته ، وعدما علم شدة الحصار المضروب من حوله هرب ليلا هو وحاشيته وترك الأموال ، ولما علم الشعب بذلك هجم على اللبيت واستولى على تلك الأموال ، وبهذا استطاع أهل بخارى أن يتخلصوا من هذا الثائر الذي قاد المخوارزميين للاستيلاء على بخارى ونهب خيراتها .

والثابت تاريخيا أنه عندما توفي أحمد بن أسد استخلف ابنه نصرا

<sup>(</sup>٥٩) نفسسه ٤ ص ٥٥ ،

<sup>(</sup>٩٠) نفسه .

على أعماله بسموقند وما وراءها فبقى عاملا عليها الى آخسر الدولة الطاهرية(٦١٠) .

وقد تولى اسماعيل بن أهمد السامانى بخارى من قبل أخيه نصر ابن أحمد وبعدها كاتب رائع بن هرثمة والى خراسان على أن يوليسه خوارزم وأعمالها قولاه اياها(۲۲) •

وقد ظلت خوارزم في يد اسماعيل بن أهمد ، وأسرته من بعده الى عهد نوح بن منصور الذي قام في مهده شهاب الدولة هرون بن سليمان أيلك المروف ببغراخان التركي صلحب كاشغر وبلاساغون - بالاستيلاء على مدينة بخارى التابعة للسامانيين ولكنه عندما نزل هذه المدينة ، غانتنل عنها نحو بلاد الترك بعد أن تمكن أهل المدينة من بقية جيشه غفتكوا به وغنموا أموالهم (١٦٠) - أما بغراخان غلم يلبث أن توفى بعد انسحابه وعادت بخارى الى الأمير نوح بن منصور •

أما مدينة خوارزم فقد كان عليها أبو عبد الله خوارزمشاه الذي تعرض للقتل على يد رجال الدولة السامانية ، وأصبحت خوارزم بعد ذلك تابعة لوالى الجرجانية مأمون بن محمد (٤٢٠ ه

وقد ظلت منطقة خوارزم خلال هذه الفترة تعانى نفس الاضطرابات التى كانت تعانيها بقية الولايات فى نهاية ألعصر السامانى ، نسبة لتغلب الغزنويين عليهم ، وكذلك قيام ملوكهم الأواخر بالمحاولات اليائسة لوقف التفوق الغزنوى ، واستعانتهم بالأمراء الثائرين (٢٠٠٠) .

ويتضح لنا الآن أن هُوارزم كانت تحت حكم مأمون بن محمد وهي

<sup>(</sup>١٦) ابن الانبر: « الكابل » ج ٦ ، ص ٤ حوادث ٢٦١ ه . (٢) نفست.

<sup>(</sup>۱۲) نفسه چ۷ ۵ ص ۱۲۱ سه ۱۲۱ ۵ حوادث سنة ۲۸۲ ه .

<sup>)</sup> ١٦٤ نفسه ، حوادث سنة ٥٨٥ ه .

<sup>(</sup>٦٥) نفسه ، حوادث سنة ٣٨٩ ه .

J. J. Saunders «The history of the Mongol Conqueest» p. 38.

ولاية مستقلة ، وظلت تحت حكمه حتى وفاته سنة ٣٨٧ ه / ٩٩٧ م ، وبعدها بايع أصحابه ابنه على حاكما على وبلدهم ، وظل يحكم هـذه البلاد حتى وفاته فخلفه أخوه أبو العباس مأمون بن مأمون ، وكانت تربطه بالسلطان محمود الغزنوى علاقة مودة وحب ٢٦١ ه

غير أن السلطان محمود بن سبكتكين اعترم ضحم خوارزم الى حوزته فأرسل الى أميرها يطلب منه الاعتراف بسيادة الدولة الغزنوية على بلاده ، وذلك بالقامة الفطبة له » وارسال مبالغ مسينة من المسال الى حكومة غزنة الى غير ذلك من مظاهر الولاء والطاعة (١٩٧٦) ، فجمح مأمون أعيان وخوارزم ، واستشارهم في الأمر ، فأظهروا نفورا من ذلك وحدم استجابة ، وقالوا نحن أتباعك وأعوانك ، وأسسلم لك الملك عن الاشتراك ، فأما اذا وضعت خدك للطاعة وضعنا السيوف على العواتق خلما لك وجهادا فيك ١٨٠٨) ، فعاد الرسول الى السلطان محمود وأخبره بموقف أهل خوارزم المناهض للانضواء تحت لواء الدولة الغزنوية ،

وكان لأمير خوارزم جيش تترى يراسه كبير الحجاب البتسكين المجاب البتسكين المجاب البتسكين المجاب البتسكين أميرهم الى طاعته صلحوا بأن ليس لمحمود سلطان علينا ، وتحرك والميدولم ، وتخلصوا من الأمير وأنصاره وأشعلوا النار في قصر الامارة سنة ٤٠٧ ه / ١٠١٦ - ١٠١٧ م ونادوا بابن أخيه محمد بن على بن مأمون أميرا على خوارزم ، وسيدار ألبتكين على أمور خوارزم ، وسيدار ألبتكين على أمور خوارزم ، وقد نحى هذا الأمير جانبا ، فانه لم يكن يعرف من أمور الدنيا شيئا ، فكان المبتكين وأعوانه يعمالون باسمه ما يريدون من القتل وسلب الأموال ،

۲۵۳ — ۲۵۱ مینی » ج ۱ ، می ۱۳۲٪ العتبی : « تاریخ الیمینی » ج ۱ ، می ۱۳۲٪ (۱۳٪)
 Saunders «op - cit».

<sup>(</sup>٦٧) ابن خلدون : « العبر » جه ، ص ٣٧١ .

۱۸۲۱) العتبى : « تاريخ اليهيني » جد ١ ، ص ٢٥٢ \_\_ ٢٥٤ .

ونهب البيوت 4 ويشيعون الضفائن بينه بين الناس وظلوا يتحكمون نمى. أهر هوارزم أربعة أشهر ساموا اهلها خلالها سوء العذاب(٢٩) •

استاء السلطان محمود الغزنوى من موقف جند خوارزم المناهض لتبعية البلاد له ، فسار الى خوارزم على رأس جيش كبير ، واشستبك مع جندها في معركة هزمهم فيها . وذكل بقتله حليفة أبى العباس ، وقبض على مثيرى الاضطرابات ، وأمر بهم فسيقو الى بلاد الهند (۲۷) وضم السلطان خوارزم الى دولته ، وخاع أميرها الصغير ، واستناب بها حاجبه أبا سعيد التونتاش ، فضبط أمورها ، وأعاد الأمن الى نصابه في هذه البلاد النائية القابعة على حدود الدولة الغزنوية ولتبه السلطان محمود خوارزمشاه واستطاع هذا الوالى الكفء حماية خوارزم من اغارات الترك ، وقبض على جميم أغراد لأسرة الماهونية (۲۷) ،

على أن أمر خورزم لم يصف للدولة الغزنوية ؛ بعد هذا الانتصار الرائم الذي أحرزه السلطان محمود على ثوارها ؛ فقد جمع أهدا أنصار الأسرة الأمونية جيشا كبيرا ، وانقض فجأة على خسوارزم ، واستولى عليها ودارت حرب طلحنة بين جنسد الدولة الغزنوية ، وبين أنصار الأسرة المأمونية انتهت بسحق أنصار العهد السابق ، وتعزيقهم شر ممزق ؛ بعدها عادت هذه البلاد الى الهدوء والسكينة ، وأمن أهلها في ظل الحكم الغزنوى ، وانتهت الى الأبد حكم الل مأمون لخوارزم (١٧٧٠)

ظل التونتاش يحكم خوارزم بحزم حتى وفاته سنة ٤٢٣ ه فعهد السلطان مسعود الى ابنه هرون بن التونتاش يحكم خوارزم ، غير أن هرون خالف آباه في ولائه للدولة الغزنوية ، فقد اتخذ سياسة مناهضة

<sup>(</sup>٦٩) العتبى : نئسه ص ٢٥١ ... ٢٥٥ .

<sup>(</sup>٧٠) ابن الاثبر : نفسه ، حوادث سنه ٧٠٤ ه .

<sup>(</sup>V1) عصام عبد الرؤوف : « الدولة الاسلامية » ، ص ١٠١ .

<sup>(</sup>۷۲) تقسه ۶ ص ۱۰۲ .

تكرار للسلطان مسعود ؛ وأعلن السلابقة هربهم ضد الدولة العزنوية ، بل أعد العدة للمسير الى خراسان ، وانتزاعها لنفسه ، لكنه قتل سسنة ٢٩٥ م/ ١٠٣٧ م مخلفه ابنه اسماعيل الذي أعلن الاستقلال عن الدولة الغزنوية (٢٣٠ ، فمهد السلطان بولاية خوارزم الى شاه ملك سامسير جند سوطلب منه أن ينكل بلسماعيل بن التونتاش وانصاره ، ويعيد اللبلد الى الطاعة والولاء لغزنة ،

سار شاه ملك الى خوارزم وطلب من اسماعيل وانصاره اخلاءها ، ولكن اسماعيل أرسل اليه يقول انه لا يتخلى عن خوارزم الا بالسيف فكان لابد من الحرب بين الفريقين ، وهملا اشتبك شاه ملك مع اسماعين في حرب انتصر عليه فيها ، واستعاد الحكم الفزنوى على هذه البلاد وولى حكمها من قبل السلطان مسعود (۷۶) .

#### السلاجقة والمغوارزهيسون

السلاجقة مجموعة من القبائل التركية التى عرفت باسم المنز ، وكانت تسكن الهضاب الغربية من بحيرة خوارزم « بحر آرال » فتنزل بالقرب من الشواطىء الشرقية لبحر قزوين وفى الهضاب المحيطة بنهرى سيخون وجيحون ، وقد أطلق على هذه القبائل التركية اسم السلاجقة نسبة الى زعيمها سلجوق بن دهاق (٧٠) •

وقد بدآت هجرة هؤلاء الأتراك الغز تحت زعامة ...لجوق من مواطنهم متجهين نحو بلاد ما وراء النهر سنة ١٣٥٥ ه / ٩٨٥ م ، وأقاموا بها متعاونين مع الدولة السامانية يجاهدون من وراءهم من الترك الكفار • ويساعدون السامانيين في حروبهم مع خانات الترك وفي نزاعهم مع الغزويين •

<sup>(</sup>٧٣) ابن الانبر: « الكامل » ٤ حوادث ٢٩ ه .

<sup>(</sup>۷٤) نفســـه ،

<sup>(</sup>٧٥) عبد النعيم حسانين : « سالجقة ايران والعراق » ٤ ص ١٧ .

والواقع أنهم دخلوا الاسلام على المذهب السنى ؛ وتحمسوا لمالسلام تحمسا شديدا حتى أصبح لهم شأن عظيم فيما بعد •

ولعل جهود سلجوق مع السامانيين أتلحت له فرصة السيطرة على منطقة خصيية من بلاد ما وراء النهر ، وضمها الى امسارته الناشئة(۲۷) •

ظل أمر السلاجقة في صعود في بلاد ما وراء النهر ، وكانت منازلهم في السُتاء في نور بخارى وفي الصيف في صغد سمرقند ، لكنهم بعد وفاة زعيمهم سلجوق اتجهوا الى خراسان بعد أن قبض مجمود الغزنوى على زعيمهم أرسلان السلجوقي (٢٣) ،

لم تتوقف أطماع السلاجقة عند هذا المد ، بل آغار على اقليهم خراسان ، وعندما اشتكى منهم أهل نسا ، وباورد عينهم ببلادهم سنة ١٨٤ ه/ ١٠٣٧ م حاربهم السلطان محمود الغزنوى وغرقهم في بلاده سنة ٢٠٤ هـ(٧٩) .

وعندما لحقت الهزائم بالسلاجقة أذن لهم هرون بن التونتاش والى خوارزم بالاقامة فى اقليم خوارزم شناء ، وأمر السلطان مسعود بن محمود الذى ولى بعد وفاة أبيه سنة ٢٠١ هشاه ملك والى جند بمهاجمة خوارزم والتخلص من السلاجقة ، فباغت شاه ملك السلاجقة على حين غفلة ، وشنت شملهم فهجروا بخوارزم وتفرقوا فى بقية البلدان الاسلامية (٢٧) .

<sup>(</sup>۷۱) نامبری : « تاریخ بخاری » ، ص ۱۲۷ ... ۱۲۹ .

<sup>(</sup>٧٧) البندارى: « تريخ دولة آل سلجوق » ، ص ه .

<sup>(</sup>٧٨) ابن الآثير : حوانث سنة ٢٠٤ ه .

۱۰۸ مصام عبد الرؤوف : نفسه ٤ ص ١٠٨ عصام عبد الرؤوف : Saunders «op - cit» p. 39.

وقد حاول هؤلاء السلاجقة أن يتحالفوا مع السلطان مسعود السلجوقي الاأنهخافهم لما يعرفه من اطماعهم ه

وقد حدث صدام بين السلاجقة ووالى نيسابور فاعده الفزنويين في خراسان فدخلوا معه في حروب اضطر فيها الى الاستعانة بقوات السلطان مسعود الذي تولى بعد أبيه محمود ، غير أن السلاجقة حققوا نصرا كبيرا على قوات نيسابور ثم على مسعود نفسه بعد ذلك ، واضطروه الى عقد الصلح معهم (١٩٠٠) ه

بعد هذا الانتصار ، اتخذ السلاجقة من فترة الهدنة وقتا الانتقاط الإنفاس وليكسبوا شيئا من البلاد يعترف السلطان بحقهم في ولايتها ، ولكن بعد أن أمنهم السلطان مسعود ، واعطاهم بعض الولايات مثل نسا وفراوة وغيرها نقض الصلح معهم ، وأمر والى خراسان بمعاربتهم الا أنهم انتصروا عليه منة ٢٩٤ ه ودخل طغرل بك مدينة نيسابور معلنا قيلم دولة السلاجقة(٨١) ،

لم يستسلم السلطان مسعود لهذا النجاح السلجوقي بل قسرر شن الحرب عليهم ، لكنه هزم على يد طغرل في موقعة داندانقان سغة ٣٦٤ هـ ؛ وبهذه المركة انفتح الطريق أهام السلاجقة ليؤكدوا انتصارائهم، وليستولوا على بقية البلاد الاسلامية خاصة في ايران ،

#### استيلاء طفرابك على خوارزم:

لقد رأينا انتصار شاه ملك على اسماعيل بن التونتاش ، وتوليه على خوارزم من قبل السلطان مسحود السلجوقي ، عندئذ هـــرب السماعيل بن التونتاش متوجها الى طغرلبك وداود السلجوقيين والتجأ اليهما وطلب منها المعونة ، فتوجه داود معه الى خوارزم ، وهناك

<sup>(</sup>٨٠) ابن الاشر: نقسه ،

<sup>(</sup>٨١١) الراوندي : « راحة الصدور » ، ص ١٥٧ .

التقى بتوات شاه ملك ، وحدث صدام مسلح بين الطرفين انتهى بانتصار طغرلبك وانهزام شاه ملك ، هرب الى هستان وطيس فوصل اليه أرتاش آثور ابراهيم ينال وابن عم طغرلبك ﴿ فأسره وأخذ ما معه وسلمه الى داود » (۱۹۸ و بذلك دخلت خوارزم في طاعة السلاجةة وفي الده من سنة ١٤٣ الى ٤٤٣ هم استطاع طغرلبك أن يضع يده على كل الأجزاء الغربية ، فاستولى على قزوين وأبهر وزنجان وهدان ؛ واقليم آذربيجان فخضع له بذلك أمراء الديلم ، كما أرسل طائفة من الجند المنتح كرمان التى قاومت كثيرا حتى توجه بنفسه ، وفي سنة ٤٤٣ توجه لفتح كرمان التى قاومت ايران ، فاستولى عليها وعلى اقليم فارس ، وبذلك أسقط الدولة البويهية في هذه المنطقة (۱۸۰) ،

وقد اتجه فريق من السلاجة نحو الثغر الرومى ، وبدأوا يصبغون حركتهم بصبغة الجهاد الدينى لقتال الروم على يد ابراهيم ايبال و ومنذ ذلك التاريخ احسطدم السلاجقة بالسروم وتولوا أمر الثفر الرومى(Ah) و وعرفوا باسم سلاجقة الروم و وقد كتب للدولة السلجوقية أن ترث الأرض ومن عليها ، فكانت الظروف التي تمر بها الخسسلافة المباسية غي نهاية المصر البويهى(Ah) وبذلك نجح طغرلبك غي دخول بغداد علم ٤٤٧ هـ(Ah) ،

وقد توالى على حكم دولة السلاجةة السلطان طغرلبك ثم ابن أخيه ألب أرسلان وابن أخيه ملكشاه والذي اتسسعت في عهده ممتلكات

<sup>(</sup>٨٢) أبن الانير: « الكامل » ، حوادث سنة ؟٣٤ ه .

<sup>(</sup>۸۳) أحبد الشريف: « ناريخ العالم الاسلامي » ، ص ۲۹ .

<sup>(</sup>A٤) ابن الانر : ج ٨ حوادث سنة ٢٤٦ هـ . ه ٤ ه .

<sup>(</sup>٨٥) لمزيد من التفاصيل عن احوال الخلاف ةالمباسية في هذه الاونة انظر حسن محمود ٤ ابراهيم احمد الشربف « تاريخ العالم الاسلامي » وكذلك جميع كتب ناريخ الخلافة العباسية .

<sup>(</sup>٨٦) ابن الائي : نفسه ، حوادث سنة ٧٤٤ ه .

السلاجقة فتكونت منها خمس ممالك فى العالم الاسلامى سلاجقة ايران وغارس ، وسلاجقة كرمان ، وسلاجقة العراق ، وسلاجقة الروم وسلجقة الشام •

وقد أعقب هذه المرهلة القوية من تاريخ الدولة السلجوقية بداية عصر التفكك الذي بدأ من عصر بركياروق حيث كان الصراع على السلطنة السلجوقية بين أبناء السلطان ، وبين وزرائه ٤ وبين عمهم السلطان تاج دولة تتش الذي كان واليا على دمشق وما جاورها من بلاد انشام من قعل أضه السلطان ملكشاه (١٨٧) •

وكان أخطر ما واجه بركياروق الصراع الذي احتدم بينه ، وبين أخويه محمد وسنجر ، واستمرت المارك بينهم نحو خمس سنوات من عام ٩٩٧ هر ١٩٧٨ هـ تداولوا فيها النصر والهزيمة ، والخلافة في كل ذلك لا تتحرك لشيء الا أن تستجيب لهذا أو لذاك ، فهي لا ترد طلب من بدأ غلاسا (٨٨) .

ويهمنا الآن أمر السلطان سنجر عوهو أحد حكام سلاجقة خراسان ويعد من السلاطين العظام ، الذين اعترف لهم جميع حكام السلاجقة بالزعامة والسلطنة (٨١) •

وكان سنجر واليا على خراسان ، وما وراء النهر في عهد كل من

<sup>(</sup>۸۷٪) البنداری : « تاریخ مختصر آل سسلجوق » ، ص ۸۰ ، ابن التلانسی : ص ۱۳۲ – ۱۲۸ ۰

<sup>(</sup>٨٩) ابن الاثير: « الكامل » ج ٨ ، حوادث سنة ٩٠ . « . ( م ٣ ... التاريخ السياسي )

أهويه بركياروق ومحمد ، وكان يسمى ملك المشرق ، وقد ظل سنجر غى المشرق بعد تولية عرش السلطنة ، فأطلق على السلاجقة الذين يمثلهم اسم « سلاجقة خراسان » تميزا لهم عن سلاجقة العراق ، وقد استطاع سنجر قبل تولية عرش السلطنة أن يوطد نفوذه ، وأن يقوم بفتوهات بسطت نفوذه على جهات أخرى من ترمذ وطخارستان في عام بهتوهات بوضمها الى ملكه واستطاع أن يبسط نفوذه على ما وراء النهر سنة ٩٥٤ هر (١٠٠ الى غير ذلك من المناطق •

<sup>(</sup>٩٠) نفسه ٤ حوادث بن سنة ٩٠٠ ـــ ٩٥٤ ه .

# الفصت لي الشاني

### تاسيس الدولة الخوارزمية

كان بداية ظهور الدولة الخوارزمية مرتبطا أشد الارتباط بدولة السلاجقة الحاكمة في هذه الفترة والتي بسطت سلطانها على اقليهم خوارزم كما ذكرنا منذ عهد طغرابك السلجوقي ، فظلت تابعه لسلطان ورثته من بعده ٠

ويرجع تأسيس هذه الدولة الى مؤسسها أنوشتكين(١) ، وكان غي أول أمره عبدا اشتراه أحد أمراء السلاجقة المدعو يلساك من رجل من غرشتان (۲) فسمى « انوشتكين غرشجة »(۳) •

عمل انوشتكين في وظيفة الطشت دار(٤) أو الساةي وهي احدى

(١) يرجع نسب انوشتكين الى بلكتين أحد مماليك السلطان الب

ارسالان بن جمرى بك الذي كان له ولاية ملك خوارزم من جهة السالطين السلجوقية ، غلهذا كان بقال لكل واحد منهم أذا ملك مدبنة خوارزم شاه . انظر ابن واصل : « منرح الكروب » ، ج ؟ ، ص ٣٥ .

(٢) غرشتان ، بلاد الفور على لسان اهل خراسان وهي ولاية بين غزنة وكابل وهراة وبلخ .

انرظ : ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٥٨٥ - ٧٨٦ .

(٣) ابن الأثير : « الكامل » ج ٨ ، ص ١٨٤ .

(٤) الطثبت دار هو احد الموظفين الذبن يعملون في الطشب خان أي المكان الذي بحوى الطشت الذي تغسل فيه الأيدي والطشت الذي نغسل منه لأقبشة ، وكان الطشت خان يحوى ملابس السلطان ، وكذأ المقساعد والمخاد والسحاد الذي يصلي عليه السلطان ويعرف بعض الصبيان الفين يعملون في هذا المكان بالطشت دارية ، ويعرف بعضهم بالختوانبة ، القلقشــندى : « صبح الأعشى » ج ٤ ، ص ١٠ ــ ١١ . ·

وظائف البلاط الاسلامي المعروفة (د) ٤ كما أسندت اليه وظيفة شيه خوارزم باعتبار أن هذه الوظيفة تابعة لوظيفة الطشت دار (٦) ، الى أن قام السلطان السلجوقي بركياروق بتنصيبه حاكما على اقليم خوارزم ، وتلقب بلقب خوارزم شاه سنة ٩٩٠ ه/١٠٩٦ م مكافأة له على خدماته للبيت السلجوقي ٠

وبيرز لنا بن الأثير شخصية أنوشتكين بأنه كان حسن الطريفة كامل الأوصاف وكان مقدما مرجوعا اليه(Y) .

توفى انوشتكين عام ٤٩٠ ه تاركا تسعة أولاد وأحفاد من أبرزهم ابنه محمد الذي أحسن تربيته وتعليمه ، ودربه على أصول الحكم والادارة • وفي سنة • ٤٩ هـ/١٠٩٦ م عمل أحد غلمان السلاجقة ، وكان منحدر من سلالة الخوارزمشاهين هارسا لبركياروق ، وياورا له ، واسم هذا العلاب « النجى بن قجفار » وكان سىء الحظ اذ قتله اثنان من الأمراء في نفس العام ، فلما علم داود بك حبشى - عامل خراسان بذلك الأمر أعطى حكومة خوارزم لقطب الدين محمد بن أنوشتكين غرجه (٨) ، وعين سنجر السلجوقي آنذك واليا على خراسان من قبل ألهيه بركياروق ، فأذن لقطب الدين محمد بأن يحكم هوارزم وأصبح يلقب بالخوارزمشاه ، واستمر يحكم مدة ٣٠ عاما لم يخرج فيها عن طاعة السلاجقة ، وقد أمضى من الأعوام الثلاثين ستة أعوام مى بلاط السلطان سنجر السلجوقي ، كما أرسل ابنه أتسز الى بلاط سنجر حيث قضى عاما في خدمة السلطان (٩) •

<sup>(5)</sup> Curtin «The Mongol History».

<sup>(</sup>٢) خوندمبر ( غياث الدين ) : « حبيب السير » ، ج ٢ ، ص ٢٢٩ . (٧) أبن الانبر : « الكامل » ، ج ٨ ، ص ١٨٤ .

<sup>(</sup>٨) خوندجبر : « حبب السير » ج ٢ ، ص ٢٢٩ .

ابن الاثير : « الكابل » ج ٨ ، ص ١٨٤ . (٩) خوندهبر : نفسه .

ویؤکد المؤرخون علی حسن أخلاق قطب الدین محمد بن انوشتکین وکیف کان عادلا حیث عم الأمن والسلام ربوع البلاد غی عهده ، وذاع صیته ، وانتفع الناس ببره وکرمه ، ومن أبرز خصاله أنه قرب الیسه رجال العلم والدین ، فأصبحوا هم خاصته وبطانته « فازداد ذکره حسنا ومحله علوا (۱۰۰۷) ،

ومن أهم المخدمات التى أسداها قطب الدين الى السلطان سنجر السلجوقى عندما هوجمت مدينة خوارزم من قبل ملوك الأثراك أثناء غياب محمد عنها ، ويرجع سبب هذا العدوان التسركى على أرض خوارزم الى هروب طغرلتكين بن اكتجى الذى كان أبوه خوارزمشاه من قبل عند السلطان سنجر قهرب منه الى الأثراك ، واستنجد بهم من أجل أن يساعدوه على الظفر بخوارزم مرة أخرى(١١) ،

عندما وصلت أبناء هـذا الغزو الى مسامع قطب الدين ، بادر بالعودة الى خوارزم ، وقبل وصوله اليها أرسل الى سنجر أثناء تواجده بنيسابور يطلب منه العون ، وبعد ذلك تقدم محمد ناحية خوارزم غهربت قوات الأتراك الى منقشلاغ ، وبذلك أمنت البلاد شر الهجوم المتركى واتحدت القوى المفوارزمية والسلجقية جميعا أمام الأعداء .

وقد كانت وفاة قطب الدين محمد في عام ٥١ ه /١٩٣٦ م ، وقد تولى ابنه أتسز (١١٣) مكانه ٥٩ ه /١٩٣٧ م « فمد ظلال الأمن ، وأفاض المدل »(١١) ، وكانت قواعد الألفة والمحبة مستحكمة بينه وبين السلطان أ

<sup>(</sup>١٠) ابن الاثير: نفسسه .

<sup>(</sup>١١) أبن الأثير ، تفسه .

<sup>(</sup>۱۲) أتسر كلمة تركية معناها من لا أسم له 3 آت ... أسم ... مسبز ... أداة التجربد ، وقد جرت المادة عن الترك أن من بموت بنوه يسمى واحدا منهم بهذا الاسم حتى يعيش ولا يهلك ، أنظر :

النسوى: « سبرة السلطان جلال الدين منكرتي » ، حاشية 1 ، ص ٣٠ .

<sup>(</sup>۱۳) ابن الأثم : « الكامل » .

سنجر ، اذ تصادف أن تعرض سنجر الجاهرة استهدف فيها المتآمرون. قتله أثناء خروجه للصيد ، وعلم أتسز بما يدبر لسيده فتدخل في الأمر ، ونجاة من الموت حقدا منهم وحسدا ولاة سنجر على خوارزم ليبعده عن أيديهم(١٤) .

وفى عام ٥٢٩ ه / ١٩٣٤ م رافق اتسر السلطان سنجر حين توجه لمحاربة السلطان بهرام شاه سلطان الغزنويين ، فقد كان ولاؤه مازال بعد لسسيده ٠

ويرجم سبب خروج سنجر لمحاربة السلطان الغزنوى بهرامشاه لتغيره عن طاعته ٤ وانه مد يده الى ظلم الرعايا واغتصاب أموالهم (١٠٠) . لذلك نجح سنجر وخوارزهشاه في دخول غزنة وتملكها •

وقد ظل أتسر على علاقة طيبة بالسلطان السلجوقي سسنجر في الفترة من ٥٢٠ هـ / ٥٢٩ هـ ١١٣٤/١١٢٦ م وعندما وطد أركان دولته بالصورة التي جملها نقف على هد السواء مع مملكة السلاجقة وجدنا أتسز يفكر في الاستقلال وتدعيم ملكه بعيدا عن سلطان السلاجقة ٠

لذلك وفي عام ٥٣٠ ه / ١١٣٥ م ثار أتسز على سنجر ، وهاجم عدة مناطق تابعة للسلاجقة انتزعها من قبضتهم ، كما بدأت الأخبار تصل بأن أتسز يحدث نفسه بالامتناع عليه وترك الخدمة له وأن هذا الأمر قد ظهر على كثير من أصحابه (١١) .

وفى هذه الآونة وجد السلطان سنجر نفسه أمام قوتين هما الدولة الخوارزمية من جهة والخطا من جهة أخرى ٤ وقد اتحت مآريهما نسده

<sup>(</sup>١٤) خوندمبر : « حبيب السير » ، ص ٢٢٩ .

<sup>(</sup>ه 1) ابن الأثير : « الكامل » ج A ، حوادث ، ص ٢٩٥ ه .

<sup>(</sup>٦) ابن الأثير : « الكلمل » ج ٨ ، حوادث سنة ٣٣٥ ه .

خاصة بعد أن تزوج أتسز من هؤلاء القوم (۱۱) • ومع ذلك فقد هاجم أتسز السلطان سنجر الآأنه هزم هزيمة نكراء عند مدينة هزار سب (۱۸) واستولى سنجر على خوارزم (۱۹) ، وذلك لأنه لم يكن للخوارزميين قوة بالسلطان ، فلم يثبتوا (۱۹) •

ويذكر خوندمير أن سنجر انتقم من أتسز انتقاما كبيرا ، بأن قطع جسد ابنه الى نصفين من وسطه(٣١٠ • « وقد حزن أتسز على ابنه حزنا عظيما ، ووجد وجدا شديدا ٣٣٠ •

استولى سنجر على خوارزم \* « وأقام بها من يحفظها وعاد الى مرو  $^{(777)}$  وكان الذى عين عليها هو الأمير غياث الدين سليمان شاه بن السلطان محمد السلجوقى \* وعين له وزيرا واتابكا وحاجبا \* وقسرر قواعده  $^{(77)}$  \* ولكن لم يهيأ له الجو اذ ما لبث أن عاد أتسز خوارزمشاه بمعونة الأهالى الذين يكرهون سنجر وعساكره ويؤثرون عودة خوارزم

<sup>(</sup>۱۷) حافظ حمدى : « الدولة الخوارزمية والمغول » ، ص ، ۲ ،

<sup>(</sup>۱۸) تلعة حصينة بن نواحي خوارزم .

ــ ياقوت : « معجم البلدان » هم ٤ ، ص ٩٧١ .

ومعناها بالفارسية : « الف غرس » .

<sup>(</sup>١٩) أبو الفدا : « المختصر في أخبار البشر » ج ٣ ، ص ١٤ حوادث سنة ٥٣٢ .

<sup>(</sup>۲۰) ابن الأثير : حوادث سنة ٣٣٥ ه .

<sup>(</sup>٢١) خوندمبر « حبيب السير » ، ج ٢ ، ص ٢٣١ ، وهى التي تعرف باسم عقوبة التوسسيط ، و وتقتض بضرب المحكوم عليه بواسطة السسياف على أن تكون الضربة قوية تحت السرة ، فتقسم الجسم الى تسسمبن من وسطه ونتهار أسعاء المحكوم عليه على الأرض .

انظر: عاشور: « العصر الماليكي في مصر والشام » ، مس ٢٧٤ . (٢٢) ابن الأثير: « الكابل » ، حوادث سنة ٣٣٥ ه.

<sup>(</sup>٢٣) أبو الفدا : « المختصر » ، ج ٣ ، ص ١٤ ، حوادث سنة ٢٢٥ ه.

<sup>(</sup>٢٤) ابن الاثير : « الكامل » ، حوادث سقة ٣٣٥ ه .

شاه ــ المى خوارزم ، فهرب سليمان شاه بن محمد ، واستولى أتسز على المدينة ، وعاد لحكمها .

وقد حاول أتسر أن ينتقم من سنجر ، « فبعث الى الخطا<sup>(۲۰</sup> وهم بما وراء النهر يطمعهم في البلاد ، ويروج عليهم أمرهم ، وحثهم على قصد مملكة السلطان سنجر »(۳۰) ،

وبعد قدوم الحظا الى البلاد في نلثماثة ألف فارس سنة ٥٣٠ ه/ ١١٤١ م خرج اليهم سنجر بعساكره وأشتد القتال بين الطرفين وهزم السلطان سنجر وقتل من جنوده ما يزيد عن مائة ألف قتيل حتى أن

(٢٥) كانت الحالة السياسية في شرق آسيا في النصف الأول بن القرن السادس الهجري ب النائي عشر الميلادي من الاضطراب نمكان مما أدى الى هجرة تباتل الخطا من موطنهم الأصلي في شمال بلاد الصين الي أن هبطوا على غرب التليم التركستان ، نجحوا في أ نيفرضوا على اسرة سونج الصينية جزية سنوية وقدسبت الأسرة نفسها أسرة ليكو نسبة للاقليم الذى معبش فيه ، الا أن هؤلاء الخطأ فقدوا روههم الحربية بانفهاسهم في المدينة ، منجحت جماع قكبن الذين كانوا يسكنون منشوريا في سحق الخطاء وانهارت دولتهم سنة ١١٥ ه/ ١١٢٥ م . وقد نر أحد أمراء الخطأ سسنة ٥١٦ ه - ١٧٥ ه الى اقالبم التركستان ، وانتهز مرصة ضعف الاتلبم ، فاسنولى على بلاساغون شمالي كاشمفر ، ثم ضم كاشمفر خوتان ورد عن الاتلم الهجمات التركية ، ونجح الأمر بجالوتاش في أن يحمل نفوذه بحل محل نفوذ أهل المنطقة وتوسع شرقا وغربا حتى وصلت الى صحراء جويي الى نهر سيحون ومن هضبة التبت الى سببربا ، واصبح غورخان هو ملك الملوك التركى الوثني مما هدد البلاد الاسلامية المتاخمة لأنه انتقال من بالساجون الى كاشفر خاصة وأن هذه الفترة صادفت تدهـور النـوذ الاسلامي .

انظر : حافظ حبدى : « الدولة الخوارزمية والمغول » ، ص ٥١-٢٥٠. (٢٦) أبو الفدا : « المختصر » ج ٣ حوادث ٣٦٥ ه. رَوجة سنجر قد أسرت في أيدى الخطا(٢٧) • وتسمى هذه المعـــركة « معركة قطوان «٢٨) وبعدها تراجع سنجر الى ترمذ وسار منها الى يلخ(٢٩٠) •

وقد انتهز خوارزم شاه اتسر فرصة الهزيمة التي حاقت بالسلطان سنجر ، وقرر ضرورة مهاجمة اقليم خراسان فتوجه أولا الى مدينة سرخس ثم منها الى مرو « وقتل بها وقبض على أبى الفضل الكرماني الفقيه الحنفي وعلى جماعة من الفقهاء وغيرهم » ، لأنهم قتلوا بعضا من المبند المفوارزمية ، وتم الاستيلاء على الدينة في السابع عشر من ربع الأول سنة ٣٩٥ هلاس، ثم عاد أتسر الي خوارزم مصطحبا عددا كبيرا من علماء خراسان وبعد ذلك وفي شهر شوال من نفس العام توجه أتسز الى نيسابور ، واستجاب الى توسل علمائها ورجال المدينة على لا يتعرض لأهلها ، لكنه قام في أول ذى القعدة بقطع الخطبسة للسلطان سنجر وخطبوا لأتسز خوارزم شاه ، « لكن الناس صحاحوا وثاروا من روعهم وأعادوا الهدوء الى البلاد ، وقطعت الخطبة في أول وهدأوا من روعهم وأعادوا الهدوء الى البلاد ، وقطعت الخطبة في أول المدرم سنة سبع وثلاثين ثم أعيدت السطان سنجر ،

وقد قام أتسز بارسال جيش الى بيهق ، فقاتلوا أهلها خمسة أيام ، ولعن السبب في عدم خروج السلطان سنجر لواجهة أتسز خوفه

<sup>(</sup>۲۷) أبو الندا : ننسه ،

ويذكر الحسينى فى « أخبار الأمراء والملوك السلجوقية » أن الملكة تركان خاتون بنت أرسلان خان زوجة السلطان سنجر أسرت والأمير تماج وابنته والأمير سنجر العزيزى ، وقتل الأمر أبلق .

انظِر من ١٨٦ ٠

<sup>(</sup>۲۸) تطوان : مدينة بالقرب من سمرقند .

<sup>(</sup>٢٩); أبو الفدا : نفسه .

<sup>(</sup>٣٠) أبو القدا: نفسه سـ

<sup>(</sup>٣١) ابن الأثير : نفسه ، ابن خلدون : « العبر » ج ه ، ص ١٤١ سـ

من قوة الأتراك الفطا حلفاء أتسز والذين نجحوا من قبل في هزيمــة الســلطان(٢٦) .

وخلال هذه الفترة سعى أتسز جاهدا في تأليب الأقطار الاسلامية ضد مولاه سنجر ، وتوعده سنجر فلم يرتدع ، ويقال أنه أوعز الى أحد شعرائه فنظم شعرا يجيب به على السلطان ويعلن موقفه ويؤكد اصراره على العصيان ، ومما قاله في هذا الصدد :

اذا كان حصان الملك سريع العدو فليس حصانى بأعسرج فتعال هذا ٥٠٠ واذهب أنا هناك فليس العالم ضيقا (٣٢)

ولعل ما قام به أتسر ضد السلطان سنجر السلجوقي يعتبر عملا طائشا من المكن أن يؤدى الى زعزعة الكيان السلجوقي ، وانهياره في وقت كان الاسلام فيه في هلجة الى الوحسدة والاتحاد حيست كان المليبيون قد نجحوا في تأسيس امارات صليبية لهم في بلاد الشام والسلمون يتنافرون فيما بينهم •

ولقد كان لهذا الموقف أثرا آخر وهو قوة الأتراك الخطا الوئنيين البن المبحوا قوة على الحدود ، فقام كورخان بتولية أتميكين ابن الأمير بياباني بن أخى أتسز حاكما على بخارى من قبل الخطا ، وهو الأمر الذى يؤيد تحالف خورازم شاه أتسز مع المخطا ضد السلطان سنجر(٣٠) .

ود عام ٥٣٨ ه قرر السلطان سنجر الانتقام من خوارزم شاه السر مجمع حيوشه وتوجه صوب خوارزم ، فتحصن أتسز مدينته ولم

<sup>(</sup>٣٢) ابن الأتر: نفسه .

البندارى: « تاريخ دولة آل سلجوق » ، ص ٢٥٦ ... ٢٥٧ .

 <sup>(</sup>٣٣) أحيد كبال الدين حلي : « السلاجقة في التاريخ والحضارة ؟ >
 ص ١١٦ نقلا عن الراوندي راحة الصدور ، ص ٢٦٤ .

<sup>(</sup>٣٤) نافع العبود « الدولة الخوارزمية » ، ص ٢٥ .

يضرج للاقاة سنجر لملمه أنه لا يقوى عليه  $\mathfrak{P}^{(n)}$  و واستمر المتسال بين القوتين من وراء سور المدينة ، وفجأة هاجم أحد رجال سنجر المدعو سنقر على غرب المدينة ، في حين هلجم مثقال التاجي شرقيها  $\mathfrak{p}$  الا أنه المهزم ولم تبق الا قوات سنقر الذي نجح أتسز في اخراجه من المدينة ويقى سنجر وحده  $\mathfrak{p}$  فشعر أتسز في هذه الاونة بقوة سنجر  $\mathfrak{p}$  ورأى أنه من الأصوب أن يصالحه ويهادنه فراسله أتسز معتذرا له مبديا أسفه  $\mathfrak{p}$  والتمس العفو  $\mathfrak{p}$  وقدم الهدايا وطلب الصلح فقبل سنجر على أن يتنازل له عن كل ما ملكه من البلاد المرسانية  $\mathfrak{p}$  وأنيميد له ما استولى عليه من الجواهر التي أغذها من الخزانة السلطانية في مرو سسسنة عليه من المواهر التي أغذها من الخزانة السلطانية في مرو سسسنة

رغم ذلك لم يهتم أتسز بهذه الماهدة عبل عندما شعر بقسوته وبقدرته على مواجهة السلطان سنجر عبداً يظهر التمرد مرة أغرى عحتى أن المؤرخين يؤكدون أن عام ٥٣٨ ههو العام الذي أطنت فيله الدولة الخوارزمية المنفصلة عن الدولة السلجوقية ورشيد الدين الوطواط شاعر بلاط أتسز (٢٣) نظم بمناسبية صولات أتسز في مناطق خراسان قصيدة مظلمها:

<sup>(</sup>٣٥) ابن الالم : « الكابل » ، حوادث سنة ٣٨٥ ه .

<sup>(</sup>٣٦) نفسه : أبو القدا ، المختصر ، حوادث سنة ٣٨٥ هـ ، ص ١٦ ، البدارى : « تاريخ دولة آل سلجوق » ، ص ٢٥٧ ، العبود : « الدولة الخوارزمية » ، ص ٤٩ .

 <sup>(</sup>۷۷) سمى وطواط نسبة الى قصر قامته ، وقبح منظره ، وقد ترجم براون هذه القصائد الفارسية الى الانجليزية .

انظر حانظ حبدى : « الدولة الخوارزمية والمفول » ، ص ٢٢ .

# حين اعتملي الملك أتسر عرش المملكة

انتهت دولة سممسلجوق وآلمه (٢٨)

كما بعث رشيد الدين الوطواط رسالة الى الفليفة المقتفى لأمر الله يذكره بأغمال السلاجقة ومواقفهم المسيئة ، ويذكره بما فعله السلطان سنجر في هزار آسف « التي يصفها بانها من آمهات قسلاع خوارزم منيعة الأركان رفيعة البنيان ، وعدد مواقف سنجر ومحاولاته لفداع الفوارزميين حتى يسلموا القلعة ، ولما لم تفلح محاولاته « مال عن المخادة الى المقارعة وآل من المخاتلة الى المقاتلة » (٣٧) .

حاول السلطان سنجر آن يوقف عمليات التمرد من قبل أتسنز مستميلا اياه بالمجة والموظة المسنة ، لذلك أوفد اليه شخصا يدعى أديب صابر ، وأثناه تواجد أديب بخوارزم ، عام هذا الشاعر بأن أتسز يضمر شرا لمولاه سنجر ، حيث قام بالايماز الى اثنين من أهل خوارزم الى التوجه الى السلطان سنجر لقتله ، وقد دبر هذه المكيدة مم الباطنية الاسماعيلية ، لذلك قرر أديب صابر أن يبعث الى سنجر ليأخذ حذره ، فأرسل اليه رسالة مخبأة في مذاء امرأة عجوز تحتوى على أوصاف الشخصين الموكلين بقتله فأمر السلطان بالبحث عنهما وعثر عليهما في اهدى الخرابات فقتلا وعلم اتسز ما فعله أديب صابر ، فأمر بالقائه في نعر جيحون واغراقه فيه أديب صابر ، فأمر بالقائه

 <sup>(</sup>۲۸) الحسبني: « اخبار الأمراء والملوك السلجوقية » ، ص ۱۸۸ .
 محمد كمال الدبن حلمي: « السلاجقة في التاريخ والحضاره » ص.

الحويني ، ج ٢ ، ص ٧ النص الفارسي .

ملك آتسىز تنبت ملك برآمد دولت سلجوق وآل أو برآمسد (٣٩) رشيد الدين الوطواط: « مجموعة رسامل رشيد الدبن » ، رسالة الى المتنى ، ، ص ٨ .

<sup>(</sup>٠) محمد كمال الدين حلمي: نفسه ، ص ١١٦ - ١١٧ ، العبود : ص ٥٠ .

وتحرك سنجر ثانية في عام ٥٤٣ه / ١١٤٧ م نحو خـوارزم وحاصر قلمة هزار اسب مدة شهرين « فحاصرها ورماها بالمنجنيقات وطال الحصار حتى فتحها عنوة »(٤١٠ و وكان شاعره الأتورى في رفقته فطلب منه أن ينشئ بضعة أبيات تناسب الموقف فنظم ما معناه:(٤٢٠)

أيهـــا المليـك ٠٠٠٠٠٠ ان ملك المالم رهن اشــارتك والمالم ملك عنك بفضـــك اقبــال خطك ودولتـــك ففذ اليــوم بحملة واحــدة قصــبة هزار أسب وقلعتــا وفــدا تكــون لك فــوارزم ومائــة شــبيهة بهزار أســب

وكتب هذا الرباعي على سهم قذف به الى داخل القلعة المحاصرة ، وهمل الوطواط نفس الشيء ، وكان برفقة آتسز فكتب بيتا على سهم طوح به الى جيوث بالسلطان وقال في هذا البيت معظما مولاه ماخرا من السلطان •

لو قدر وكان خصمك هو البطل المعروف رستم ، فلن يتمكن من أهذ عمار واحد من هزار أسب «أو من جيادك الألسف »(٤٠٠ .

<sup>(</sup>١١) الحسيني: المصدر السابق ، ص ١٨٨ .

<sup>(</sup>٤٢) حلبي : نفسه ، النص الفارسي لشعر الأنوري :

ای شاه همه ملك زمنی حسب تراست

وزر دولة واتيال جهان كسسب تراست

امروز بیك حملة هـزار است، بكـي فردا وخارزم وصد هزار است تراسست

انظر الجوبتي ، ج ٢ ، ص ٨ .

<sup>(</sup>۲۶) محمد حلمی : نفسه ،

النص الفارسي لرشيد الدين الوطواط:

كر خصم تواى شاه شود رسيتم كبرد

یك خــرز هزار اســب تونتواند برد انظر الجویتی : « تاریخ جهنكشای » ، ج ۲ ، ص ۸ .

غضب السلطان سنجر غضبا شديدا من هذا الشعر > لذلك قامبتشديد المصار حتى استولى على هزار أسب بعد حصار دام شهرين > ولجأ أتسز كعادته الى الاستعداف « ورد الصحاديق التى أخذها من سحنجر بختمها السنجرى \*(ألم) • وحضر بناء على أمر سنجر الى شاطىء جيحون > وكان سنجر قد الشترط عليه أن يضع وجهه في التراب > الأ أن آتسز رأى أن المفو بهذا الشكل يحط من قدره > فخرج عن حدود الأدب أثناء مقابلته له في الحرم ٥٤٣ ه/١١٤٨ م حيث أنه عندما حضر في السوم المترر لتقديم خضوعه أحنى رأسه > ولم يترجل عن فرسه > ولما أراد السلطان أن يلوى عنان فرسه طفق راجعا > فتأثر السلطان سنجر من عمله هذا الذي دل على سوء التصرف وقلة الاحترام (مك) •

الا أن الحسينى يؤكد على أن آتسز قبل الأرض للسلطان سنجر في قوله « ونزل بحيت يرى وقبل الأرض وتقبل الفرض »(٢٦) • ورغم ذلك لم يرق لعينى سنجر ، الا أنه تركه وصفح عنه ولم يحاربه ، وكان في اقراره له على غوارزم ما ثبت أركان دولته ودعمها ، بينما أخذت دولة سنجر في الانهار •

وقد أرسل سنجر الى آتسز رسله ليطمئنوه بثقة السلطان به ورعايته له وتناسى الحواد ثالماضية ، فلما وصل هؤلاء الرسل الى آتسز أكرم وفادتهم عليه لأن ممهتهم كانت تعنى اعتراف السلطان سنجر به حاكما مستقلا على المناطق التي بيده ، ولهذا أبدى آتسسز تقديره للسلطان فأرسل الميه الهدايا النفيسة صحبة أولئك الرسل(٤٧) .

<sup>(</sup>٤٤) الحسيني: الصدر السابق ، ص ١٨٩ م

<sup>(43)</sup> Juwaini history of the Conquers of the world vol II. p. 10.

<sup>·</sup> الحسيثى ، تفسه .

<sup>(47) «</sup>Juwaini» Ibid.

ويعتبر هذا الصلح دليلا على قيام الدولة الخوارزمية المستقلة عن الدولة السلجوقية •

وقد انتهز أتسز الظروف التى كان يمر بها السلطان سنجر فى دولته وبدأ يتوسع على حسابه ٤ فقد اشتعلت الحرب بين السلطان سنجر والمغورية ٤ فقد كان حاكم دولة الغور يدعى علاء الدين الحسين ابن الحسن ، واستطاع علاء الدين أن يستولى على كثير من مدن ما وراء النهر وخراسان ٤ ومنها مدينة بلخ ، لذلك خرج اليه السلطان سنجر ، وحدثت بينمها معركة عسكرية انتهت بانتصار سنجر وأسر علاء الدين الله ثم أعاده الى فيروذكوه ،

وقد تعرض السلطان سنجر لخطر آخر من قبل قبائل الترك الغز وهم طائفة من الترك المسلمين كانوا بما وراء النهر ، وقد انتهز آتسسز المالة التي أهسي فيها سنجر فحاول أن يتفى معه على محاربة الغز في نظير ذلك يعطيه مدينة آموية « آهل زم » لكن سنجر رغض طلبه (\*\*) ، وعلى أثر ذلك جهز آتسز جيشه ، وسار اليها ، لكته لم يتمكن من الاستيلاء عليها ، فاستغل سنجر المفاقه فشرط عليه أن يعده بجيسش يقوده ابنه أيل أرسلان بن آتسز وقد ترددت الرسل بينهما في هذا الشأن دون أن يسفر عن أي اتفاق فظل سنجر وحده في الميدان أمام قبائل المنز و

كأن الخطاقد استولوا حد كما ذكرنا على ما وراء النهر ، ووحلوا الى مدينة بلخ بخراسان ، وحاول حاكم المدينة ابعادهم ، لكنهم اقنعوا مرارا فتركهم الى أن قام بعد ذلك لمحاربتهم ، فاننتصر الأثراك عليه مما جعل حاكم المدينة قماج يتوجه الى مرو لقابلة السلطان سنجر الذى قام بمراسلتهم وتهديدهم ، لكنهم لم يرضفوا ، لذلك جهز جيوشه التى

<sup>(</sup>٨٤) ابن الاتير: الكامل ، ج ٨ ، حوادث سنة ٧٤٥ ه .

<sup>(£1)</sup> العبود: المرجع السابق ، ص ٤٥ .

## أيل أرسسلان بن آتسسز

بعد وفاة آتسز ملك بعده ابنه أيل أرسلان (٤٥) • فقتل نفسرا من أعمامه وسمل إغا له فمات بعد ثلاثة أيام « وقيل به قتل نفسه » وأرسل الى السلطان سنجر بعد هروبه من الأسر وقدم له الولاء والطاعة والانقياد ، فكتب له سنجر منشورا بولاية خوارزم وسير له الفلم في رمضان وبقى أيل أرسلان في ولايته ساكنا آمنا (٥٥٠) • حتى أن المؤرخين سكين وروس بؤكدان أن أيل أرسلان كان أول سلاطين الخوارزمين

<sup>(.</sup>o) أبن الاني : الكلمل ، ج A ، ص ٣٨ حوادث سنة A ، ه .

<sup>(</sup>١٥) خوندسر : حبيب السير، ج ٢ ، ص ٦٣٣ .

<sup>(</sup>٥٢) ابن الأنير: الكامل حوادث سنة ٥٥١ ه.

<sup>(</sup>٥٣) الفالج : هو مرض الثملل .

<sup>(</sup>١٥) كلمة ايل لفظ تركى معناه ولاية وارسلان معناه اسد . هافظ حمدى . هانسية كتاب .

النسوى : « سيرة السلطان جلال الدين » ، ص ٣٤ . .

<sup>(</sup>٥٥) ابن الأثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ٥٠ حوادث سنة ١٥١ ه. .

المنتقلين (٥٠) • ولم يلبث ن توغى السلطان سنجر هى العام التالى فى تعر ربيع الأول ٥٥٢ ه بعد مرض ألم به بعد أن « جمع اليسه المرافه وكاد يعود اليه ملكه ، فادركه أجله » (٥٢) • ويهذا يتضح لنا أن الفترة القصيرة التى قضاها أيل أرسلان تحت سلطنة السلطان سنجر تتسم بالمودة والصفاء ولم تحدث أية مشلكل من شأنها أن تكدر العلاقة بين خوارزم وبدين سلطنة السلاجقة فى فارس •

ولجاً أيل أرسلان الى تسخير كل ممالك أبيه ، واخضاع حكامها لسلطانه ؛ وحاول أن يمتنع عن دفع الأموال التى كان يدفعها للقراخطائين فلقد رأينا كيف استعان آتسز بالفطا عام ٥٣٦ه ه / ١٩٤١ م أثناء حروبه مع السلطن سنجر ، والواقع آن هذه الهزيمة كان لها أكبر الأثر في تمكين الفطا من السيطرة على كل بلأد ما وراء النهر بحيث لم يعسد للمسلمين في هذه الأقاليم أى نفوذ زهاء نصف قرن ، بل نجد أن هذه الاقرة قد أصبحت تسيطر نهائيا على بلاد ما وراء النهر تثير مخاوف الخوارزميين والسلاجقة معاهها.

وقد نجح الخطا في جذب المسلمين الموجودين في بلاد ما وراء النهر الى صفوفهم ويعدها بدعوا في تهديد الأراضي الفوارزمية غربي نهر جيحون اذ بعد هزيمة السلطان سنجر ؟ وسيطرة الخطا على بلاد ما وراء النهر ، نجد هؤلاء يندفعون في سنة ٥٣٧ه ه / ١١٤٢ م الى الأقاليم الخوازمية غربي نهر جيحون ويستولون على بعض السلاد

<sup>(56)</sup> Skrin and Ross «The heart of Asia»; p. 140.

<sup>(</sup>٥٧) ابن الأثير: نفسه ٤ ص ٥٥ حوادث حوادث ٥٥٧ ه. دفن سنجر بن ملكشاه في قبة بناها لنفسه وسماها دار الأخره ٤ وكانت بدة سلطنته نحوا من أربعين سنة ٤ وبدة مبلكته اننتين وستين سنة وعبره اثنتان وسبعون سنة وثباتية أشهر وعشرة أيام .

انظر الحسيني ، المصدر السابق ، ص ٢٣٣ . (٥٨) حافظ حهدي : « الدولة الخوارزمية » ، ص ٥٣ . ( م ؟ ــ التاريخ السياسي )

هناك منها سرخس ومرو ، ونيسابور ، لكن يظهر أنهم ادركوا خطر هذا التوسع فعادوا ادراجهم من حيث أتوا مكتفين بأن يكون نهر جيحون الحد الفاصل بينهم وبين الخورزمين (ادم) ·

واعترف لهم بتبعيته ، وبعد أن تعهد بدفع ضريبة كبيرة ، بل انهم لم يرحلوا الى بلادهم الا بعد أن أعطاهم الكثير من منتجات البــــلاد الخوارزمية •

تولى سلطنة السلاجقة بعد وفاة السلطان سنجر ابن ختمه محمود بن محمد بن بغراخان ، وقد كان صاحب الأمر والنهي في دولته « المؤيد أي أبه » حيث كان يقود الجيوش ضد الغز حيث قتــل منهم أعدادا كبيرة ، وبعدها دخلوا معهم في معركة أخرى « انتهت مهزيمة عسكر خراسان وتفرقهم في البلاد وظفر الغز بهم »(١٠) ، وبعدها تراك السلطان محمود خراسان خوما من الغز وتوجه بقواته الى جرجان الى أن تصالح مع الغز الا أن المؤيد أي أبه خرج عليهم ، وبدأ الغز لهي متابعته حيث اعتصم بنيسابور ، وظل حاكما مستقلاً بها الى أن نمكنت قوات السلطان محمود بن الخان من محاصرته ، الا أن المؤيد أي أبه تمكن منهم فقبض على السلطان محمود وعلى ابنه جلال الدين محمد « فسمل عينهما وسجنهما ومعهما جواريهما وحشمهما حتى توفيا »(٦١) س

استفاد أيل أرسلان من هذه الحوادث واستقل تماما عن السلاجقة الضعاف ، حتى أن المؤرخين يعتبرون أن أيل أرسلان هو أول سلاطين الدولة الخوارزمية المستقلين(١٢) • حيث وجد أن الؤيد أي أبه هــو

<sup>(</sup>٩٥) قفسه ٤ من ٤٥ .

خوندس : « حبيب السير ٤ ، ج ٢ ، ص ٦٣٣ .

<sup>(</sup>١٦٠) ابن الاثبر ، نفسه ، حوادث سنة ٥٥٣ هـ ،

<sup>(</sup>١١) أبن الاثير 6 تقسمه .

خونديي : « حبيب السير » .

<sup>(62)</sup> Skrin, Ross "The heart of Asia" p. 140.

صاحب الأمر والنهى فى البلاد ، فقد استولى على سارستان قرب نيسابور وكذلك طوس وقومس كما استولى على بسطام ودامفان وبعدها أرسل اليه السلطان أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشا خلما نفية وألوية معقودة ، وهدية جليلة » وطلب منه أن يهتم باشمات بلاد خراسان ، ويتولى ذلك أجمع ، وأن يخطب له فلبس المؤيد الخلع وخطب له فى البلاد (۱۳۲۲) ه

ويرجم المؤرخون السبب في تولية المؤيد أى أبه الى الانتابك شمس الدين ايلدكز لأنه كان صاحب الأمر والنهى في مملكة أرسلان وكانت هناك علاقة مودة قوية تربط بين المؤيد أى أبه وايلدكز (٢١) ٠

حاول ايل أرسالان أن يستولى على ما حصل عليه المؤيد من ممتلكات خاصة وان السلطنة السلجوقية ضعيفة بينما لم يحاول صرف جهوده للاستيلاء على ما كان بيد المغز من المدن الفرسانية مثل مرو ونسا وبلغ وهراه وسرخس (١٥٠) و فلما عزم المؤيد بعد ذلك بعامين استرجاع نسا ، توجه اليها في جمادى الأولى ، ونجح في حصارها الا أن أيل أرسالان لم يستسلم لذلك بل خرجت جيوشه لملاقاة جيوش المؤيد أى أبه ، فنجح أيل أرسلان المنوارزمي في مدخول المدينة ، وأصبحت تابعة فنجم أيل أرسلان المنوارزمي في مدخول المدينة ، وأصبحت تابعة للفوارزميين ، وقد حاول المنوارزميون الاستيلاء على نيسابور ، لكنهم لم يتمكنوا بل استطاعوا أن يستولوا على دهستان فهرب حاكمها الدعو ايثاق الى المؤيد أي أبه مسحب نيسابور ، فصارت المفوارزميين شحنة في هذه المدينة (١٥ أبه صاحب نيسابور ، فصارت المفوارزميين شحنة في هذه المدينة (١١٠) و وبعد ذلك دخلت مدينة هراة في طاعــــة

<sup>(</sup>٦٣) ابن الاتير: نفسه ، حوادث سنة ٥٥٨ ه .

<sup>(</sup>۱۶) نفسه ۰

<sup>((</sup>۵۲) نفسه ۰

<sup>(</sup>٢٦) ابن الأثير ، نفسه ، حوادث سنة ٣٠٥ ه . الحسيني : المصدر السابق ، ص ٢٧٨ .٠

المؤيد أى أبه بعد أن استدعاه أهلها ، وأعلنوا له الانقياد والطاعة (٣١) ، وملك عليها مملوكه سيف الدين تنكر ه

الا أن خوارزم شاه ايل أرسلان جدد اغاراته للاسستيلاء على نيسابور من المؤيد سنة ٥٩٦ ه / ١١٦٧ م ، وهنا أرسل المؤيد الى الاتابك سُمس الدين الدكر « اتنابك أران وأكثر بلاد أذربيجان » وكان حينذاك بهمذان يقول له « ان خوارزم شاه ايل أرسلان قد عزم على النزول على نيسابور واستخلاصها منه ، ومتى تم له ما يروقه من نيسابور فهو لا يقنع بها وتحدثه نفسه بقصد العراق ، ولئن لم تتحركوا حركة تمنعه من خطر في نفسه لينفجرن عليكم سيل شقاء لا تطيقون سده ويهيج بحر عناء لا يحرز مده »(١٨٥) ه

ولم وصل هذا الى الأتابك اللدكز رحل من همذان الى الرى وارسل الى غوارزم شاه يقول :

« ان هذا المؤيد أى أبه معلوك السلطان ، وخراسان بلاد السلطان وملك آبائه وأجداده ، وكذلك خوارزم التى أنت فيها ، ومتى قصــد نيسآبور كان الجواب قصدى اياك والمحاربة والملاقاة بيننا أنت من وراء النظر لنفســك »(٩٦) .

شعر خوارزم شاه بالحرج الشديد بعد سماعه لهذه العبسارات فقرر التهيؤ لقصد نيسابور فخرج اليها سنة ٥٦٣ ه ، وظل على المتال مدة شعرين وما قدر منها على شيء «٧٠٠ .

<sup>(</sup>٦٧) ابن الأثير : نفسيه .

<sup>(</sup>١٨) الحسيني : المصدر السابق .

<sup>(</sup>۹۳) نفسیه ،

<sup>(</sup>٧٠) الحسيني : نفسه ، ص ٢٧٨ .

وفي أثناء ذلك كان الإتابك الدكر وعساكر الطرق قد ساروا للقائه ، 
هأضطر الى الرحيل عنها خائبا ، ويبدو أن المؤيد أى أبه كان يخشى 
عودته مره أخرى الى نيسابور بعد عودة الأتابك الدكر عنها ، ولذلك 
مال الى مصالحة الخوارزميين ، فاوفد اليه القاضى الامام غفر الدين 
الكوفى رسولا يعلمه حيث أنه رجع الى خوارزم ، فان الؤيد أى أبه 
قد دخل فى طاعته ، وأنه يخطب له ويضرب السكة والدنائير باسسمه 
ويتصرف فى البلاد عن أهره ونهيه ، فسر خوارزم شاه غاية السرور ، 
ووافق على الصلح ، وخلع على القاضى فخر الدين الكوفى خلعا سنيه ، 
واعظاه هدايا جليلة ، وأعاده الى نيسابور ، صحبة رسول من عنده الى 
المؤيد أى أبه « بتشريفات فاخرة وخيل محلاة بالذهب والفضة وخيل 
من القباق والجياد محللة بالبراقع والحلال ، ومن سائر الطرائف 
المجموعة فى خزائنه »(۱۲) ، وبعد أن تحقق الصلح بين خوارزم شاه 
والمؤيد عاد الأتابك الدكر الى الرى وأذربيجان ،

ويهمنا بعد ذلك موقف الخوارزميين من الأحداث مع سلاجقة العراق ، حيث توفي السلطان محمد بن محمد بن محمد بن مكتشاه عام ٥٧٥ ه بعد مرض ألم به ، فتعرضت البلاد لفوضي سياسية ٤ حيث أن السلطان محمد كان قد عهد بابنه الصغير الى أقسنتر الأحمديلي الذي رمل به الى مراغه خوفا عليه من الفتنة في حسين اختلفت الآراء في السلطنة السلجوقية « بين طائفة طلبوا ملكشاه أخاه ، وطائفة طلبوا ملكشاه أخاه ، وطائفة طلبوا سليمان شاه وهم الأكثر وطائفة طلبوا أرسلان الذي مم ايلدكر ه (٣٧٠) .

وقد قدم ملكشاه من خورستان ومعه خاصته وبطانته ، غوصل الى اصفهان فسلمه له حاكمها ابن الخجندى ، وحارل أن يستمل أهل همذان الطاعة ، فلم يجيبوه الأنهم كانوا يرغون في تولية سلبمان شاه .

<sup>(</sup>٧١) الحسيني ، نفسه ، ص ٢٧٨ – ٢٧٩ .

<sup>(</sup>٧٢) ابن الأثير : الكابل ، ج ٩ ، ص ٦٧ حوادث سنة ٧٥٥ ه.

وفى العام التالى خرج سليمان شاه من الموصل الى همذان لتولى السلطة واجتمع معه عدد كبير من الموالين و لكته لم يتمكن من الاستيلاء على همذان لقيام المسكر عليه ، وتم تعيين أرسلان شاه بن الملك طغول الذى زوج المدكز من أمه (١٣٠) و غاستقام السلطان لأرسلان شاه ، والأتابكية لشمس الدين المدكز ، وأقاما بهمذان (١٤٠) و

وقد نجح سليمان فيما بعد في أن تقام له الخطبة في بعداد ، في الوقت الذي توفى فيه ملكشاه بن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بأصفهان مسموما ، لأنه أراد أن تقطع خطبة عمه سليمان شاه من بعداد ون يخطبوا له ويعيدوا القواعد بالعراق الى ما كانت عليه ، الا أنه قد دس له السم من جارية له ، لذلك خطب أهل أصفهان بعد وفاته لسليمان شاه ، واستقر ملكه بها ، كما ملك خورستان أيضا (٧٠) .

لم يصف الملك السليمان بسبب سوء أخلاقه فقد « كان فيه تهور وخرق "(٢٦) ، وأساء الى العسكر ، وشرب الخمر حتى لامه فى ذلك شرف الدين كردبازو الخادم وهو من مشايخ الخدم السلجوقية ، ولسوء أفعاله معه قطع كردبازو مجلس سليمان شاه ، فكتب سليمان الى اينانج صاحب الرى يطلب منه أن ينجده على كرديازو ، لكنه كان مريضا واستمهل سليمان حتى يبرأ ، وعندها علم كردبازو بذلك ازداد كرها لسليمان حتى يبرأ ، وعندها علم كردبازو بذلك ازداد كرها لسليمان حتى هذف المحضور القابلته عندما طلبه وقال له « اذا جاء اينانج حضرت "(٣٧) ،

وقد نجح كردبازو في جمع الرأى العام حوله ، وأخذ عليهم ميثاقا وقام بدعوة السلطان والأمراء ، حتى اذا وصل سليمان شاه الى داره

<sup>(</sup>٧٣) ابن الأثير: الكامل ، حوادث سنة ٥٥٥ ه.

<sup>(</sup>٧٤) الحسيني : « اخبار الامراء والملوك السلجوقبة » 6 ص ٢٥٩ .

<sup>(</sup>٧٥) ابن الأدر : الكامل ، ج ٩ حوادث سنة ٥٥٥ ه .

<sup>(</sup>٧٦) نفسه ، حوادث سنة ٥٥٦ ه .

<sup>. (</sup>۷۷) نفسه

قبض عليه كردبازو ، وعلى وزيره وأصحابه ، وقتل وزيره وهبس سليمان نم أرسل اليه من خنقه ه

وقد أرسل كردبازو الى ايلدكر صاحب أران وأكثر بلاد أذربيجان يستدعيه ليخطب للملك أرسلان شاه الذي معه (٢٨) •

وصل خبر مقتل سليمان شاه الى اينانج ، فثار وخرج الى همذان فتحصن كردبازو ، وحاول اينانج أن يدخله فى معركة معه الا أن كردبازو هادنة حتى يأتى اليه ايادكر بقواته ومعه أرسان شاه بن طغرل ، وفعلا وصلوا اليه فأكرمهم كردبازو ونادوا بأرسلان شاه سلطانا وايلدكر أتابكا له (٢٩٠) .

وقد حاول المدكر أن يجعل الخطبة في بغداد للسلطان أرسلان شاه فرفض ابن هبيرة وزير الخليفة العباسي ، وبدأ يؤلب حكام الأخراف على أرسلان شاه ، ومنهم الينانج صاحب الرى والذين كانوا يرغبون في تولية الملك محمد بن طغرل المرجود بأصفهان ــ وهو عدوهم القديم

<sup>(</sup>٧٨) ان الامير: نفسه ، حوادث سنة ٥٥٦ ه .

بذكر الحسيني « ركب الأمر شرف الدين كردباز والخادم كانه مقصد خدمه السلطان سايبان شاه ، ودخل علمه واعنقله الى اللمل وبرك مى رقبته ونر قوس خنقه ، واصبح السلطان سليبان شاه مينا » انظر : اخبار الملوك والامراء السلحوقية ، ص ۲۹۷ .

لها الراوندى فيذكر ان سلمهال شاه اعتقل في رمضان سننة ٥٥٥ ه وبعد شهر اخذ الى القلعة علاء الدين حبث مات في ١٢ ربيع الذاني سنة ٥٥٦ هـ ٤ ومن ٧ محرم ٥٥٦ هـ وقفت الخطبة باسم سلبهان شاه .

إنظر: راحة الصدور ، ص ٣٩٩ .

أبن الجوزى : المنتظم ج ١٠ ، ص ١٧١ .

اما البنداري : عبدكر أنه سمهم مى تلعة مهذان مى ١٣ ربيع الأول سنة ٥٠٥ هـ ١٢ ربيع الأول سنة ٥٥٦ هـ ٢٩٦ .

<sup>(</sup>٧٩) ابن الأمبر : الكامل ، حوادث سنة ٥٥٦ هـ ..

لذلك قام اينانج بتجهيز الملك محمد ، وجمع حشودا تزيد على عشرين آلف فارس ، واتجهوا ناحية همذان (٩٠٠) .

عندما سمع ایلدکر هذه الأخبار حند جنوده فی اکثر من أربعین الفا وتوجه صوب اصفهان ، فی وقت قام وزیر الخلیفة الساسی بتحریض الأهراء الموجودین فی جیش ایلدکر لیخرجوا علیه وینضموا الی اینانج، وقد آلتقت الجیوش عند مرغزار قراتکین (۱۸) سنة خمس وخمس ین وخمسمائة ، ودنا الفریقین بعضهم من بعض « فخیلت الأرض سائره والجبال مائرة ، والنجوم منکدرة والسماء منفطرة ، وترتب الصفوف من کلا الجانبین ، ودارت رحاها علی الفریقین »(۸۲) ، وبعدها ائتصر ایلدکن علی اینانج الذی قتلت رجاله ، وعد الی الری ، فقام ایلدکر بحصارها علی اینانج الذی قتلت رجاله ، وعد الی الری ، فقام ایلدکر بحصارها حتی تم المسلح بینهما علی مال یؤدیه الی ایلدکر (۸۲)

وقد استمر اينانج يدفع الجزية المقررة عليه لايلدكز الا أنه توقف عن دفعها عامين ، فراسله ايلدكر يطلب منه ، فاعتذر اينانج ، لذلك قدم اليه اليدكر بقواته ، في الوقت الذي كاتب فيه خوارزم شاه ايل أرسلان ،

<sup>(</sup>٨٠) الحسيني ، المصدر السابق ، ص ٢٦٠ .

<sup>(</sup>۱۸) يذكر البندارى أن المعركة جرت على منطقة قراجة على «نتسه السلويق» من همذأن واصفهان > انظر تاريظ دولة آل سلجوق > من ۲۹۸ .
أما الراوندى غيسمى المكان الذى جرت مبه المعركة غراهين .

انظر : راحة الصدور ، ص ٤١٠ .

أما باقوت : ميذكر أن فرهان ملاحة مي رستاق همذان انظر معبم البلدان ، ج ؟ ، ص ٢٥٨ .

<sup>(</sup>٨٢) الحسبنى : « تاريخ الملوك والامرأء السلجوقية » ، ع ص ٢٦٠ . والمعروف رغم المعداء بين ايناتج والمدكز لهان البهلوان بن المدكز كان قد تلوج من ابنه ايناتج وبعدها اشتعلت الحروب نمها .

البنداري ، ص ۲۹٦ .

<sup>(</sup>٨٣) أبن الاثبر: الكامل ، حوادث سنة ٥٦ ه .

واظهر التجائه اليه ، وقد كان اينانج مقيما ببعســطام (لله) ، غذكر لخوارزمشاه أنه « التجا الى جانبه ، وصار هن جملة غلمانه ، وانه متى اعين بعض عساكره أخذ المراق ، وجعلها من جملة ممالكه ، يجــرى فيها أمره ، وينفذ فيها حكمه »(ه) .

اعتقد خوارزم شاه ایل أرسلان أن الفرصة مواتیة لضم العراق المعجمی الی ممتلكاته ؛ فأرسل الی والی دهستان یأمره بأن یدفع الی اینانج حال وصوله الیه ثلاثین ألف دینار برم بها شعته ویتیم بها أوده » (۱۸۸ م وقد توجه اینانج الی دهستان الی أن یدبر أمره فی ااوقت الذی قام فیه ایلدکز بالاستیار علی الری من السلطان أرسلان شاه بین طغرل ؛ وجعلها اقطاعا لابنه الأمیر نصره الدین بلهوان (۱۸۱ م وراسلهم أهراء العراق الذین کانوا فی خدمه اینانیج ؛ وطابوا منه الصفح فأمنهم م

أما بالنسبة لاينانج فقد بعث ايل أرسائن غواررم نماه اليه معظم عساكره ، وأمرهم أن يبقوا بجرج ان (٨٨) حتى تسمن خيولهم ثم يتصدوا

<sup>(</sup>AS) بسطام بلدة كبرة بقومس على حادة الطربق الى نيسسابور بعد دامنسان .

انظر : ياتوت : معجم البلدان ج ١ ، ص ٦٢٣ .

۷۵۸) الحسيني ، المصدر السابق ، ص ۲۳۱ .
 ۲۸) الحسيني ، نفسه ، ص ۲۳۱ .

<sup>(</sup>٨٧) المصدر السابق .

<sup>(</sup>٨٨) جرجان : الله الي الجنوب الترقى من بحر قزوين .

انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ، ص ١١٩ ... ١٢٢ .

عدد أن أبد أمل أرسلان أبنانج معلجب أأرى بالمساعدات العسكرية والملاية وغرها ؟ استمر الخوارزم بوتامة الاختراق الذي بدأه أبوه أنسز لإراضي سلاطان السلاجقة لا سبيا وأنه بعد موت سنجر لم بكن لخراسان والمتاطعات ألواقعة إلى الغرب منها « أذا لم يؤخذ عمى الاعتبار الأمر القوى المؤيد ساى أبه » حكام تانونين لذا صبح اينانج موضح اعتبام من قبل مسلاطين المحراق ؟ وعلى رأسهم الأتبك أيادكر ؟ كذلك من قبل خواررم شاه أيل أرسلان .

أنظر الحسيني ، المصدر السابق ، حاشية رقم ١ ص ٢٦٣ .

العراق ، وجعل المقدم على العسائر شمس الملك بن حسن عيار بك من الأمراء القرلقية ، وكان أبوه قد هاك سعرقند وقتله الأنراك الخطأ ، لذا هرب هذا الابن الى خوارزم ، فأكرم خوارزمشاه وقادته « وخصه ببره وانعامه ، وزوجه باخته وجعله تأثد جيشه »(AA) و وبعد أن قويت خيولهم أمرهم أيل أرسلان بالتوجه الى العراق لأنه كان طامعا في ضم العراق العجمى الى معتلكاته كما ذكرنا فنفذوا أوامره ،

عندما وصلت أخبار هذه القرة الخوارزمية الى مسامع ايلدكر قرر الخروج للقائهم في الوقت الذي وصلت فيه قوات اينانج الى الري قبل أن تصل البها عساكر ايادكر و ورغم أن الأراه العراقيين كانوا متقين مع اينانج الا أنهم كانوا في جلنب ايلدكر حتى انهم وقفوا في وجههم مع اينانج الا أنهم كانوا في جلنب ايلدكر حتى انهم وقفوا في وجههم اينانج فانه تحصن في قلعة طبرك(۱۰۰) ، فحاصره الدكر وراسل جماعة من مماليكه أطمعهم في الانطاعات والأموال والاحسان العظيم ليتتلوا اينانج فقتلوه ، وسلموا البلد الى ايلدكر(۱۱) ، غير أن ايلدكر لم يف بوحد للمماليك الذين قتلوا اينانج ؛ بل أبعدهم عنه غهاموا على وجوههم في البلاد ، والتجأ بعضهم الى خوارزمثماه ايل أرسلان ، لكنه قبض عليهم « وقتل الذي قلم بقتل اينانج وصلبه نكالا بما فعل ۱۳۷۰ ،

وبذلك لم يتحقق لأيل أرسلان هذه الفرصة التى اغتنمها لمفرض سيطرته على العراق العجمى ، ماتجه الى محاربة الأتراك الخطا الذين

<sup>(</sup>۸۹) الحسيتي ، نفسه ، ص ۲۹۳ .

<sup>(</sup>٩٠) طبرك قلعة على رأس جبل بالقرب من مدينة الرى .

ياتوت : معجم ألبلدان ، ج ٣ ، ص ٥٠٧ .

<sup>(</sup>٩١) ابن الأنبر : الكامل ، حوادث سفة ٦٤٥ ه .

<sup>(</sup>۹۲) المصدر السابق ، ابو الفدا : المختصر على اخبار الشر ، ج  $\sigma$   $\sigma$ 

عبروا نهر جيحون سنة ٥٩٧ هـ لمحاربته وذلك لقيامه بايواء شمس الدين ابن حسين عيار بك زعيم القارغلية ١٩٣٠ .

قام اللى أرسلان بانفاذ جيش بقيادة عيار بك بواجهة قوات الأتراك الا أن الهزيمة لمحقت به ، ووقع عيار بك نفسه أسيرا ، وعاد الاتراك المخطأ الى ما وراء النهر في الوقت الذي سقط فيه ليل أرسلان مريضا وما لبث أن توفي في رمضان سنة ٥٦٧ ه ، وصسار ابنه علاء الدين خوارزم شاها(٤٢) ه

<sup>(</sup>٩٣) اراد ملك الخطا أن يطرد القارغلية من المنطقة علم ناتب في مسموقند تليج طمقج خان ركن الدين مسعود في أجلاء الاتراك القارغلية من أصلا بخارى وسموقند الى كالمشر وأن بتركوا السلاح ويشتغلوا بالزراعة وغيرها من الاعمال ... الا أنهم امنتهوا وتوجهوا الى بخارى ، لجا قسم من القارغلية برعامة شمس الدين بن حسبن عيار بك الى خواررم ، وتزوج بن أينة إلى أرسلان .

عن ذلك انظر : « ابن الاثير » جـ ٩ حوادث سنة ٧٦٥ ه . ٩٤٢) نفسه ، حوادث سنة ٧٦٥ ه .

# الفص لالثالث

## الصراع بين الدولة الخوارزهية والقوى السياسية العاصرة زمن علاء الدين تكش

## ١ - الصراع بين سلطان شاه وأخيه علاء الدين تكش :

بعد وفاة أيل أرسلان تولى بعده ابنه الأصغر سلطان شاه محمود بعهد من أبيه ، وقامت بتدبير الملكة أمه التى أهدته بالجنود الذين التقوا هوله (١) و وكان أخاه الأكبر علاء الدين تكثس مقيما في آهـد الاقطاعات المربية التى منحه أياها أباه أيل أرسلان وعندما بلغه نبأ وفاة والده وتولية أخاه الأصغر سلطان شاه ثارت ثائرته ، وتوجه مباشرة الى ملك الأثراك الفطا ، طالبا معونته ضد أخيه « وأطمعه في الأموال وذفائر خوارزم ٣٢٧) ه

لذلك قدم ملك الخطا معونته العربية التى تقدر بجيش كثيف جعل على قيادته القائد كرما Karama ، سار به حتى قارب خواررم ، فى الوقت الذى استعان فيه سلطان شاه بالؤيد أى أبه ، وقدم له الهدايا الوافرة ، ووعده أهوال خوارزم ، فقدم معونته الى سلطان شـاه وخرجوا بقواتهم حتى مدينة سويرلى « على بعد عشرين فرسخا » من خوارزم ، وكان تكش قد عسكر بالقرب منها ، وعندما التقت القوتان هزمت جيوش المؤيد ، وحمل أسيرا الى علاء الدين تكثى الذى أمـر بقتاه ، من بقتاه ، الدين تكثى الذى أمـر بقتاه ، من بقتاه ، من بقتاه ، من المؤيد ، وحمل أسيرا الى علاء الدين تكثى الذى أمـر بقتاه ، من بقتاه ، من بقتاه ، الدين تكثى الذى أمـر بقتاه ، من بقتاه ، من

<sup>(1)</sup> Barthol  $\alpha$  The Turkestan down to mongal invasion,  $\rho.$  309.

 <sup>(</sup>۲) ابن الانبر: الكابل ، خوندبر: حبيب السعر ج ۲ ، من ۳ ، ۱۳۳ ،
 آبو القدا: المختصر عنى أخبار البشر ، ج ۳ ، من ٥ ، حوادث سسنة ٨٢٥ هـ .
 (۳) نفســـــــــ .

وبعدها هرب سلطان شاه متوجها الى دهستان ؛ فلحق به علاء الدين ، ونجح فى فتح المدينة عنوة وقتل أم سلطان ، فى الوقت الذى هرب فيه ابنها سلطان شاه من المدينة ، ونجح علاء الدين فى دخول خوارزم والجلوس على عرش السلطنة الخوارزمية(٤٠٠)

أما عن سلطان شاه ، فقد قام هو ورجاله بتنصيب طفانشاه أبا بكر بن المؤيد أى أبه على نيسابور مكان أبيه ، وبعدها توجهوا الاتصال بغياث الدين ملك الفوريين ليقوم بمساعدتهم ، فقام باكرامهم واحسان وفادتهم •

أما علاء الدين تكتى ، فقد تغيرت سياسته مع الخطا ، وذلك عندما 
تمكن من ملك خوارزم وصل اليه رسول من قبل ملك الاتر اك «بالاقتر احات 
والتحكم كعادتهم » خاصة وان كان قد وعدهم بالخضوع التام لسيطرته 
ومال وفير يبعث به اليهم • لذلك أخذته حمية الملك والدين ، وقتل أحد 
أقارب الملك ، وكان قد ورد اليه ومعه جماعة أرسلهم ملك الخطا لمطالبة 
خوارزهشاه بالمال أمر خوارزهشاه أعيان خوارزم ، فقتل كل واحد منهم 
رجلا من الخطا ، فلم يسلم منهم أحد ، وخرجوا على المهد المهود بينهم 
وبين ملك الإتراك • فبذلك تكدرت الملاقات بين الدولتين مما أدى الى 
اضطراب الأمور في البلاد (٥٠) •

وقد انتهز سلطان شاه هذه الخلاقات ليجد لنفسه طريقا في وسطهاء فتوجه مسرعا صوب ملك الخطا ، وطلب معونته على أغيه علاء الدين تكثر ، زاعما له آن الرآى العام في قلب خوارزم مع سلطان شاه ،

<sup>(</sup>٤) أبن الأثير ، نفسه ، أبو الفدأ المختصر ، ج ٣ ، من ٥٣ ، حرادث سنة ٨٦ ه .

<sup>(</sup>٥) ابن الأثير: نفسه .

×

لذلك جهز ملك الخطا جيشا كبيرا (٢٦) عتى وصلوا الى خوارزم ، ووتمكنوا من حصارها ، فما كان من علاء الدين تكث الا أن قام بفتح ماء نهر جيدون عليهم حتى كادوا يغرقون جميعا ، ففشل حصارهم ، ولم يتمكنوا من تحقيق غرضهم ، وعادوا من حيث أتوا ، ولحقهم الندم حيث لم ينفعهم ، ولاموا سلطان شاه وعنفوه »(٢٧) ،

ورغم هذه الكوارت التى طت بسلطان شاه الا أنه لم يتوقف عن رغبته فى السلطة فقد عرض على قرما قائد الفطا أن يساعده بجيش للاستيلاء على مرو مع حاكمها دينار الغزى ، فوافق وخرج جيشهما فوصل الى سرخس واستولى عليها على غرة من أهلها ٤ « وهجم على الغز فقتل منهم مقتلة عظيمة ﴾ (٨) ومنها التجهوا الى مرو فملكوها ، ورجع جيش الفطا الى بلاده ، وظل سلطان شاه يقاتل الغز ، ولما عجز دينار الغزى عن مقاومته استفات بطغان شاه بن الؤيد أى أبه حاكم نيسابور على أساس أن يسلمه بلاده ، فاستجاب له طغان شاه ، وأرسل جيتسا على أساس أن يسلمه بلاده ، فاستجاب له طغان شاه ، وأرسل جيتسا بقيادة قراقوش ، فسل مله ديناز القلعة ،

عندتُذ قدم سلطان شاه الى سرخس وحاصر قلعتها ، وعندما وحالت أبناء المصار الى طفان شاه ، قدم بجيش جديد من نيسابور متجها الى سرخس لواجهة سلطان شاه ، الا أن الأول لم يتمكن أن يصمد آمام سلطان نساه فعاد الى بلاده (٢) ، وقام قراقوش باخلاء القلعة والدودة الى بلاده ، وتمكن سلطان شاه من المدينة ، واستولى بعدها على طوس •

<sup>(</sup>٦) كان قرما قائدا لجيوش الخطا وزوجا لملكتهم .

<sup>. (</sup>۷) نفسه

<sup>(</sup>A) ابن الأثبر : نفسه ، ص 110 .

۹۱) نفسه ، حوادث سنة ۷۷ ه .

### الأحوال السياسية في نيسابور بعد هزيمة طغان شاه:

كان طغان شاه يحب الدعة ومعاقرة المخمر ، لذلك لم يكن له حظ في الانتصار في أي معركة خاضها ، فلم تكن له صفات أبيه المؤيد أي أبه ، وظلت بلاده تعلني من سكرات الموت حتى كانت وفاته في عام ٥٨٦

تولى بعد طغان شاه ابنه سنجر ، وهذا الملوك يدعى منكلى نكين منا أن يفرض سلطانه على سنجر ، وهذا الملوك يدعى منكلى نكين مما أدى الى تغرق الجند ، حتى أن الكثيرين منهم توجهوا الى جيش سلطان شاه ، وبلغ به الأمر الى حد أخذ أهوال أهل البلاد ، وقتل كثيرا من الأمراء ، فعندما سمع بذلك علاء الدين تكثير انتهز هذه الفرصه ، خوارزم (۱۱) و لكنه كرر هذه المملة مرة أغرى في العام التالى ، وحاصر الدينة ، حتى طلبت الأمان ودخلها علاء الدين تكس ، وقتل منكلى تكين ، وقتل منظر شاه وأكرمه ، الا أنه عندما سمع بأنه حاول أن يتصل بأهل نيسابور قبض عليه وسمل عينيه (۱۱) ،

#### سلطان شاه ومملكة الغور:

لقد سبق أن عرضنا أن سلطان شاه عندما فقد الأمل في الوصول الى المرش الخوارزمي اتصل بغياث الدين ملك الغور يطلب منه أن يتنازل له عن هراة وبوشمج وبادغيس ، وترعده أن لم يجبه الى ذلك ، فرد عليه غيات الدين طالبا منه أن يقيم له الخطبة بعرو وسرخس وما ملكه من بلاد خراسان ، لذلك نارت نائرة سلطان شاه وقام بالاغسارة على

<sup>(</sup>١٠) نفسه ، حوادث سنة ٨٢ه ه .

<sup>(</sup>١١) ابن الأسر : تفسه ، حوادث سفة ٨٨٥ ه .

<sup>(</sup>۱۲) نفسه ، حوادث سنة ۸۳ ه .

بادغيس وبيوار ، وحصر بوشنج ، ونهب الرساتيق وعندما وصلت هذه الأخبار الى مسامع غياث الدين رفض أن يضرج بنفسه المتاء سلطان شاه، وانتدب لذلك ملك سجستان ، وكاتب ابن المته بهاء الدين سام صاحب باميسان ليلحق به (۱۲)،

وعندما علم سلطان شاه بوصول هذه القوات الفوريه ارتد الى مرو دون أن يدخل معهم في لقاء عسكرى ء ولكنه نهب وأحرق كل ما مر به من بلاد و وبعدها عاد مرة أخرى الى مراسلة غيبث الدين في أدر امتلاك من بلاد و وبعدها عاد مرة أخرى الى مراسلة غيبث الدين في أدر امتلاك البلاد المشار اليها سابقا و الا أن هذه الوسيلة لم تجد اذ قام غيات الدين بتبعاة قواته مرة أخرى للاقاة سلطانشاه الذي قام هو الآخر بالاستعداد العسرى في وقطاع عساكره « والمتطوعة من الغيز والمقسدين وقطاع المطرى فيهن عدد الطاافسان وقوات سلطان شاه في مرو الروذ ، وذللت الرسل تتردد بين الفريتين ما يقرب من شهوين ، وانتهى الأمر بينهما بأن يسلم غيسات الدين الى سلطان شاه بوشنج وبادغيس وقلاع بيوار و و الا أن فتنة هدئت في هذه الاونة قام بها مجد الدين المعلى الرودي الذي أجبر غيات الدين الدين ورجاله على الرجوع في الصلح ، وعدم التنازل عن أي شسبر من ممتلكاتهم و مما أدى الى اشتمال الحرب ثلثية بين الفريقين و

وكان من نتيجة المعركة التي أجبر عليها السلطان غياث الدبن المورى ورجاله هزيمة سلطان شاه ورجاله ٠

وعند عوده سلطان ساه مدهورا الى مرو ؛ كانت الأخبار قد وصلت الى منه علاء الدين تكثن الذى انتهز هذه الفرصة ليقبض على أغيه عند عودته ؛ فخرج علاء الدين من خوارزم فى ألفى فارس ؛ وأرسل الى جيمون تلائة آلاف فارس لقطع الطريق على أخيه ، هذا فى الوقت

<sup>(</sup>۱۳) نفسه ، ص ۱۱۹ .

<sup>(</sup>۱٤) ابن الانر : نفسه ، ص ۱۱۳ .

<sup>(</sup>م ٥ ــ التاريخ السياسي )

الذى وصلت أنباء هذا التحرك الى أخيه سلطان شاه الذى بعد عن نهر جيحون وعاد الى غياث الدين ملك الغور يطلب منه العون فما ذان منه الا أن اللتنى به وأكرمه ، وأنزله معه فى داره وأنزل أصحابه كل انسان منهم عند من هو فى طبقته ، فظل مقيما عنده حتى نهاية الشتاء(۱۰۰ •

وفى هذه الفترة كتب علاء الدين خوارزمشاه الى غيات الدين يسرد له ما فعله أخاه سلطان شاه ، وما خربه من البلاد ، وطلب منه أن يقبض عليه ويسلمه اليه ، الأ أن غيات الدين رفض أن يستجيب الى مطلبه ، به انه طالبه بأن يعطى أخاه سلطان شاه حقه من البلاد فى ملك أبيب أرسلان ، وطلب منه أن يخطب المغوريين فى خوارزم وأن يزوج علاء الدين تكش أخته الى شهاب الدين الغوريين فى خوارزم وأن يزوج وصلت هذه الرسالة الى علاء الدين المتوض امتعاضا شديدا، وبعت تهديدا الى غيات الدين ، فقام غياث الدين بالاستحداد للحرب، وجهز جيشا جعل على قيادته صاحب سجستان وانضم اليه سلطان شاه ، وتوجه البحيش ألى خوارزم ، وقد قدم لهما صاحب نيسابور المون العسكرى أيضا ، فى الوقت الذى خرجت قوات علاء الدين تكش من خوارزم الملاقاة أخيه ملحب نيسابور سيتجه الى خوارزم بعد أن يرحل عنها علاء الدين ، ملحب نيسابور سيتجه الى خوارزم بعد أن يرحل عنها علاء الدين ، منصطر أن يعود الى خوارزم وأخذ أمواله وذخائره ، وعبر نهر جيحون متجها الى الأثراك الخطا وخليت خوارزم (١٢) ،

وفى هذه الفترة توفى سلطان شاه سنة ٥٨٩ هـ /١١٩٣ م (١١٠ لذلك عاد الجيش المغورى الى تيماث الدين ، وعاد علاء الدين تكس من بلاد المغلط الى خوارزم ، وحاول أن يضم اليه مرو وسرخس الا أن اهلهما

<sup>(</sup>١٥) نفسه ، چ ١ ، ص ١١٧ ه

<sup>(</sup>١٦١) ابن الائر : نفسه ، ج ٩ ، ص ١١٧ .

<sup>(</sup>١٧) نفسه ، حوادث سنة ٨٩ه ه .

منعوا جنود علاء الدين من امتلاكها ، وقلم عسلاء الدين بمراسسلة غياث الدين الغسورى وطلب منه المسلح والمساهرة (۱۸۸) ، فأجساب غياث الدين الصلح ، وبذلك نجح علاء الدين في أن يضم اليه بقيسة الملكة الخوارزمية وقبض وهده على زمام الأمور (۱۹۱) .

## السلطان علاء الدين تكش وسالجقة العراق:

لابد لنا أن نرجع الى الوراء قليلا لنعرف أحوال الدولة السلجوقية م علم يكد السلطان محمد بن ملكشاه يتوفى سنة ٥١١ هـ / ١١١٧ م حتى قام نزاع حول العرش ، وانقسم السلاجقة على أنفسهم في الوقت الدي كان فيه أعداؤهم يحدقون بهم من كل جانب ، ذلك أن السلطان محمد تبيل وفاته أمر باسناد السلطنة الى ابنه محود ، وحين وليها هدذا وكان صغيرا لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره أنف عمه سنجر \_ والى خراسان وما وراء النهر ــ أن يكون تابعا لابن أخيه ، فأعلن نفســـه سلطانا على السلاجقة ، وبذلك أصبح السلاجقة سلطانان انقسمت بينهما الدولة الى قسمين : القسم الشرقي وعليه سنجر ، والقسم الغربي وعليه محمود ، واشتعلت الحرب بين الطرفين فانتصر سنجر ، واعترف له الخليفة العباسي بالسلطنة على السلاجقة (٢٠) • ولكن سنحر بعد انتصاره عطف على ابن أخيه محمود فصالحه وعينه وليا لعهده ، وكتب بذلك الى الولايات ، كما أحاط به الخليفة العباسي علما + وأعاد اليه جميع البلاد التي كانت تحت حوزته ما عدا مدينة الري التي اتخذها سنجر قاعدة يراقب منها أعمال محمود خشية أن تحدثه نفسه الخروج مرة أخرى (٢١). وقد كان كل فرد من أفراد البيت السلجوقي يعد نفسه مستقلا في الجزء

<sup>(</sup>۱۸) نفسه ،

<sup>(</sup>١٩) حبيب السبر ، جـ ٢ ، ص ٢٣٤ .

<sup>(</sup>۲۰) ابن الاتبر : الكامل ، ج ۸ ، ص ۲۸۱ الى ص ۲۸۸ حوادث سنة ۱۳ه ه .

<sup>(</sup>۲۱) نفسسه ،

الذى يمكم غيه ، ويحاول أن يوسع منطقة نفوذه ، ويسعى للوصول الى السلطنة ، ما استطاع الى ذلك سبيلا ، الأمر الذى أدى ألى كنرة المروب ، وتعدد ميادينها وشملت الفلافات الأسرية معظم هذا المهد من حكم سلاجقة العراق ، فقد خرج مسعود حاكم الموصل وأربيجان على أغيه محمود وقاتله ، وبعد وفاة محمود سنة ٥٢٥ ه / ١٩٣٥ م تنازع ابنه داود مع عمه مسعود وبدأت الحرب بين الطرفين (٣٣) ، كما تقاتل مسعود بعد استقرار السلطنة له مع أغيه سلجوق شاه ، ثم تدخل سنجو فادرت الحرب بين مسعود وأخيه طغرل ، فارت الحرب بين مسعود وأخيه طغرل ،

وانتهى الأمر بنجاح السلطان مسعود بن محمد ٢٧٥ / ٥٥٠ هـ وقد ١١٥٠ / ١٩٥ هـ وقد ١١٥٢ / ١٩٠٤ وقد ١١٥٢ / ١٩٠٤ وقد حاول الخليفة المسترشد بالله منازلة السلطان الجديد ، ولكن الإمر التهى بهزيمته ونفيه ثم قتله بأيدى الباطنية في نهاية أغسطس ١١٣٥ م حيت مثلوا بجنته تمثيلا شديدا(٣٠) .

ولقد بدأ سلطان السلاجقة في الأفول في الفترة القليلة التي تلت وفاة السلطان مسعود ، وأخذت قوة السلاجقة في العراق وكردستان مجرى جديدا أسوأ مما كان علي سابقا ، ولقد سلب أتابكة أذربيجان والرآن السلطان السلجوقي المهام والسلطات الفعلية لأسيادهم السلاطين

<sup>(</sup>۲۲) النويرى : نهاية الأرب جه ۲۵ ، ورقة ۱۳ ، ۱۶ مخطوط .

أبو الندا : المختصر ج ٣ ، حوادث سنة ٧٢٥ ه .

<sup>(</sup>٢٣) ابن ألأثير ، ج ٨ ، ص ٢٩٠ .

<sup>(</sup>۲٤) النويري : نهاية الأرب جـ ٢٥ ، ورقة ١٧ .

<sup>(</sup>٢٥) ابن الامير : التاريخ الباهر ، ص ٥٠ .

الذين أصبحوا مجرد سلاطين صوريين ، وأخذ يتلاعب بهم أتابكتهم ، هملكوا البلاد وتوسعوا في ممتلكاتهم على حساب جيرانهم (٢٦) •

كان مؤسس هـذه الأسرة « أتابكة أذربيجان والراتن » هــو شمس الدين ايلدكر سنة ٥٩٨/٥٣١ هـ ١١٧٢/١١٣٠ م ، وقد كان سمس الدين هذا مملوكا لوزير السلطان محمود السلجوقي كمال الدين السميرمي و وعقب وهاة الأغير ، عين السلطان مسعود السلجوقي شمس الدين حاكما على منطقة الران والقرى التابعة لولايتها ، وقـد استطاع شمس الدين أيلدكر أن يتوسع في سلطانه خارج منطقة الران ، مشملت أذربيجان واستطاع أن يؤسس أسرة حاكمة في هاتين المنطقتين عرفت في المنطقة قرابة قرن من الزمان ، واستمرت تحكم في المنطقة قرابة قرن من الزمان ،

وبعد وفاة السلطان السلجوقي طغول الثاني تزوج شمس الدين هذا أرملته ، وأصبحت فيما بعد أما لولدين من أولاده « محمد البهلوان وقيزيل أرسالان عثمان » وقد كان للصراع الداخلي على السلطة بين أعضاء الأسرة السلجوقية أثره المباشر في بروز شمس الدين ايلدكز على مسرح أعدات المنطقة السياسية (٣٧) ه

واتحى يوطد من سلطاته ليس فقط فى منطقتى آذربيجان والران ، بل فى المناطق السلجوقية الأخرى ، قام شمس الدين بتتصيب أرسلان شاه بن طغرل الثانى الذى كان ربييه — بعد أن تزوج بأم أرسلان بعد وفاة أبيه سلطانا — وهكته من التغلب على منافسيه من أغضاء أسرته السلجوقية ، ي كما أن شمس الدين جعل من نفسه أتابكا معينا للسلطان المجديد ، يرعى شئون سلطنته فى هذا الجزء من معتلكات الامبراطورية

<sup>(</sup>٣٦) سعد الفامدى : أوضاع الدول الاسلامية غى الشرق الاسلامى ، ص ٦٠ . (٢٧) نفسه .

السلجوقية ، وقد أصبح السلطان أرسلان شاه مجردا من جميع سلطاته الادارية وغيرها ، وكان ألعوبة في يدى أتابكة الذى قبض بيد من حديد على أراضي وممتلكات السلاجقة في العسراق وكردستان ، وتوسع في سلطاته الى خارج هذه المناطق ، وقد ظل ايلدكز هو الحاكم الفصلي للسلطان السلجوقي الى أن توفي سنة ٥٩٨ ه / ١١٧٧ م وتولى ابنه أبو جعفر نصرة الدين محمد البهلوان ٥٩٨/٥٩٨ ه م ١١٨٩/١١٧٢ م ، جميع المهام التى كانت في يدى والده ، فجعل من نفسه أتابكا السلطان السلجوقي أرسلان شاه الذي ظل وضعه على ما كان عليه أيام ايلدكز ،

وقد حاول السلطان السلجوقى المحجور عليه أن يقوم بحسركة انتفاض ضد الإتابك الجديد ليسترد معها بعضا من سلطاته السلوبة الا آنه توفى بعد شهرين من وفاة ايلدكر • وعلى أثر وفاة أرسلان شاه قام الإتابك محمد البهلوان بتنصيب ابن السلطان المتوفى طغرل النالث ٥٧٠ هـ ٥٩٠ هـ ١١٩٤/١١٧٤ م كسلطان صورى على المسائك السلجوقية بعد وفاة والده أرسلان شاه (٢٨٥)

لم تكن أحوال السلطان طغرل الثالث أحسن وضعل مما كانت عليه شئون والده من قبله وغلم يكن له من الأمر شيء عند تنصيبه سلطانا (۱۹۳۰) وقد ظل بن البهلوان مسيطرا على طغرل الثالث حتى وفاته سنة ٥٨٦ ه مخلفه عثمان قزل أرسلان بن ايلدكر الذي طمع في السلطة فنشب النزاع ببينه وبين طغرل ٤ فهزم الأخير ووقع أسيرا في يد قزل ٤ واعتقد فيه بحكم القرابة التي بينهما «أن يتخمد هفواته ويغفر ذلاته ، وأن يغليه مسه » (۳۰) الا أنه اعتقله في قلعة بأفربيجان قرب تريز (۳۱) و

<sup>(</sup>٢٨) الحسيني : أخبار الدول والمالك السلجوةية 6 ص ٢٨٤ ،

<sup>(</sup>٢٩) ابن الأثير: الكامل ، ج ٩ ، ص ٧ ، ١٧٤ ، ١٠٨ ، ١٠٨ - ١٢٩ .

<sup>(</sup>١٣٠) الحسيني ، المصدر السابق .

<sup>(</sup>٣١) الراوندى: راحة الصدور ، ص ٥٠٠ .

البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٣٠٢ .

ومن الجدير بالذكر أن السلطان طغرل استنجد بالسسلطان مسلاح الدين الأيوبي على عمه قزل أرسلان ؛ « فاعتذر صلاح الدين بما هو فيه من شغل الجهاد مع الكفار »(٣) • وهكذا خلا الجو لقزل أرسلان واستولى على أملاك السلطان طغرل ، غير أنه كان « مغرى أرسلان واستولى على أملاك السلطان طغرل ، غير أنه كان « مغرى بمماشرة الفلمان وشرب الخمر لا يصحو الا في بعض الأوقات »(٣٦) لذلك غضبت عليه زوجته اينائج خاتون » فدبرت مع ابنها «قتلغ اينائج » والأمراء مؤامرة لقتله ، «فقتاوه وهو نائم في فرشه »(٤٦) سنة ١٩٨٥ه/ مامورا م وبمقتله طمع الأمراء في السلطان علم السلطان طغرل تمكن من الهرب من سنة سنة ٥٠٥ ه / ١٩٩١ م ، واستطاع أن يجمع جيشا خوارزم شاه علاء الدين تكش بجيش سيره اليه في سنة ٥٠٥ ه / ١٩٩١ منه المون والمساعدة ، فأمده تكش بجيش سيره اليه في سنة ٥٠٥ ه / ١٩٩١ المن والمساعدة ، فأمده تكش بجيش سيره اليه في سنة ١٩٥٥ ه / ١٩٩١ المن المعن والمساعدة ، فأمده ندم على استدعاء غوارزم شاه ، فتصمن في قلعة له ه

والواقع أن السبب في مسارعة علاء الدين تكش الى ارسال المنحدة الى قتلغ اينانج أنه أراد أن يوسع مملكته الخوارزمية غربا حيث سار الى الرى واحتلها الا أنه اكتفى في هذه المرة بمدينة الرى التي تتمتع بموقع استراتيجي ممتاز حيث كانت منتاط لاقليمي بلاد الحبل في الغرب وخراسان في الشرق ٤ وبعدها حاصر قلمة طبرك ٤ وبعد أن وقع اتفاقية سلام مع السلطان السلجوقي وجع الى خوارزم ٤ وقضى المنتاء هناك ٤ وفي العام التالى سنة ٨٥٥ ه خرج الى مرو حيث كان أخيه سلطان شاه د

<sup>(</sup>٣٢) ابن واصل : مفرج الكروب مي اخبار بني ايوب ، ج ٢ ، ص ٣٠٦.

<sup>(</sup>٣٣) الحسيني ، المصدر السابق ، ص ٢٩٨ -- ٢٩٩ .

<sup>(</sup>٣٤) ابن الاثير : الكامل ، ج ٩ ، حوادث سنة ٨٧٥ ه .

أبو الفدا : المختصر ، ج ٣ ، حوادث سنة ٨٧٥ ه .

<sup>(</sup>٣٥) الكامل: نفسه ٤

ابن الوردى : تتمة المختصر في اخبار البشر ، ج ٢ ، ص ١٥٦ .

ترددت الرسل بينهما في الصلح ؛ وفي أثناء هذه الفتره وصل اليه القلعة الي خوارزم شاه رسول صاحب قلعة سرخس يدعوه ليسسلم اليه القلعة لا لأنه قد استوحش من صاحب سلطان شاه »(۱۳) ه فآسرع خواررم شاه الله هذه القلعة ، واستولى عليها من صاحبها وعندما وصل هدذا النبأ الى سلطان شاه مات كمدا وفي نفس العلم ، وعندما وصل نبا موته الى أخيه آسرع الى مرو فاستولى عليه وعلى جميع مملكة أخيه سلطان شاه وخزائنه ، وولى أولاده علاء الدين محمد « المقب بقطب الدين » نيسابور ، وابنه الكبير ملكشاه مرو «

ورغم أن السلطان السلجوقي طغرل التالث كان قد وافن على التتوقيع على هدنة مع خوارزم شاه تكش ، رخى بموجبها أن يتضلى عن الرى ، الا أنه نقض هذا الاتفاق « وغدر بهم واتبعهم عن أخسذ جميع ما كان معهم » وهلجم المدينة ، واستطاع أن يهزم الحامية الفوارزمية وحليفهم الأتابك قتلغ اينانج محمود وأن يحتل الرى (٢٧) ، وبعدها حاصر قلمة طبرك التي اعتصم فيها الفوارزميون ، وحاربهم حتى طلبوا الأمان غامنهم ، غلما نزلوا وأذن لهم بالمخروج من الرى غدر بهم ، وتبعهم عن أخذ جميع ما كان معهم ، وقتل منهم جماعة وهرب الباتون (٢٨) ، وكان من بين القتلى طمناج الخوارزمي نائب خوارزم نساه

<sup>(</sup>٣٦) الراوندى : راحة الصدور ، ص ٣٠٦ . الحسيني : الصدر السابق ، ص ٣٠٩ .

<sup>(</sup>٣٧) الراوندي : ننسه ، ص ٣٧١ ، الحسيني : نفسه ص ٣١٠ ،

<sup>(</sup>٣٨) الحسيني : نفسه ٤ ص ٢١٠ .

يذكر الراوندى أن السلطان طغرل بعد أن تبت نفوذه فى الرى تزوج من الخامون والدة « تقلغ ايناتج » ولكن رجاله لم يلبئوا أن خوفوه منها » فقالوا أنها تعبر مؤامرة لعقله كيا فعلت مع مهه قزل أرسلان بغية النخاص منه وتهباة الفرصة لابنها تقلغ أيناتج بن جهان بهلوان غدير لها طغزل وسيلة تقتلها وتخلص منها » غائار بذلك حمية أبنها الذى استعان بعلاء الدبن تكش خوارزم تداه .

أنظر : الراوندي : راحة الصدور ، ص ٣٧١ وما بعدها .

وقد قام قتاغ اينانج باستدعاء السلطان علاء الدين تكثس ؛ وأخبره بما حدث ، وطلب منه النجدة حتى لا يضيع ملكهما في يد السسلاجقة ومما شجع تكثل على الاسراع في تجهيز حملة عسكرية استعداد الأثابك قتلغ أن يكون حاكما خاضعا للدولة الخوارزمية (٢٩٠) .

وقد وافق هذا المطلب الذي طلبه قتلغ وصول رسول الخليفة العباسي الى خوارزم شاه « يشكر من طغرل ويطلب منه قصد بلاده ومعه منشور بإقطاعه (٤٠٠٠) ، لذلك خسرج علاء الدين الخسواررمي من نيسابور في طريقه الى الرى ، فانضم اليه في الطريق قتلغ أينلنج ومن معه ، واتحدوا سويا ، وجعل علاء الدين قائدا للفرقة الخوارزمية ،

توجهت القوة الخوارزمية في اتجاه طغرل الثالث الذي علم بوصول هذه القوات ، ويرى ابن الاثير أنه عندما علم بمقدمهم «كانت عساكره متفرقة ، فلم يقف ليجمعه ، بل سار اليه فيمن معه (١٤) •

ویذکر الحسینی نقلا عن رجل بالری یقال له آمین الدین محمد الزتجاتی وکان نائبا عن الموالی « لما وصل خوارزم شاه علاء الدین تکش الی خوار آقام بها یومین وکان حاجبه الکبیر شهاب الدین مسعود الحسین بخدمته مدراسل مسعود بن الحسین الی السلطان رکن الدین طغرل بالحفنة ، وقال : انی کنت مملوکا السلطان علاء الدین تکش ، وغذی نمته وصنعه من صنائعه ، ولم یمنعنی ذلك من بسطالتمح لك لأنه

<sup>(</sup>٣٩) الفامدى : أوضاع ألدول الاسلامية لمني الشرق الاسلامي ، ص ٧٤ .

<sup>(</sup>١٠) ابن الاثير : الكابل ، ص ٢٣٠ حوادث سنة ٩٠ ه .

<sup>(</sup>۱۱) نفسـه ،

ما ترك جندى على رأسه قلنسوة الا ولبيتك عليه حق ، بحسكم انهم السلاطين وأبناء السلاطين ، وعم حكمهم سائر الأقطار واستولوا على جميع الأمصار ، وخدمهم كلفة الناس ، وأنا أشير عليك انك تنزح عن الرى الى ساوه وتقيم بها وتراسل السلطان علاء الدين تكش بالصلح ونحن ندخل بالوساطة بينك وبينه ، وقصارى ما يطلب منك أنك تنزل له عن الرى حتى يتبين للناس أنه أقام حرمته وناموسه عند ملوك الكفار في تلك الديار لما علموه من كون الرى كانت له وأن أصحابه خرجوا منها ، واستولى غيره عليها ، وليس له مقصود غير هذا ، فإن أنت نزلت له عن الرى يرخى بذلك وعاد الى خوارزم وترك ولده بالرى ، واذا كان ولده بالرى يكون تحت حكمك يأتمر بأمرك وينتهى لنهيك ، ويكون اذا عاد السلطان بالاختيار تتحفظ الدماء وتبقى الوجوه

وقد عرض طغرل الأمر على أصحابه ؛ فنصحوه بالمو الفقة الا أنه لم يتنازل عن كبريائه ؛ والصر على مواجهة خصومه •

لذلك دارت معركة بين الجيش المفوارزمي والسلجوقي عند الرى « غممل طغرل بنفسه وسط عسكر خوارزم شاه ، فأحاطوا به والقوم عن فرسه وقاؤه في الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول وحمل رأسه الى خوارزم شاه ، فسيره من يومه الى بغداد ونصب بها بباب النبي يه ١٩٠٥ .

ویذکر الجوینی « انه عندما سقط طغرل عن جواده نقلت جثته وأحضرت أمام السلطان تکش ، فلما رأى عدوه بهذا الوضع ترجل عن

<sup>(</sup>٢٤) الحسبني ، المصدر السابق ، ص ٣١١ - ٣١٢ .

<sup>(</sup>٢٤) أبن الامر : الكليل ، ج ٩ ، ص ٢٣٠ حوادث سنة . ٩٥ ه . الراوندى : نفسه .

جواده وسحد لله شكرا ثم أرسل رأسه الى الخليفة الناصر لدين الله »(٤٤) •

من أغرب المصادفات أن يكون اسم طغرلبك هو اسم أول سلاطين السلاجقة ، واسم آخرهم في بغداد ، بمعنى أن الدولة السلجوقية ابتدأت بطغرل (٤١) .

وقد كان الخليفة العباسى الناصر لدين الله قد بعث بقوة عسكرية لنجدة خوارزم شاه ، كما بعث اليه بالخلع السلطانية مع وزيره مؤيد الدين بن القصاب ، غنزل بالقرب من همذان فبعث اليه خواررم شاه علاء الدين يطلبه فرفض مؤيد الدين ، وطلب منه أن يحضر بنفسه اليه لميلسه الخلعة في خيمته وظلت الرسل تتردد بينهما ، حتى وصلت ألمي علاء الدين تفيد أن هذه ما هي الا خدعة حتى يحضر اليه في الخيمة ويتبض عليه ، لذلك توجه اليه خوارزم شاه حتى يتبض هو عليه فهرب

<sup>(44)</sup> Juwaini «op. cit» pp. 302-303.

<sup>(</sup>٥)) الحسيني: المسدر السابق ؛ ص ٣١٣ ويختلف هنا مع أبن الأتير ني ناريخ مقتل طفرل .

<sup>(</sup>٢١) البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٢٧٧ - ٢٧٨ •

الرجل الى الجبال ، وتركه خوارزم شاه « علاء الدين تكش » وتوجه الى همدان (٤٧) ،

والواقع أن وصول علاء المدين الى همذان يعنى انهيار سلاجقسة العراق وكردستان ، واستبلأء الفوارزميين على العراق العجمي أو بلاد الجبل، وحصل على تقليد بذلك من الخلافة العباسية وقد أقطع كثيرا من هذه المدن لامرائه ومماليكه فاقطع اصفهان لقتلغ اينانج ، وهمــذان لقارغوز الأتابكي أما الري فالبنه يونس خان (٤٨) .

الا أن أطماع تكثيل لم تقف عند هذا الحد ، بل رأى أنه لابد أن تحتل المكانة التي كانت للسلاجقة في بغداد ، وطلب الي الخلفة النامر أن يعترف به سلطانا في هذه الناهية ، وأن يذكر اسمه في الخطبة (ما) ، ولكن هذا الطلب كان يتعارض مع رغبات الخليفة العباسي الذي ننفس المتعداء يزوال كأنوس السلاطة •

### الغوارزميون والغلافة العباسية على عهد السلطان علاء الدين نكش

وضح لنا من الدراسة السابقة أن علاء الدين تكثر عندما تخلص من السلطنة السلجوقية ، واستولى على أملاكها يكون بذلك قد أنهم القوى الشرعية التي كان يتبعها ، وأصبح له السيادة على هذه المناطق ، سلطان واسع ٠

والحقيقة التي لابد أن نثبتها هنا هي أن الخلافة العباسبة قد

<sup>(</sup>٧٤) ابن الأثي : الكابل ، ص ٢٣٠ حوادث سنة ٥٩٠ ه . الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٩٥ وما يليها :

<sup>(</sup>٨) الراوندى ، نفسه ، ص ١٩ه .

<sup>(49)</sup> Juwaini «op. cit» vol 1. pp. 302-303

ضعف سلطانها ؛ وأصبح السلاجقة هم القوة السيطرة عليها حتى انها عندما أغاقت في فترة الصحوة أيام الخليفة السترشد فان السلاجقة كانوا قد انهوا نزاعهم ، ونجح السلطان مسعود في تقلد السلطنة السلجوقية سنة ١١٥٢/١٢٣٤ م (٥٠٠) • وعندما حاول المسترشد أن يقف أمامه قتل على أيدى الباطنية •

وظل الحال أيام الخليفة الراشد ٥٣٥/٥٢٥ هـ ١١٣٧/١١٣٤ م وكان الصراع دائرا بين السلاجقة والخلافة العباسية، فوقف الخوارزميون بجانب الخلافة ضد السلطان مسعود السلجوقي(٥٠) •

وفى أيام الخليفة المقتفى لأمر الله ظلت العلاقات. متوطدة بين خوارزم شاه آتسز وبينه •

وقد أورد لنا رشيد الدين الوطواط سلسلة من المخاطبات التي بعث بها بلاك خوارزم في عهد آتسز الى الخليفة المقتفى لأمسر الله التزموا فيها بطاعة الفلافة العباسية وان « من اعتصم بحبل مشايعته ، وانتظم في سسلك مبايعته نال في الدارين مناه ، وحساز في المحكين معتفاه ي (٥٠) .

وقد بين رشيد الدين أن الفلفاء العباسيين بذلوا قصارى جهدهم في حماية الدين وبيضته والمراماة عن حريم الحق وحوزته ، وانهم ساعدوا السلاجقة الا أنهم لم يحفظوا لهم هذه المساعدات فقابل « هذا الذي هو اليوم أكبر تلك القبيلة سنا وحرمه وأعظم تلك العشيرة جاها

<sup>(</sup>٥٠) النويرى : نهاسة الأرب عى غنون الأكب ، جـ70 مخطوط ورشة ١٧ ٠

<sup>(</sup>١٥) ابن الاثبر: الكامل ، ج ٨ حوادث سنة ٣٢٥ ه .

<sup>. (</sup>٥٢) رشيد الدين الوطواط ، رسالة الى المقتفى ص ٥ .

وحشمة جنات العبد ، واسلافه بما قابل من استئصال بقاعة واستباحة حماء أتباعه وأشماعه 3(°0) •

وقد حاول بذلك أن يثبت للخليفة العباسي أن ما يتوم به الخوارزميون من الاستيلاء على ممتلكات السلاجقة هو حق وواجب ، « لقلة شفقتهم على الرعايا وابرازهم السنن الضائرة من الأيام واحداثهم المرسوم الجائرة في الاسلام »(٤٠٠) •

ثم بدأ رشيد الدين يشرح للخليفة المقتفى ما قام به السلطان سنجر من حملات على أرض الخوارزميين ، وما فعله بهم عند هزار آسف وعدد الهزائم التي منى بها السلاجقة على أيدى الخوارزمين ، وهربوا الى قلعة أستندر وهي قلعة في أقصى ديار خوارزم، ويحلل الوطواط سبب انتصار الخوارزميين « الا بركة موالاة الدولة القاهرة الامامية النبوية المقتفية »(هم) ه

وفى مكاتبة أخرى قدمها الوطواط نيابة عن السلطنة الخواررمية بين ضرورة الالتزام بطاعة أمير المؤمنين الا أن هناك بعض العوائق التى وقفت أمام الخوارزميين أهمها « ان خطة المبد لصيقة ببلاد الشرك من ديار الترك ء والعبد فى أكثر أوقاته وأغلب حالاته مشغول بمحاربة أعداء الدين ومقارعة أحزاب الشياطين ، يذل صعابهم ٤ ويفل أنيابهم ويرد على بحبومة الاسلام خيلهم وركابهم » (٥٥) •

ويؤكد الوطواط على أن المدوارزميين مع بعد ديارهم على ولاء تام

<sup>(</sup>٥٣) رشيد الدين ، نفسه ، ص ٢ -- ٧ .

<sup>(</sup>٤٥) نفســـه ،

<sup>(</sup>٥٥) نفسه ، ص ١٢ ـــ ١٣ . .

<sup>(</sup>٥٦ الوطواط ، ص ١٥ .

للخلافة العباسية ، وأن حاكمها « مقبل على سرير الخلافة معتصم بولاء حرمها العاصم من الخافة »(٥٠) .

وقد اهتم الفوارزميون بضرورة العصول على المخلع والتشريفات التي تصل من دار الخلافة اليهم ليكسبوا حكمهم صبغة شرعية وكانت لها أثر حسن عليهم ، ووؤكد « ان الخلع الحاصلة للعبد والتشريفات الواصلة اليه من الواقف المقدسة قدسها الله فقد هزت عطفه ، وشسدت أزره والملعت نجوم غضره » (٥٨) .

وقد ظلت العلاقة وطيدة بين الدولة الشوارزهية والخلافة العباسية بعد وغاة الظليفة المقتفى لأمر الله سنة ٥٥٥ هـ، وفى عهد الظليفسة المستنجد بالله العباسي ٠

ويؤكد هذه الملاقة بن الوطواط عى مراسلاته الى الخليفة السنتجد حيث أوضح مدى قوة الخلافة في عهده « فهى رفيعة البنيان منيعة الأركان ، والامامة راسية الأوتاد سامية الأطوار ، والملة مشدودة السواعد ، متبدة القواعد ، (٥٠٠ م

ويقول ابن الوطواط « فان سامنا فقد الامام الذي مضى ، فقد سرنا عهد الامام الذي بقى وان فى بقاء مولانا وسيدنا الامام المستنجد بالله أمير المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ، أدام الله جلاله  $\frac{1}{2}$  ومد على الخافقين ظلاله ، لعوضا من كل ما يفوت  $\frac{1}{2}$  وكانتين ظلاله ، لعوضا من كل ما يفوت  $\frac{1}{2}$  وكانته من يموت  $\frac{1}{2}$ 

وبين رشيد الدين الوطواط للخليفة المستنجد أهمية خوارزم لأنها مجابهة لأراضى الاتراك الكفار « ولولا مواظبة العبد على حفظ خوارزم

<sup>(</sup>٥٧) الوطواط: نقسه ،

<sup>(</sup>۸۸) الوطواط ، نفسه .

<sup>(</sup>٥٩) الوطواط، ص ٢٥٠ .

<sup>(</sup>۲۰) نفسته ، ص ۲۲ .

التى هى خطة متصلة ببلاد الترك ملتصقة بديار الشرك يهجم عليها ان غاب البعد عنها أهل الكفسر ، وينالونها لانالسوا المنى بالنساب والظفر (٦١٥) •

وقد شارك حكام خوارزم الفلاقة العباسية في السراء والضراء فقد عقدوا مجالس للعزاء عند وفاة الخليفة المقتفى بأمر الله « مقيمين فيها رسم التعزية والتهنئة بنفسه لا قلمه » وحين وصل الفبسر الى خوارزم أمر العبد جميع أهل الولاية بعقد مجلس العزاء والبالغة في عد تلك المناقب وآلالاء ٤ فجلسوا ثلاثة أيام كأنها ثلاثة أعوام (٢٧) .

وأكد رشيد الدين الوطواط للخليفة المستنجد على أن الدولة المفوارزمية تستخدم رسوم الخلافة ، « فزينت الخطبة بميامن اسمه ، وحليت السكة بمحاسن رسمه » (٦٣٠ •

وما يهمنا الآن هو علاقة علاء الدين تكش بالخلافة العباسية وهو الحاكم « الشاه » الذي يحق لنا أن نطلق عليه لقب سلطان لأنه استولى على جميم المتلكات الخوارزمية •

لقد رأينا موقف مؤيد الدين بن القصاب ؛ وسوء موقف مع علاء الدين تكثر ؛ وكيف أنه هرب الى الجبال عندما علم بقدوم علاء الدين الله و والواقع أن هذا الموقف من جانب وزير الخلافة يدل على سوء التصرف والجهل و وربما أدى الى توتر المسلاقات بين المرفين ؛ هذه الملاقات التي حرص أسلافه على الاحتفاظ بها •

وقد بدأت ملامح العلاقة بين القوتين العباسية والخوارزمية تتضح عندما توطدت أركان الدولة الخوارزمية ، واستطاعت أن ترث

<sup>(</sup>٦١) الوطواط ، نفسه ، ص ٢٦ .

<sup>(</sup>۱۲) نفسسه ،

<sup>(</sup>۱۲۳) نفسیه .

ممتلكات السلاجقة الذين حكموا هذه المناطق بما فيها دار الخلافة في بعداد ما بربو على المائة عام • بل انهم سلبوا الخلافة كثيرا من ممتلكاتها حتى أنها لم تتحدى ممتلكاتها الا العراق العربى وخوزستان (٦٤) •

لذلك تنفست الخلافة العباسية المسعداء عندما قتل السلطان السلجوقى طغرل الثالث سنة ٥٩٠ ه على يد المخوارزمين ، فتصور أنه بذلك سيرث المتلكات السلجوقية ٠

فقد ذكرت الأحدات التى أوردها ابن الأثير ، وكيف أن الخليفة أرسل لعلاء الدين خلعة الولاية مع مؤيد الدين بن القصاب ، وموقف ابن القصاب وسوء تصرفه مع علاء الدين(١٥٠) ه

وربما تكون هذه المثلم التى بعث بها الخليفة الناصر لدين الله الى علا الخرص منها ، اثبات المق الشرعى للخلافة العباسية في الأماكن التى يحكمها علاء الدين ، وان تعيينه على هذه المناطق من قبل الملافة يجمل منه تابعا لها ، وولايته من ولايات الاستكفاء(٢١) .

وقد كان الخايفة المباسى متخوفا من هذه القسوة الخوارزمية المجديدة ، والتى شمر أنها لا تقل خطورة عن السلاجقة ، فقد كان طامعا فى منطقة المراق المجمى ، حتى لا يمتد نفوذ الخوارزمين الى بعداد •

ولو أن هناك رأيا آخر وهو أن تدخل الخليمة الناصر في هــــذه المنطقة لم يكن بدائم سياسي لغرض التوسع لأن الخلافة العباسية لم تكن تملك أهم أسباب التوسع وهو القوة المسكرية ٤ لتتمكن من توسيم رقعة أراضيها 6 ففي هذا الوقت ٤ لم تكن الخلافة العباسية تستطيع

<sup>(</sup>٦٤) الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، من ١٧٧ .

<sup>(</sup>٦٥) ابن الأثير: الكامل ، ص ٩ ، حوادث سنة ٥٩٠ ه .

<sup>(</sup>٦٦) عن الولابات والامارة على البلاد . انظر :

الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ٣١ .

أن تفرض الأمن والنظام وحياة الاستقرار داخل أراضيها نفسها ، أو أن تشبعر بالأمن داخل حدودها ، لذلك نجد أن أهم ما كان يسمى اليه هذا الخليفة وأقصى ما يتمناه هو أن يشعر بالأمن داخل أراضيه(١٧١٠)

ولقد رأينا أن خوارزم شاه علاء الدين تتش عندما أنهى موقفه مع وزير الخليفة مؤيد الدين بن القصاب توجه الى همذان وبعدها سلم حكمها وادارتها الى قتلغ اينانج « واقطع كثيرا منها لماليكه وجعل المقدم عليها ميلحق وعاد هو الى خوارزم »(٦٨) •

أما المنسبة لمؤيد الدين بن القصاب فقد نجح في الاستيلاء على خوزستان وتستر وبحدها توجه الى منطقة ميسان وهي تابعة لمخوزستان (٢٠٠ - وفي هذه الفترة قدم عليه قتلغ اينانج ومعه بعض الأمراء ملتجنًا اليه بعد أن اشتملت الحرب بينه وبين قوات علاء الدين الخوارزمي . •

ويرجع سبب الخلاف الذى حسدت بين قتلف اينسانج وبين الخوارزميين ، الى الوقت الذى تم فيه تعيين قتلغ على همذان واصفهان وكان خاضعا في ادارته لابن علاه الدين تكثس المدعو يونس خان والذى كان نائبا عن والده في حكم هذه المناطق • وكانت الري مقسرا لاداره شئون المقاطعة الجديدة (٢٠٠٠ • فربما أن قتلغ اينانج وهو ممثل للاتابكة, السابقين الذين كانوا لا يرغيون أن يكونوا تحت حكم الفوارزمين ولا أن يظلوا أتباعا ، بل أن يحكموا كحكام مستقلين لهذه البلاد ، التي اعتبرها حقا ذاصا لهم •

ويذكر ابن الأثير « أن قتلغ اينانج أشعل ثورته في همذان ، حيث

<sup>(</sup>۹۷) الفاهدى : المرجع السابق ، ص ۸۷ .

۱۸۲) ابن الأثير ، الكابل ، ج ٩ ، ص ٢٣١ ، حوادث سنة ٩٥٩ ه . (۹۱) نفسه ، حوادث سنة ٩٥١ ه .

۳۷۰ – ۳۷۰ من ۱۵۰۰ الد اوندی : راحة الصدور ، ص ۳۷۰ – ۳۷۰ .

قامت معركة بينه وبين مقدم العسكر الخوارزمى ميلجق عد منطقة زنجان (۷۱) • الا أن قوات اينانج هزهت ٤ وانتصرت قوات الخوارزمين رغم عدم محبة أهل البلاد لهم • لذلك ترجه اينانج ــ كما ذكرنا ــ الى قوات مؤيد الدين بن القصاب ٤ فأحسن استقبال اينانج واعطاه الخيل والخيام وغير ذلك ﴾ كما لخم عليه الضام (۷۷) •

وبذلك تحالفت قوات الخليفة الناصر لدين الله الممثلة في مؤيد الدين، مع قوات الإتابك قتلغ اينانج ، وتوجهوا سويا نحو همذان ليهاجموا القوات المخوارزمية هناك »

وتعتبر هذه المواجهة العسكرية الآن هي مواجهة بين الفسلافة المباسية والدولة الخوارزمية ممشلة في علاء الدين تكش ، حتى أن الروندي يذكر لنا أن هذه القوة توجهت نحو همذان بناء على أوامر الفلفة الناصر لدين الله(٣٣) •

أخذت القوات المتطالفة طريقها الى كرمانشاه ، ومنها الى همذان حيث يونس خان بن تكش ، وميلجق — وما أن وصلت الى مسامعهم أخبار هذه القوة المتطافة حتى تركوا همذان متوجبين الى الرى • فقام ابن القصاب وزير الفليفة الناصر بالاستيلاء على همذان في سوال من هذا العام ، ومنها اتجه الى خراقان ومزدغان وساوه وآوه حتى وصلوا الى الرى ، فخرج منها الخوارزميون متجهين الى خوار الرى ، وعندما لحقت بهم قوات الخلافة ، اتجهوا ناحية دامنان وبسلطام وجرجان • وبعدها عادت قوات الخلافة الى الرى (٢٤) •

<sup>(</sup>٧١) ابن الاشر: الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٣٢ ، حوادث سنة ٩٩١ ه .

الراوندى: راحة الصدور ، ص ٢٧٧ .

<sup>(</sup>۷۲) نفســه ،

۱(۷۳) الراوندي نفسه ، ص ۳۷۷ .

<sup>(</sup>٧٤) نفسه ، ابن الأنير ، حوادث سنة ٩٩١ هـ .

وهكذا تمكن الخليفة الناصر لدين الله من بسط نفوذه على ما كان بيد الخوارزميين من أملاك في العراق المجمى والرى ، وسساعده على ذلك أن ملك الخوارزميين لم يكن ثابتا في تلك المناطق ، اضافة الى كراهية أهلها لهم .

ويهمنا الآن أن نرى مصير التحالف الذى تم بين قتلن اينانج وابن القصاب ممثل الخلافة •

المقيقة التى أوردها لنا ابن الأشير ، والراوندى وغيرهم من المؤرخين تؤكد على أن الخلاف ما لبث أن دب بين القوتين ، نظرا لاختلاف المطامع والأهواء ، فقد ذكرت مسبقا ألهماع قتلغ اينانج بن المهلوان الذى كان يعتبر نفسه الوريث الشرعى لحكم هذه المناطق من العراق المجمى ، والخلافة العباسية كانت تريد أن تقضى على نفوذ الأتابكة والسلاجقة ، والنفوذ الخوارزمى المساعد ،

وقد رأينا سقوط السلاجقة ، واندهار الأنابكة ، ثم انتصار نائب المفايفة بن القصاب على الخوارزميين ، لذلك قاموا بفرض سيطرتهم على كل مدينة يفتحونها بدون النظر الى حليفهم اينانج ، فى ااوقت الذي كان يرى فيه اينانجخروج القوات الخوارزمية من البلاد ، غارادوا أن يحلوا معلهم ، حتى أنهم رغبوا فى أن يستقلوا بالرى الا أن قوات أبن القصاب سيطرت على المدينة ونهبها عسكره ، وأساءوا السيرة فى أهلها مما دهم اينانج الى الخروج منها(۲۰۰) ،

أمر ابن القصاب بالنداء في جنوده بالكف عن النهب والسلب ، في الوقت الذي أخذت قوات قتلغ لينانج طريقها نحو مدينة آوه ، وكان بها شحنة من الجيش تابعة للوزير بن القصاب فتصدوا لقتلغ وقواته ومنعوه من دخول المدينة في الوقت الذي خرجت فيه قوات بن القصاب

<sup>(</sup>٧٥) ابن الاثير ، نفسه جه ٩ ، ص ٢٣٢ ، حوادث سنة ٩٩١ ه .

لتتعقب قتلغ باعتباره خارج عن الطاعة ، وأغذوا طريقهم صوب همذان و وبينما هو في الطريق وصلته الأخيار بأن قتلغ قد اتجاه الى بلاد الكرج (۷۱) و وعد الدربند التقت القوتان ، واستقر القتال بينهما فانيزم قتلغ ايذانج ونجا بنفسه ، في الوقت الذي تحركت فيه قوات الخلافة متجهة الى همذان (۷۷) التي أقام بها ما يقرب من ثلاثة أشهر و

ويذكر الراوندى ، والجوينى أن قتلغ اينانج عندما شدر بعجزه عن مقاومة جيش الفلامة توجه الى ميلجق مقدم العسكر الخوارزمى وتصالح معه على أن تتماون القوتان معا لقاومة العسكر الفلافي ، لأنهما يتفقان الآن في المطامع والأحداف ، الا أن ميلجق ما لمبن أن غدر به وقتله وبحث برأسه الى السلطان تكش (١٨٠) .

وفى نفس الوقت ، لم ترد هذه العادثة عند ابن الأثير ، وانما يشبير الى أن خوارزم شاه تكثل ما أن سمع بما فعله الخليفة حتى أرسل رسوله الى الوزير مثيد الدين بن القصاب منكرا أخذ الباللة من الخيار من القوارزميين ، وطلب منه « اعادتها وتقرير قواعدها والصلح » (٢٦٠ •

رفض دؤید الدین بن القصاب طلب علاء الدین تکش ، اذلك سارع خوارزم شاه بتجهیز قوانه ، والاتجاه صوب هدذان ، فاستولی على الرى ، ووصل الى همذان ، وبینما هو هناك حدثت مفاجاة ، وهى

 <sup>(</sup>١٣١) من أثكرج وأصلهم وتاريخهم السياسى ، انظر : عفاف صبره : دراسات في تاريخ الحروب الصليبة من ص ٢١ الي ص ٥١٥ .

<sup>(</sup>۷۷) ابن الاثبر: الكامل ، جـ ۹ ، ص ۲۳۲ ، حوادث سنة ۹۱ هـ . الراوندى : راحة الصدور ، ص ۳۸۰ ــ ۳۸۱ .

<sup>(</sup>۷۸) نفســـه .

Juwaini «op. cit» vol I. p 307.

<sup>(</sup>۷۹) ابن الاثیر : نفسه ، ص ۲۳۲ .

وفاة مؤيد الدين بن القصاب في أول شعبان ٥٩٣ ه<sup>(٨)</sup> الأ أن المركة ما لبثت أن نشبت مد دون اعتبار لوفاة بن القصاب بين قوات وزير الفائفة وبين عاده الدين الفوارزمي في منتصف شعبان أسفرت عن هزيمة جند المضافة ، وانتصار الفوارزمين الذين غنموا غنائم كبيرة ، ونجح علاء الدين تكتس في الاستيلاء على همذان وقام بنبس قسر الوزير وقطع رأسه وحملها الى عاصمته خوارزم « مدعيا أنه قتله في المركة ، (١٨) وبذلك عادت سيطرة المفوارزمين على همذان والرى

والمقيقة أنه لابد لنا من وقفة هنا نطل فيها هذا الموقف العدائى والشديد الذى سار عليه مؤيد الدين بن القصاب منذ أن أوفده الخليفة الناصر لدين الله حاملا العلم الى السلطان الخوار زمى علاء الدين تكش بعد انتصاره على طغرل السلطان السلجوقى ، وكيف أساء التصرف مع علاء الدين مما أدى الى نوتر الملاقات بين الطرفين ، نم علاقته بحد ذلك بقتلغ بعد أن اختلف مع الخوار زمين ، وكيف ضه الى محسكره الا أنه ما لبث أن غدر به ، وكيف أساء السيرة مع أهالى البلاد وصادر ممتلكاتهم والأراضى الخاصة ، وأعلنها ملكا خاصا المغليفة المباسية في البلاد ، وأظهرتها على أنها قوه طامعة ، تسعى افرض النفوذ المباسية في البلاد ، وأظهرتها على أنها قوه طامعة ، تسعى افرض النفوذ النظر إلى مصالح أهل البلاد ، وربما لم تكن هذه هي سسياسة الطليفة ، بل ان سوء التطبيق الذي أتبعه ابن القصاب هو الذي قادهم الى ذلك ه

ورغم كل ذلك الا أن خوارزم شاه علاء الدين حاول أن يعيد

<sup>(</sup>۸۰) نفسه ، الراوندي ، ص ۳۸۱ .

<sup>(</sup>۸۱) نفسسه ،

<sup>،</sup> ٩٤ ص ٤ نفسه ، ص ٤٤ .

التفاهم بينه وبين الخليفة ، وتظاهر بولائه له بعد هزيمة جيوشه على أيديهم (AF) =

واذا كان السلطان خوارزم شاه قد فعل ذلك الا أنه لم يراع حرمة أهل البلاد وأساء معاملتهم ، وبالغ جنده في نهب البلاد وسلبها ، لذلك كره أهل أصفهان والرى الحكم الخوارزمي ، ورغبوا في التخلص منه والعودة الى طاعة الخسلافة العباسية ــ حتى أن أهل البلاد كانوا يتنكرون في زي الخوارزميين ، ويهاجمونهم بدعوى أنهم منهـم ، مما اضطر خوارزم شاه أن يصدر أوامره بقتل كل عراقي بلبس قلنسموة خوارزمي (٨٤) ، وقام مياجق قائد الجيش الخوارزمي بالنهب والأغارة وامتدت غاراتهم الى كرمانشاه وحسدود أبهروزنجان ، وحماسوا كل ما وجدوه من متاع ولم يتركوا شيئا قط ، فصارت تلك البلاد خاوية على عروشها ، وتجاوز ظلمهم كل حد واسلموا الناس للهم والغم ٠٠ وان المظالم التي ارتكبها جند مياجق لم تحدث على أيدى الكفار الأبخازيين (٨٥٠) ، والنرك والخطائيين والصليبيين ، فقد نزعت من قلوبهم رحمة الاسلام ، فكانوا يريقون دم الانسان كما يريتون الماء ، وكانواً يغلقون الدارس بصورة لا يجيز للمجوس والنصارى واليهود والوذنيين أن تصيب بيوت النار والكنائس ، ومعابد اليهود وبيوت الأصنام وسن هؤلاء الظالمون قانونا في العراق بمصادرة الدارس والساجد واهوال + (AT) ( slalel)

<sup>(</sup>۸۳) الراوندي : نفسه ، ص ۳۸۳ .

<sup>(</sup>١٤) العبود: الدولة الوخارزمية ، ص ١٨٠.

 <sup>(</sup>٨٥) الابخاريين نسبة الى بلاد الابخاز في القوقاز . عن هذا الموضوع انظر :

عماف صبره : الكرج والقوى الاسلامية زمن الحروب الصاببة ، ضمن كباب دراسات في تاريخ الحروب الصليبة ، من ص ٢١١ الى س ١٥٠٠ .

<sup>(</sup>٨٦) الراوندى : راحة الصدور ، ص ٣٨٢ ٠

وعندما استاء الناس من هذه الأنعال قام رئيس الشافعية بأصفهان صدر الدين الفجندى بمراسلة الديوان ببغداد (۸۸۰) « يبذل من نفسه تسليم البلد الى من يصل من الديوان من المساكر »(۸۸۸) و حيست أن الفجندى كانت له مكانة بلرزة في البلاد ويعتبر الماكم الرسمي عليها •

وقد ورد سبب آخر لاستدعا توات الخليفة الناصر لدين الله ، ولده شرف الدين محمد ، وقصد بغداد مستجيرا بالخليفة النساصر وهو تيام القوات الخوارزمية بقتل نقي ببلاد العجم عز الدين المرتضى، القمى الذى « كان من آماجد العلماء وعظماء السادات » فلما قتله هرب لدين الله (۸۸) .

وعلى كل حال ومهما كانت اسباب فقد أسرع الخليفة الى تلبيسة نداء أهل اصفهان وخرجت قواته بزعامة سيف الدين طغول « مقطع بلد اللحف من العراق »(۵۰ و وعدما وصلت الى مدود أصفيان خرجت منها قوات خوارزم شاه واتجهت الى خراسان •

وقد هدتت حركة تمرد أخرى ضد علاء الدين تكش في مدينة الري فقد اتفق مماليك ابن البهلوان ، ونصبوا عليهم أحد أعيانهم وهو نور الدين

<sup>(</sup>٨٧) عن الشيخ صدر الدين الخجندي انظر :

عفاف مبرة : المرجع السابق عن دور العلماء ونقهاء الدين في جهاد الصليبين من ص ١٩ الى ص ١٠٤ ، اخطار الباطنية زمن الحروب الصلبيبة من ١٠٤ ،

<sup>(</sup>٨٨) أبن الاتي : الكابل ، ص ٢٣٤ ، حوادث سنة ٩٩٢ ه .

<sup>(</sup>٨٩) العبود ٤ المرجع السابق ٤ نقلا عن الفخرى ٤ الاداب السلطانية ص ٢٦٠ ــ ٢٦٧ .

<sup>(</sup>۱۰) بلد اللحف موقع معروف من نواهي بغداد سمى بذلك لانه في لحف جبال همذان ونهاوند ، وظك النواحي وهو دونها مما يلي المراق،، ومنه « البندنيجيين » وفيه عدة قلاع حصينة .

انظر ياتوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٥٣ .

على كوكجه ، وقاموا بالاستيالاء على الرى وما جاورها من البلاد ومنها اتجهوا الى آصفهان لكى يطردوا الخوارزميين منها ، وعندما اقتربوا منها سمعوا بوصول قوات الخليفة الناصر لدين الله ، لذلك أرسل كوكجه الى سيف الدين طغرل قائد قوات الخلافة بعلن له الخضوع والاذعان هر ويعرض نفسه على خدمة الديوان ويظهر العبودية »(١١) وبين لطغرل أن سبب قدومه الى أصفهان كان من أجل القضاء على القوات الخرارزمية وانه عندما علم أنهم تركوا اصفهان لحق بهم الا أنه لم يدركهم ،

وقد قامت قوات الخلافة بالاتجاه صوب مهذان ، أما كوكجه ، هانه تتبع غلول الخوارزميين الى طبس وهي احدى بلاد الاسماعيلية (١٢٠ وبده عاد مرة أخرى الى أصفهان واستولى عليها ، وأرسل الى الخليفة الناصر لدين الله يطلب منه أن يعينه على الرى ، وخوار الرى وساوة وقم وقاجان وما حولها من حد مرذغان ، أما الخليفة فتكون له أصفهان وهذان وزنجان وقزوين غوافق الخليفة على ذلك ، وأرسل اليه منشور التولية والخلع (١٣٠) ، وبذلك دخات هذه المتطقة من العراق العجمى تحت حكم أسرة بن البلهوان مرة أخسرى مع السيادة الشكلية الخسلافة المساسية ،

وقد لاحت القرصة للخلافة العباسية أن تتدخل مرة أخسرى في شئون هذه المنطقة لوقف خطر الخوارزمين •

فقام الخليفة الناصر بالاستعانة بشخصية هامة من رجاة، البيت

<sup>(</sup>٩١) ابن الاثبر ، الخامل ، ص ٢٣٤ .

الراوندى: راحة الصدور ، ص ٣٨١ .

 <sup>(</sup>٩٢) عن الاسماعبلية انظرُ : عناك صبرة ، دراسسات في تابيخ
 الحروب الصليبية .

عن اخطار الباطنية زبن الحروب الصليبية بن ص ١٠٧ - ٢٦١ .

<sup>(</sup>٩٣) ابن الاثر ، تفسه ، ص ٢٣٤ -

الأيوبى وهو أبو الهيجاء السمين (٢٠٠٠) ، وقد أمره الفليفة بأن يرأس المجيش المباسى ويتجه الى همذان حتى يتقابل هناك مع الأمير اوزبك ابن البهلوان وأمير علم وابنه وابن سطمس الذين أذعنوا لطاعة المفليفة المباسى ، ولكن ما أن وصل أبو الهيجاء الى هناك حتى آساء معاملة أزبك وانباعه ، وعاملهم معاملة سيئة ، « فقبض على اوزبك وابن سطمش وابن قرا بموافقة من أمير علم ١٩٠٥) .

وصلت هذه الأشبار الى مسامم الطليفة الذى الذكر على قائده هذه الأعمال وأنبه على ذلك وأهر بالافراج عن القبوض عليهم حتى أن الطليفة بعث اليهم الطلع من بغداد ليطيب نفوسهم ، الا أنهم لم يأمنوا جانب أبى الهيجاء ، غضافهم ، كما خلف أن يعود الى دار الخلافة فى بغداد ، بل اله اثر أن يعود الى موطنه الأصلى مدينة اربل بالعراق .

### ( ج ) الناصر لدين الله والغوريون :

فكر الفليفة الناصر لدين الله في وسيلة يستطيع بها أن يحد من نشاط علاء الدين تكش الخوارزمى ٤ الذي نجح في مهاجمة الري وهمذان وأصفهان وما بينهما من البلاد ، واستولى عليهم ، ودخل في مواجهة عسكرية مع جيش الممالانة ، وطالب بالمسلطنة ، واعاده دار السلطنة الى ما كانت عليه في عهد السلاجقة ، ويجيء الى بغداد ، ويكون الخليفة تحت يده ، فانزعج الخليفة من طلبه ، ورد رسوله بلا جواب ، وسخط أهل بغداد (٢٦٠) ، لذلك قام الخليفة بالاتصال بغيات الدين ملك

<sup>(</sup>١٩٤) كان من اكابر الراء ممر ، وكان له الطاع بيت المتدس وغيره ، ولما المك العزيز والعادل ، دمشق من الأغضل اخذوا منه القدس ، نخرج منها الى التمام وعبر الفرات الى الموصل نم بغداد وعرف بالسمن لاته كان كثير السين .

أبن الاتبر : الكامل ، ص ٢٣٧ ، حوادث سنة ٩٩٣ ه .

<sup>(</sup>٩٥) نفسمه ، الراوندي ، ص ٢٨٩ - ٣٩١ .

<sup>(</sup>٩٦) العبود ، تقسه ، ص ٨٦ .

انغور وغزنة يأمره بمهاجمة أراضي علاء الدين تكش الضوارزمي ، ليمده عن مهاجمة العراق المجمى (٧٧) فانتهز غياث الدين فرصة وعدة علاء الدين الفوارزمي الى مدينة خوارزم ؛ فبعث اليه ينكر علبه ما يفطه، ويهدده بمهاجمة بلاده والاستيلاء عليها .

لذلك قام علاء الدين بمراسلة ملك الأتراك الخطا يشكو اليهم معاملة غياث ألدين الغورى « وانه سيستولى على جميع بالاده كما استولى منهم على بلخ ، وطلب منهم النجدة ، لذلك جهز ملك الفطا التركى جيشا كثيفا جعل على قيادته قائدهم المدعو بطانيكو ، فخرجوا نصو جيحون في وقت كانت أحوال الغور غين ملائمة ٤ فقد انشخل شهاب الدبن المؤرى أحد أخوة غياث الدين ببلاد الهند ، بينما كان غياث الدين مريضا بالنقرس ولا يتمكن من الحركة ، وفي هذه الظروف وصلت قوات ملك الخطا الي جيحون ، وقام علاء الدين شاه بالاتجاه ناحية طوس متجها الى هواة لمحاصرتها ، فم كان أن وصلت قوات الأثراك الى بلاد الغور المقتلوا وأسروا ونهبوا وسبوا "(١٩٥٠) لذلك استنجد أهل هذه البسلاد بملكهم غياث الدين الغورى حتى نجح الغوريون بفضل النجدات التي وصلتهم في التصدى لهجوم الإثراك وهزيمتهم حتى قدر عدد قتلاهم باثنى عشر ألفا ولحق بهم الغوريون ،

وعندما وملت أنباء هزيمة جيش الخطا على يدد الغوريين الى مسامع ملكهم بعث الى علاء الدين خوارزم يقول له « أنت قتلت رجالى وأريد عن كل قتيل عشرة آلاف دينار »(٢٠) الا أن علاء الدين عنهم وبين

<sup>(</sup>٩٧) ابن الانبي ، نفسه ، ص ٢٤١ ، حوانث سنة ٩٩٤ هـ . Juwaini «op. cit» vol I. pp. 310—311,

الراوندى: راحة الصدور ، ص ٣٩٠ .

<sup>(</sup>٩٨) ابن الاثبر ، الكابل ، ص ٢٤١ .

<sup>(</sup>۹۹) نفسسه ۰

لهم انهم انما أنوا لاستعادة مدينة بلخ من المفوريين لا لمساعدة خوارزم شاه ، في الوقت الذي تصالح فيه علاء الدين خوارزم مع المنسوريين الدين اشترطوا عليه على أن يتخلى عن أعماله الحدائية ضد الخليفة (۱۱۰) و ويشير ابن الأثير الى أن الخطا لم يترقفوا عن المدوان على خوارزم ، بل جمزوا قواتهم لملجمة خوارزم شاه ، اكنه كان يهلجمهم يوميا حتى قتل منهم أعدادا كبيرة فرطوا عن البلاد (۱۱۱) ه

وقد كانت هذه المروب أشبه بحروب المصابات ، نتج عنها قتل عدد كبير من الجنود الفطا الذين عبروا الأراضى الخوارزهية وتفهقر من بقى منهم الى بلاد تتبعهم الجبيرس الخرارزهيين المنتصرة سنة ٩٩٤ هرا ١٩٩٨ م تريد انتزاع مدينة بخارى من أيديهم • ومن طريف ما يروى في هذا الصدد أن أهالي مدينة بخارى كانرا يفضلون حكم الفطاعلى المخوارزميين لذلك شاركوا الفطا في الدفاع عن المدينة • وفي أنساء حصار الخوارزميين لها أحضر الأهالي كلبا أعور وألبسوه قباء وقانسوة وأهذوا يصيحون بقولهم « هذا خرارزم شاه » > وكان تكس أعسور وقد استعروا يطوفون بهذا الكلب على سور المدينة ، وأخيرا قذفوا به بواسطة منجنيق غلى الجنود المخوارزميين ، وهم يصيحون « هذا الساطة منجنيق غلى الجنود المخوارزميين ، وهم يصيحون « هذا المائكم » ومع ذلك قان تكس الما استولى على هذه المدينة عفا عن الحالة وأهبر المها وأهبر المها واحسن المها (١٩٠٥) •

رد. (۱۰۰) كان عسلاء الدين تكش برى ضرورة المحافظة عسلى دولة الترخطائدين الواقعة شرق بلاده ، وتعهد لهم بدغم جزية سعينة ، ولم بنسى أن يوصى ابنه باتباع هذه السياسة بعد أن تبين له أن هذه الدولة بمشابة الحاجز بين الدولة الخوارزمية والقبائل الهمجية غى الشرق .

انظر : قؤاد عبد المعطى الصياد : المغول في التاريخ ، ص ٦٣ .

<sup>(</sup>۱۰۱) نفسه ، ابو الفدا : المختصر عيى اخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٩٣ حوادث سنة ٩٤٥ ه.

<sup>(</sup>١٠٢) ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول ، ص ٣٩١ - ٣٩٢ .

ويذكر الدكتور الغامدي رأيا آخر حول ما ذكر ابن الأنير في موقف الخليفة الناصر لدين الله عواستعانته بالغوريين لجابهة الخوارزميين عأنه قد وجد آراء أخرى مخالفة في مؤلف المؤرخ الفارسي منهاج الدين سراج المعروف بالجوزجاني والذي يعتبر معاصرا لهذه الأحداث ، والذي يعتبر هجة في هذا بحكم كونه عاش في كنف بلاط السلاطين الغوريين وفي هذا الخصوص يروى لنا الجوزجاني « أن الأمام شمس الدين بن الربيع ، وابن الخطيب قدما الى بلاط السلاطين العوريين كرسل من قبل الخليفة العراسي ببغداد يشكوان من تعدى تكش على أراضي الخليفة ويطلبان عونا من الغوريين ضد السلطان الخوارزمي ٠ ومع هذا لم يذكر المؤرخ كيفية هذا العون الذي طلبه المنايفة الناصر لدين الله ، ولا فحوى رسالته الى الغيريين ، وقد انتدب السلطان الغورى غياث اليدن ليدمل رسالته الجوابية الى الناصر والد المؤلف الغورى مولانا سراج الدين منهاج ليكون رسوله الى البلاط العباسي ببعداد ، وقد ذهب هــذا الرسول في معية وفد الخلافة العباسية أثناء عودتهم من البلاد الغورية الا أن رسول غياث الدين لم يمهله القدر لتأدية مهمته بتسليم رسالته الى الناصر ، حيث مات في تخوم اللهم مقاطمة مكران وهو في طريقه الى العاصمة العباسية(١٠٢٦) •

ويضيف الدكور الغامدى تعليقا كفر فيرى أنه من الصعب أن نقول ان الغزو الغورى لاقليم خراسان كان نتيجة لتحريض الخليفة الناصر لهم ضد السلطان الخوارزمى ، لأنه يبدو أن السلطان شاه محدود وهو الأخخ الأصغر للسلطان تكش كان قد هرب الى بلاط الموريين فى مدينة غزنة ملتجنًا اليهم ، يطلب حمايتهم من أخيه السلطان أذلك نراهم يأخذون جانب الأمير الهارب ضد أخيه الذى طرده من الحكم ، وأخذ

<sup>(</sup>١٠٣) الغابدى: أوضاع الدول الاسلابية ، من ص ١٠٦ -- ١٠٧ ٠

<sup>(</sup>١٠٤) المرجع السابق ،

وينتهى تبرأة سلحة الخليفة الناصر من التهمة التى المستت به ظلما فلم يكن له يد مباشرة أو غير مباشرة ، ولا من قريب ولا من بعيد غي الحرب التي وقعت بين الغوريين والخوارزميين (١٠٥٠) .

وفي شهر ربيع الأول من عام ٥٩٥ ه اتجه علاء الدين تكنن الى الى وبلاد الجبل ، وذلك بسبب الأشبار الى وصلته عن تمرد وخروج نائبه وقائد جيشه مياجق عليه ، واستقلاله بتلك المنطقة عن سلطة السلطان المخوارزمي ، وعندما علم مياجق بقدوم السلطان تكن هرب ولحق به السلطان حتى تمكن جنود خوارزم شاه من القبض عليه وهو ممتصم باهدى قلاع مازندران ، وأحضر بين يدى خوارزم شاه فأمر بحبسه ، بل أراد قتله (١٠٦) ، وقد شفع في مياجق أخاه أقجه الذي توسل الى السلطان أن يعفو عنه ، فوافق السلطان بنمان اتجه لأخيه، على أن يقضى سنة واحدة في السجن ، وبعدها يتوجه احاربة أعدداء الخوارزمين في الجبهة الشرقية ،

وسرعان ما تحسنت الملاقات بين الفليفة الناصر لدين الله وبين السلطان علاء الدين تكثر ، الذي كان يعمل في قرارة نفسه من أجل أن تكون علاقته طبية بالفليفة العباسي ، لذلك ازدادت العلاقة وثوقا عند وصول ابن أخي خوارزم شاه الى بغداد في المحرم سنة ٥٩٩ ه/ ١٩٩٩ م المطاعة واظهار العبودية والاعتذار عما طلبه عمه من الفطبف له ببغداد ، وتلقى بالموكب الشريف الديواني ، ودخل وقبل المتبسة الشريفة بباب النوبي المحروس وخلع عليه وأكرم مثواه (١٠٧) ، وعند عومعه الرسل المتقدمين من عمه كان قد شرف بالتشريفات اللائعة

<sup>(</sup>۱۰۵) تفسسه ۶ ص ۱۰۹ ۰

<sup>(</sup>١٠٦) أنرط أبن الاثلا ، الكابل ، ص ٢٤٨ حوادث سنة ٥٩٥ ه . الراوندى : ص ٩٣٩ه.

<sup>(</sup>١٠٧) العبود : الدولة الخوارزمية ، ص ٨٩ نقلا عن ابن الساعى المجامع المختصر هـ ٢ ، ص ١٩ .

وأعطى الكوسات والعلم وأذن له عمه غضرج متوجها ومات بخانقين فى أواخر محرم سنة ٥٩٦ ه/١٩٩٧ م ، وذبح له حصان كان يحبه وسلخ جلده وأدرج فيه وحمل الى عمه ودفن بمدينة خوارزم(١٠٨٠ ٠

وقد أرسل الخليفة الناصر الخلع والبدايا ومنشورا جديدا اعترافا من الخلافة بحقه في ضم اقليم الجبل الى أراضي الدولة الخوارزمية ، بل انه خلع على ابنه قطب الدين محمد الخلع ، وقلده على ما بيده من الملاد (1-10) .

وقد انشغل السلطان علاء الدين تكش بعد ذلك بقتال الباطنيسة « الملاحدة » ٤ الذين قاموا بقتل وزيره نظام الملك مسمود بن على في سنة ٩٥٠ ه • لذلك أهر ابنه قطب الدين محمد بالاتجاه الى قلاعهم المختلفة ، ومجاهدتهم ، فاتجه أولا الى قلمة ترشيش ، فحاصرها حتى أذعوا له ، وصالحوه على مائة ألف دينار ، وقد وافق قطب الدين محمد على هذا الصلح لأنه بلفه نبأ مرض أبيه علاء الدين تكش (١١٠٠) •

<sup>(</sup>١٠٨) الرجع السابق .

<sup>(</sup>۱۰۹) ابن الاثبر ، ص ۲٤٨ ، الراوندى : نفسه .

<sup>(</sup>١١٠) ابن الاثيم : الكامل ، ص ٢٤٨ .

ابو الفدا : المختصر في اخبار البشر ، ص ٩٨ ، حوادث سنة ٥٩٦ه.

# الفصت لم الرابعً

## علاء الدين محمد خوارزمشاه وتوطيد أركان الدولة الخوارزمية

لعل الفترة الزمنية الطويلة التي حكمها محمد خوارزم شاه تحتاج منا الى تفصيل دقيق لكل دور من الأدوار التي لعبها هذا السلطان مع القوى المختلفة الاسلامية وغير الاسلامية ، وأثرها على تطور الأحداث في هذه الاونة ، فقد ورث عن أبيه تركة محملة بالمصاعب ، فكان علبه أن يواجه أعداء في الفارج ، كما كان عليه أن يواجه الدولة الغورية والمخافظة العباسية ، ويسيطر بقوة جيوشه على الأولى ويحساول على الأتلى فرض نفوذه الأدبى على الثانية ، ووجد أن سسياسة التحالف والمسالة مع هاتين القوتين تتعارض تماما مع ما رسمه لنفسه من سياسة قوامها التوسع ما أمكن على حساب القوى المجاورة (١٠) ،

### أولا - علاء الدين محمد والأسرة المخوارزمية:

قام علاء الدين محمد بالاتصال بأخيه على شاه باصفهان يستدعيه المتدوم اليه بعد وفاة والدهما ، فقدم اليه وبعدها عينه رئيسا المجيش الموجه الى الحرب في خراسان ، وعينه على نيسابور ، أما ابن أخيه ناصر الدين ملكشاه الدعو هندوخان فقد خاف عمـه علاء الدين محمـــد خوارزمشاه ، فهرب ونهب كتيرا من خزائن جده تكثيل لأنه كان موجودا معه عند وفاته (٢) وقد اتجه هندوخان الى مرو ، فأعد عمه علاء الدين

<sup>(1)</sup> Curtin «The mongols history». p 94.

محمد جيشا لمحاربته بقيادة جقر التركى ، فلما سمع هندوخان بمسيرهم اليه هرب عن خراسان ، واتجه الى غياث الدين الغورى يستنجده على عمه ، « فاكرم لقاءه والذله والقطمه ووعده النصرة »(٢٠) • فى الوقت الذى وصلت فيه قوات جقر التركى الى مرو وقبضهم على والده هندوخان وأولاده أرسلهم معززين مكرمين الى السلطان عالاء الدين محمد فى خوارزم •

وقد تحرك غياث الدين من أجل انجاد هندوخان ، فقام بالاتصال بمحمد بك جربك أمير الطالقان يأمره أن يقوم بتعديد جقر التركي قائد القوات الخوارزمية ، فلبي طلبه وخرج من الطالقان ، واستولى على مرو الروذ والخصس قرى وتسمى بالفارسية بنج ده ، وأرسل الى جقر يأمره باقامة الخطبة بمرو لغياث الدين الغورى أو يخرج من الدينــة ، لكن جقر كاتب ابن جربك سرا ، وطلب منه أن يحصل على أمان له من غياث الدين ليحضر الى خدمته ، فوافق ابن جربك ، وكتب في ذلك الى غياث الدين ليخور عندا المطلب تأكد من ضعف غياث الدين محمد الموارزمي لأن قائده جقر انحاز الى عيــاث الدين عند بخلك على تجهيز قواته الغورية للانتجاه صوب خراســان ، فالستيلاء على أملاك الشاه الفوارزمي (أن هائده وقد المعارض على أملاك الشاه الفوارزمي أن القورية للانتجاه صوب خراســان ،

#### السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه والغوريون:

وضح لنا من الاشارة السابقة أن أبناء البيت الخوارزمى عندما تنازعوا لم يجدوا أمامهم هوة بارزة غير هوة البيت الغورى المتمثل في الأخوين غياث الدين وشهاب الدين الغورى ، وهما قطبى البيت الغورى، واللذان نجما في أن يثبتا دعائم هذا البيت في بلاد الهند وافغانستان الحالية على ممتلكات الغزنويين ، ومن أهم المتلكات هراة ، وغزنة ،

<sup>(</sup>٣) ابن الاثير ، نفسه ، ص ٢٥٠ حوادث سنة ٢٩٥ ه .

<sup>(</sup>٤) ئفىسىه ،

وبلخ وكابل ، وسجستان وكرمان ، كما أنهما تغلبا لعى القسم أنذى يقع شرقى غراسان<sup>(ه)</sup> •

وقد رأينا ما كان من التجاء هندوخان اليهم ، واستنجاده بهم على آله من البيت الفوارزمي ٠

وقد أرسل السلطان الخوارزمي محمد خوارزم نساه قائده جقسر التركي لمواجهة القوة الغورية ، ومواجهة تمرد ابن أخيه ، الا أن غياث الدين الغورى استعان بأمير الطالقان بن جربك ، والذي استمال اليه جقر ، حتى خرج على سيده محمد خوارزم شاه ، فتشجع الغوريون على المقيام بهجوم شامل على الأراضى الخوارزمية في خراسان •

وقد كان جربك حاكم الطالقان قد نجح في الاستيلاء على مدينسة مرو الروذ ، وبعد اتمل غياث الدين الغورى بأخاه شهاب الدين يستدعيه بتجهيز جيش الى خراسان ، فضرج في جيش كثيف من غزنة ، يستدعيه بتجهيز جيش الى خراسان ، فضرج في جيش كثيف من غزنة ، الى خراسان ، لكته لم يسمع رأيه وأبعده عنه الاورش وخر شهاب الدين بجنوده حتى وصل الى قرية ميمنة وهي بين الطالقان وكرذيان ، وهناك وصلت اليه رسالة من جقر التركي الخارج عن طاعة سيده محمد خوارزم شاه وكان موجودا في مرو ، وكانت الرسالة تحوى تسليم مرو الى قوات شهاب الدين الغورى ، وحصل شهاب الدين على اذن بذلك من أهيه غياث الدين ؟ ووصل الى حدود مرو ، الأ أن أهلها تكتلوا مع المبنود المغوارميين وقاتلوهم ، لكن المبنود المغوارميين انتصروا عليهم ، وطلب أهل البلاد الأمان فأمنوهم ، عندئذ قدم جقر اليه ، وأسلمه وطلب أهل البلاد الأمان فأمنوهم ، عندئذ قدم جقر اليه ، وأسلمه المدينة ، ووفي بما وعد ، كما قدم غياث الدين الى مرو بعد غتمها ،

<sup>(</sup>٥) عبد المعطى الصياد : المغول في التاريخ ، ص ٦٣ -- ٦٤ .

<sup>(</sup>٦) ابن الاسر: الكامل ، ص ٢٥٣ ، حوانث سنة ٥٩٧ ه .

شاه المفواوزمي (٧) • وتقد أوصاه بالاحسان الى أهلها ، وبعدها استولى غياث الدين على سرخس وعين عليها الأمير زنكي بن مسعود وهو من أولاد عم غياث الدين كما أضاف اليه نسا وأبيورد ؛ ثم اتجه الى طوس ، وطلب صلحبها الأمان ، وعندما استولى على المدينة أرسل الى على شاه ابن خوارزم شاه تكش \_ الذي سبق الاشارة اليه على أنه عين حاكما على نيسابور - يطلب منه ترك المدينة وفتح أبوابها للعوريين ، الا أن على شاه وعساكره من الخوارزميين اتفقوا على الامتناع عن التسليم ، وبدءوا تخريب المدينة حتى يجدها الغوريون خرابا وقد وصل غيات الدين الى ظاهر المدينة ، فتقدمت أولا عساكر أخيه شهاب الدين الى القتال ، لذلك تشجع غياث الدين لتسبق قواته قوات أخيه في الوصول الى سور المدينة ، وتسابق الاثنان على أيهما يرفع علمه قبل الاخر على سسور المدينة ، وسقطت المدينة ، ودخلها الغوريون وملكوها عنوة ، وتحصب الفوارزميون بمسجد المدينة ، فأخرجهم أهل البلد ، « فأخذهم المعوريين، ونهبوا مالهم وأخذ على شاه بن خوارزم شاه وأهضر عند غياث الدين راجلا »(٨) • وعين غياث الدين على خراسان ابن عمه وولاه حسرب خراسان وخراهها ، وتوجه الى هراة بينما سلم على شاه المهوارزمي الى أخيه شهاب الدين •

اتجه شهاب الدين المورى ليستكمل الدور الذى بدءوه فى تصفية الأملاك المخوارزمية فى فارس ، فاتجه الى مدينة قوستان ، وهناك علم أن أهلها المماعيليين ، فقاتلهم ونهب أموالهم ، ومنها اتجه الى كتا باد وهى اسماعيلية أيضا فحاصرها، وطلب أهلها الأمان فامنهم وأخرج الاسماعيليية رمنها وسلمت للقيادة المورية ، ثم اتجه الى حصن اسماعيلي

<sup>(</sup>٧) أبن الاثير ، نفسه .

ابو الفدا : المختصر ج ٣ ، ص ١٠٠ ، حوادث سنة ٩٧٥ ه .

٨) أبن الانبر ج ٩ ، ص ٢٥٤ .

الحقيقة أن غياث الدين أحسن الى على شاه واخذه من بده ، واقدده معه على السرير وطنيب نفسه ، وعامله معاملة الحوية كريمة .

آخر الا أن مبعوثا من قبل آخيه غياث الدين قدم اليه ومنعه من التعرض لهذه المناطق وآمره بالعودة الح الهند ؛ لذلك رحل » ولم يقم بغزنة غضبا لما فعله أخوه معه(٩) •

بعد أن وصل شهاب الدين الى الهند أرسل مملوكه تطب الدين أبيك الى نهرواله : هدخل فى صراع كبير مع الهنود ، وتمكن من الاستيلاء على المدينة عنوة فهرب ملكها ، وقرر شهاب الدين أن يقدم بنفسه الى هذه الدن الا أنه لم يتمكن من ذلك فاتر أن يبقى علياه حاكما على أن مؤدى الله الدزمة (١٠٠) •

والمقيقة أن الغوريين لم يتمكنوا طويلا من الاحتفاظ بهدفه الأراضي في العراق المجمى، وانما نجد أن علاء الدين محمد خوارزمشاه عندما علم بمودة شهاب الدين الى بلاد الهند ٤ وابتماد المساكر الغورية عن خراسان ٤ كتب الى غياث الدين معاتبا اياه بقوله « كنت اعقد أن تخلف على بحد أبى وان تتصرني على الخطا ٤ وتردهم عن بلادى ٤ فميث لم تفعل ٤ فلا أقل من أن لا تؤذيني وتأفذ بلادى والذي أريده أن تعيد ما أخذته منى والا انتصرت عليك بالخطا وغيرهم من الإثراك ١٤٠٥ وقد بين له علاء الدين محمد أيضا ٤ أن السبب الذي هيا لمؤلاء المغوريين مهمة استيارتهم على هذه المنتكات هو انشمال الشاه الخوارزمي بامور العزاء في وفاة والده علاء الدين تكثى ٤ وتدبير

وقد حاول غياث الدين أن يتلكأ في الرد على الشاه المخوارزمي

 <sup>(</sup>٩) ابن الاثير ، ننسه ج ٩ ، ص ٢٥٤ ، حوادث سنة ٧٩٥ ه .
 ابو الندا : المختصر ج ٣ من ١٠٠٠ حوادث سنة ٧٩٥ ه .

وصلت بعثة من قبل الاسماعيلية الى غياث الدين يشكون اليسه اعمال أخاه شهاب الدين ضدهم ويتول له « ما الذي بدا منا حتى تحاصر بلدى » .

<sup>(</sup>١٠) ابن الاثير ، تفسه جـ ٩ ، ص ٥٥٥ ، أبو القدا : تفسه .

<sup>(</sup>۱۱) نفسه ، ص ۲۵۲ ، حوادث سنة ۹۸۸ ه.

حتى يضيع وقت يستطيع فيه الاتصال بأخيه شهاب الدين في بلاد الهند حتى يتمكن من تجهيز العساكر والجيوش لملاقاة علاء الدين محمد •

وفي نفس الوقت قام خوارزم شاه بالاتصال بالنائب المورى على خراسان ــ المدعو علاء الدين الغوري ــ يأمره بالرحيل عن نيسابور ويهدده ان لم ينفذ طلبه ، فكتب النائب الغوري الى غياث الدين يعلمه بما حدث ، وبأن أهل البلاد كانوا يميلون الى الخوارزمية ، فحاول غياث الدين أن يقوى قلبه ويثبته ، الا أن ذلك لم يمنع التماه الفوارزمي من أن يتحرك بقواته صوب نيسابور في منتصف ذي الحجة سنة ٩٩٥ هـ، وعندما اقترب من نسا وأبيورد هرب ابن أهيه هندوخان بن ملكشام من مرو التي الغوريين ۽ فتمكن علاء الدين محمد الخوارزمي من دخيول مرو ومنها اتجه الى نيسابور التي كان مها النائب الغوري علاء الدبن ٠ وقد انتظر علاء الدين في المدينة ، وظل مسامدا أمام حصار منتظرا وصول امدادات اليه من قبل غياث الدين الغورى ، حتى مضى شهران ، لذلك اضطر الى التسليم فأمنه علاء الدين محمد(١٢) ، واعاده معززا مكرما « ووصلهم بمال جليل وهدايا كثيرة » ، وطلب من النائب أن يتوسط له في الصلح مع السلطان الغوري غياث الدين ، فوافقه على ذلك ، الا أنه لم يذهب لقابلة غياث الدين لأنه كان مستاءا منه لنأخره في ارسال الإمدادات البه (١٣) .

اتجه علاء الدين محمد بعد ذلك الى سرخس حيث الأمير زنكى ــ محاصر المدينة أربمين يوما ، ونجح زنكى بالميلة أن يصرف علاء الدين عن حصارها ، فرحل عنها تاركا بعضا من رجاله يحاصرونها الا أن تدوم

ه ۱۸ ابن الاثیر ، الکابل ، چ ۹ ص ۷۵۲ حوانث سنة ۹۸ ه ه . Juwaini «op. cit» vol I p. 380..

<sup>(</sup>۱۳) نفسته ،

قوات أمير الطالقان النورى اليهم من أجل حصرهم جعلتهم يتركون حصار سرخس • وقد نجح أمير الطالقان محمد بن جبك في الانتصار على القوات التي بعث بها محمد خورارزم شاه بقيادة خاله ، بل قتل حامل رايتهم ، فانهزموا « وركبهم المفورية قتلا وأسرا »(١١٠) •

وعندما سمع خوارزمشاه ذلك رجم الى بلاده جرجانية في خوارزم ، فأرسل الى غياث الدين الغورى طالبا الصلح ، فبعث البه السلطان النورى أحد رجاله المدعو الحسين بن محمد المرغني بالسرد على رسالته ، فقبض عليه علاء الدين محمد (١٥) ، وبعد أن قبض عليه اتجه الى هراة المامرتها ، فكتب المسين الى أخيه عمر المرغني أمير هراة ، كي يستعد لملاقاة الخوارزمية ، ولكنه سلم مفاتيح أبواب المدينة الى اثنين من ثقاتة ، كانا في الأصل أبناء المثوارزم ــ لكن المحقيقة أنهما ﴿ كَانَا يدبران خوارزم شاه ويأمرانه بما يفعل(١٦١) • وومسلت الانباء بذلك الى الأمير عمر المرغني فقبض عليهما واعتقلهما ــ وفي نفس الوقت وصلت قوات من قبل الموريين تحت قيادة ألب غازى ابن أخت غياث الدين ، وعسكروا بالقرب من هراة ، وبــدأ في منم الميــرة عن الوصول الى المسكر الخوارزمي ، لذلك اضطر خوارزم شاه أن يرسل مجموعة من جنده للاغارة على الطالقان علما تتحقق نصرا على الموريين هناك ، الا أن الحسن بن جربك حاكمها كان سريع الخطا ، غظفر بهم فلم يفلت منهم أحد ، وذلك في الوقت الذي قدمت فيه قدوات غياث الدين الغوري من غيروزكوه الى هراة ، وعسكر بالقرب منها ، كل

<sup>:(</sup>١٤) تفسسه ،

<sup>(10)</sup> نفسه ، أبو القدا ، المختصر ، جـ ٣ ص ١٠٧ حوادث سنة ٨٩٥هـ (١٦) أبن الاثير ، ص ٢٥٨ حوادث ٩٩٥ هـ .

هذه الظروف المجتمعة أدت الى رحيل خوارزم شاه عن هراة ، فأرسل الى عمر المرغني أمير هراة وصالحه على مال حمله اليه ورحل عنها(١٧٠ .

فى هذه الفترة وصلت قوات من الهند على رأدمها شهاب الدين الغورى وكان قد وصلته الأثباء باستيلاء خوارزم شاه على خراسسان فقرر محاربته وبعد قتال بينهما خسر فيه الفريقان أرواحا كثيرة رحسل خوارزم شاه محمد شبه المنهزم ٤ وتوجه شهاب الدين الى دلـوس مقررا ضرورة مهاجمة خوارزم نفسها و الا أن المنية وافت أخام غياث الدين و فتوقف عن خطته واتجه الى مقر أخيه فى هراة تاركا حكم مو فى يد محمد بن جربك و

انتيز السلطان علاء الدين محمد الموارزمي ، فرصة انشسطال شباب الدين الغورى بوفاة أهيه الى جانب ترتيب أمور الملكة في الهند وغزنة ، فأعد حملة عسكرية غرجت الى مرو ، فتصدى لها الأمير محمد ابن جربك وقضى على معظمهم وأرسل رؤوس قتلاهم الى هراة ، لذلك قرر شهاب الدين الغورى ضرورة مهاجمة خوارزم لتأديب حاكمها ، في الوقت الذى أرسل فيه خوارزم شاه قوة اضافية بقيادة برفور التركى لقتال محمد بن جربك ، وانتهت المحارك بهزيمة المغوريين ، وقيام القوات الخوارزمية بحصار بن جربك عند مروحتى طلب منهم الأمان فأمنوه الاأمام غامنوه الائمة غدوا به وقتلوه (۱۸) ،

لذلك ساعت العلاقة أكتــر بين المخوارزميين والفــوريين ، وعن شعاب الدين ابن أشيه ألب غازى على هراة وملك الملك على فيروزكوة ، وقرر هو أن يوليه العرب في خراسان .

<sup>(</sup>۱۷) نفسته ۵ ص ۲۵۸ ،

Juwaini «op. cit» vol I. p. 383.

<sup>(</sup>۱۸) ابن الاثير : الكالمل جـ ٩ ، ص ٢٥٩ ، حوادث سنة ٩٩٥ هـ . Juwaini «op. cit» vol II. p. 54.

أما عن خوارزم شاه محمد ؛ فقد وصل الى مدينة هراة وحاصرها وبها ألب غازى \_ المشار اليه \_ فى الوقت الذى توجه فيه شهاب الدين الى لمهاوور للحرب فى بلاد الهند • واستمر القتال طويلا بين الموارزميين داخل هراة •

وقد حدثت خدعة عسكرية للجند الخوارزمى ، نفذما غيهم الحسين ابن حزميل حاكم كرزيان • فقد بعث الى علاء الدين محمد يطلب منه أن يرسل اليه مجمـوعة من جنوده ليسسلم اليهم الفيلة وخـزانة شهاب الدين النورى ، فبعث اليهم بألف فارس من أعيان عسكره ، الا أنه غدر بهم ، وانساهوا فيهم قتلا ، لذلك قرر خوارزم شاه الانتقام ، واتجه الى سرخس (١١) •

عندما علم شهاب الدین الغوری بحصار الغوارزمین لدینة هراة ، وموت نائبه بها ألب غازی ، قرر المودة الی خراسان الا أنه وهو قی الطریق رأی أن یتجه مباشرة صوب جرجانیة فی خوارزم ، وحاول خوارزم شاه محمد أن یصده عن عزمه الا أنه أصر ، لذلك ترك خوارزم شاه سرخس ، واتجه الی مرو ، وأصبیح كلا منهما خوارزم شاه سرخس ، واتجه الی مرو ، وأصبیح كلا منهما خوارزم شاه بالدین یتسابق للوصول الی خوارزم ، وقد نصبح علاء الدین محمد فی الوصول أولا ، وقام بقطع الطریق ، وأجری فیه الیاه حتی یعوق حركة شهاب الدین ویمنعه من الوصول الی البلاد ، ولذلك تأخر شهاب الدین فی الوصول الی المدینة ، الا آنه نجح بعد جهد فی الوصول الیها ، و والگتی المیشان الغوری والمؤوارزمی فی معركة عند سوقرا الیها ، و تالاتی الابتران خسائر فادمة ، مما أضطر خوارزم شاه ، الی الاتصال بالاتران الفولی الكفال الكفار (۲۰۰۰) ،

<sup>(</sup>١٩) ابن الاثير: الكابل ، ج ٩ ، ص ٢٦١ ، حوادث سنة ١٠٠ ه ٠

<sup>(</sup>٢٠) ابن الاثير: تفسه ، حوادث سنة ١٠٠ ه ٠٠

تم الاتصال بين علاء الدين محمد وبين الأتراك والفطا ، وكان الصاله بهم أولا لأنهم يجاورون مملكته ، وكان المفوارزميون دائما ومنذ أيام آتسز يتجنبونهم ويخشون الاحتكاك بهم ، وقبل آتسز من الماضى أن يدفع لهم جزية سنوية مقدارها ٥٠٠٠ وينار من الذهب ، فظل هذا الامر متبعا حتى عهد السلطان علاء الدين محمد خوارزهشاه (٢١) ،

كما أن علاء الدين تكش بعد أن أعياه الحرب مع المفطأ فرر أن يقوى علاقته بها ، ويعمل على المحافظة على هذه الدولة في شرق البلاد رغم عداوته لها ، فاستمر على دفع المجزية ، وأومى ابنه محمد باتباع هذه السياسة بعد أن تبين له أن دولة الفطأ كانت بعثابة حصن قوى بين الدولة المخوارزمية والقبائل الهمجية في الشرق (٣٣) لذلك لبى الفطأ نداء علاء الدين محمد واتجهوا بقواتهم صوب بلاد الغور ، وعندما علم شهاب الدين بذلك ترك حصار خوارزم ، وعند مروره بصحراء آندخوى شهاب الدين بذلك ترك حصار فوارزم ، وغد مروره بصحراء آندخوى الاشتباك معهم ، وأسفر الاشتباك عن قتل وأسر عدد كبير منهم ، وفي اليوم التالى هاجمت مجموعة كبيرة من الأتراك مما أدى الى هزيمة قوات شهاب الدين المؤرية ، وبقى معه عدد قليل من رجاله ، وفر الى آندخوى حيث حاصره المضا بعد ذلك ، لكنهم صالحوه على أن يعطيهم فيلا آخر غير الفيلين اللذين استولوا عليهما » (٣٣) ،

وقد تدخل فى انقاذ الغوريين السلطان عثمان حاكم سمرقند المسلم. والتابع للغوريين ، حيث اتفق معهم على خطة يغررون بها بالمخطا وهى أنه قام بالاتصال بقائد جيش الاتراك ، وبين لهم أن قائد الغوريين

<sup>(</sup>٢١) مؤاد عبد المعطى الصياد : المغول مي التاريخ ؛ ص ٦٦ .

<sup>(22)</sup> Betschneider «Medieval Researches from castern Asiatic Sources». vol 1. p. 229.

<sup>(</sup>٢٣٧) ابن الاثير: نفسه ، ص ٢٦٢ ، حوادث سنة ٦٠١ ه .

مفتبىء فى مفازه ، وأتت اليه الأمداد من كل مكان والأقضل الصلح معه ، فى حين اتصل سرا بشهاب الدين وطلب منه أن يتظاهر بالامتناع عن الصلح حتى يلحوا عليه فى ذلك ، وبهذا تم الصلح بين الطرفين ، على أن الفطا لا يعبرون النهر الى بلاد الغور ، ولا يعبر هـو الى بلادهم(٢٤) .

وافق شهاب الدين على طلبهم واتجه الى الطالقان وليس معه من رجاله غير سبعة أنفار ، حتى أن الحسين بن خرميل حاكم الطالقان أخرج له الخيام لايواته ، وبعدها توجه الى غزنة .

كاننت الاخبار قد وصلت الى غزنة بمقتل شهاب الدين المورى على يد الأتراك لذلك انتهز أحد مماليكه المدعو تاج الدين الدز الفرصة وصعد الى قلمة المدينة الا أنه لم يتمكن من الاستيلاء عليها لكنه أساء كثيرا في البلاد ، وقطع الطريق على الناس ، وقتل الكثير ، لذلك أراد شهاب الدين عند وصوله الى غزنة أن يقتل الدز ، لكن المماليك شفعوا وقام شهاب الدين باصلاح جميع ما أفسده مملوكه في البلاد +

وقد حدث موقف مماثل فى بلاد الهند جراء انتشار شائعة مقتل شهاب فقد خرج عليه مماوك له هناك يدعى أبيك بال تر ، فقام بدخول الملتان وقتل نائب السلطان الغورى بها ، وأعلن نفسه سلطانا ، لذلك قدم شهاب الدين الى الهند للقضاء على حركة التمرد هذه (۲۵) م

Juwaini «op. cit» vol I. pp. 321-324.

رشيد الدبن : جامع التواريخ ، ج ١ ، ص ٢٩٥ ــ ٢٩٧ .

وهناك اشارات الى ان هناك رسائل كثيرة متبادلة كانت تصل من تبل عثبان خان تحض محمد خوارزمشاه على محاربة التراخطائيين على ان يكون حليفا مخلصا لخوارزمشاه .

<sup>(</sup>٢٤) ابن الاثبر ، نفسه ،

<sup>(</sup>٢٥) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٩ ، ص ٢٦٢ ، حوانث سفة ٦٠١ ه .

بعد أن انتهى شهاب الدين من القضاء على هذه العركة دعى داعى الجهاد بالتجهز لحاربة الأتراك الخطا حلفاء خوارزم شاه للاخذ بالثأر مما نال الغوريين من مهانة على يد هؤلاء الكفار .

والمقيقة التي بين أيدينا عن هذا الموقف هي أن هؤلاء الفطا كانوا يماولون حماية السلطان خوارزم شاه محمد ، خوفا على مصالحهم في بلاده ، وحتى ينفل السلطان محمد الخوارزمي يدفع لهم الغيريبة السنوية المقررة عليهم ، فهم يدافعون عن مصالحهم الخاصة ، ومن ناحية أخرى فانه لو انتصر الغوريون على الخوارزميين فسيكونون خطرا دائما على أراضي القرافطائيين وممتلكاتهم فيما وراء النهر حيب أن خوارزم كانت تعتبر بمثابة مفتاح لتلك البقاع ، وهكذا كلد الغوريون أن يعجموا في تطويق أراضي القرافطائيين من الناحية الشمالية ، كما كانوا قد محموا في تكوين مركز لهم قوى من الناحية الشمالية ، هدد ممتلكات خصومهم من هذه الجهة ، فقد كان الغوريون قد احتلوا جميع الأراضي الجنوبية قرب منابع نهر جيحون ، والأراضي الواقعة الى الشمال من الملابقان (۲۰) ،

وقد اضطر شهاب الدين أن ييث الأمن في بلاده ، حيث أن نبا مقتله قد تطاير تطاير الرياح ، وكل من حدثته نفسه بالخروج عليه وجدها فرصة سانحة ، وقد بينا كيف قضى على بعض الحركات المناوئة في الهند وغيرها .

وقد ظهر بن دانيال صاحب جبل المجودى ، وكذلك بنى كوكر الذين كانوا يدخرن المنطقة بين لهاوور والملتان ، وكانوا يدفعون له المفراج ، فعندما علموا نبأ مقتله تمردوا وارتدوا عن الاسبلام ، وانضم اليهم صلحب جبل المجودى وغيرهم وقطعوا الطرق الموصلة الى غزنة .

۱۷۱ — ۱۰۷ می ۱۰۷ — ۱۷۱ .

وقد طلب شهاب الدین من نائبه علی لاهور آن یرسل الیه الأموال المقررة علی البلاد حتی عام ۲۰۱ ه ؛ الا أنه امتنع ، وأخبره بأن بنی كوكر قد تمردوا اذلك أمر شهاب الدین مقدم عسكره بالهند آیبك بأن یدعو بنی كوكر الی الطاعة الا آن بنی كوكر أتعبوا مبعوث شهاب الذین ، وأكدوا علی وفاته اذلك أمره شهاب الدین بقتالهم ، فی الوقت الذی كثر فیه شغبهم واعتداءاتهم وكان شهاب الدین بیستعد فی هذه الاونة لقتال المطا الا أنه بعد وصول أخبار بنی كوكر الیه «غیر قصده عن الفظا » (۱۳) وتوجه وجنوده لقتال بنی كوكر وانتصروا علیهم وقتلوا بكل مكان »(۱۳) وتوجه وجنوده لقتال بنی كوكر وانتصروا علیهم وقتلوا بكل مكان »(۱۳)

وبعد انتهاء القتال توجه الى لاهور ومنها الى غزنة وأرسل الى بهاء الدين سام الفورى صاحب باميان للاسعداد للاتجآء نحو سمرقند لقتال الأثراك ٠

### مقتل شهاب الدين الغورى:

لعل ما قام به شهاب الدين المورى مع الكوكرية كان سببا أودى بحياته ، مقد قام مجموعة من الكوكرية بالتربص له وهو مقيم بخيمته يستعد لتجهيز الجيوش لقتال الأتراك الخطا ، قطعنوه اثنتين وعشرين طمنة قاتلة (۲۸) .

وقد اختلفت الأهوال والآراء في عملية اغتيال السلطان شهاب الدين المغورى فبينما أورد لنا ابن اثير الرأى السابق الا أنه ألحقه بخبر آخر وهو أن الاسماعيلية هم الذين قتلوه لأنهم خافوا خروجه الى خراسان موانه كان له عسكر يحاصر بعض قلاعهم (٢٩٥) ه

<sup>(</sup>۲۷) ابن الاثير ، نفسه ، ج ٩ ، ص ٢٧١ ، حوادث سنة ٦٠٢ ه .

<sup>(</sup>۲۸) نفسه ، ص ۲۷۲ ، حوادث سنة ۲۰۲ ه .

<sup>(</sup>۲۹) نفسته .

أما الجوينى « عطا ملك » فينسب قتله الى اثنين أو ثلاثة رجال من الهنود الذين ظهروا من ماء نهر مجاور اسرادق شهاب الدين ، ودخلوا مثيمه دون أن يراهم أحد فاغتالوه (٢٠٠ ه

أما النسوى مؤرخ سيرة السلطان جلال الدين منكبرتى فقد أورد رئيا ضمن رسالة من الاسماعيلية موجهة الى جلال الدين منكبرتى بعد خمس وعشرين عاما من قتل شهاب الدين الغورى ؛ يعددون فيها غدماتهم للخوارزميين « بقولهم » فى أى زمان كنا مخالفين » ولهذه الدولة غير موالين ولا مضافين وقد جربنا السلطان على حالتى السراء والفراء ، وتارتى الشدة والرخاء ، ألم يخدم السلطان أصحابنا بالهند وهو على أضعف أحراله بعد عبوره ماء السند ولما سمع السلطان ذلك ؛ اعترف بخدمتهم له فى ذلك الوقت ؟ أو لسنا قتلنا شهاب الدين الغورى على ولاء السلطان الكبر ومحبته ؟ »(٢٠) ،

ونمتبر أن رواية النسوى أصدق ٤ ويجب أن نأخذ بها لأن فيها اعتراف من قبل الاسماعيلية أنفسهم بقيامهم بهذا العمل ، فهى تأكيد عليه وليس ترجيحا لرأى على آخر ويبين أيضا أن عملية القتل هذه تعت بتحريض من قبل السلطان الخوارزمي محمد ، ويدل عليها جملة « على ملا السلطان الكر ومحمد » ويدل عليها جملة » •

#### النشاط الخوارزمي في الأراضي الغورية:

لعل ولهاة السلطان الغورى شهاب الدين كان له أكبر الأثر في المتاب ميزان القوى لهي هذه الجبعة الشرقية ، وبداية المراع الأسرى الذي تمثل في غياث الدين محمود بن غياث الدين الغورى • وبهاء الدين

<sup>(30)</sup> Juwaini «op. cit» vol I. p. 326.

<sup>(</sup>۱۳) النسوى: سبرة السلطان جلال الدين منكبرتى ، ص ۴٤١ ،تحقيق حبدى حافظ .

صاحب باهيان وهو ابن أخت شهاب الدين ، وتدخل مماليكهم ووزرائهم في هذا الصراع آمثال ألذر أكبر مماليك السلطان شهاب الدين • وما كان من موت بهاء الدين قيام أبنائه علاء الدين وجلال الدين من بعده بالتدخل في هذا الصراع •

وهذا وان دل على شيء فانما يدل على الفوضى والاضطراب الذي بدأ يدب في كيان الدولة المغورية (٢٣) ه

وقد استتب الأمر في السلطنة لفيات الدين محمود بن غيات الدين محمد ٤ لكن مع ذلك فالامور لم تستقر بل وضح العد التنازلي للدولة الغورية ٠

فقد انتهز السلطان الخوارزمى علاء الدين محمد هذه الظروف لمسالحه ، وبدأ أولا بمدينة هراة والتى كان عليها الحسين بن غرميل ، فقد انتهز هذا الوالى ما آل اليه الأمر عند الغوريين ، واتصل بالسلطان محمد على أساس الانتماء اليه والطاعة له ، « وخداعه لمياث الدين الغورى ، ومخالطته له بالنخطية »(٢٦) وقد ظل يخدع رسل نحيات الدين في اقامته الخطبة للسلطان الغورى حتى وصلت قوات خوارزمشاه على مدود المدينة ، عندتُذ استقبلهم على أبوابها الا أن خوارزمشاه انشخل عنهم بمدينة بلخ التى نجح في مقاتلة حاكمها أربعين يوما ، واستولى عليها ، واتجه بحدها الى ترمذ التى كان يحاصرها علاء الدين محمد من عليها ، واتجه بحدها الى ترمذ التى كان يحاصرها علاء الدين محمد من من جانب والأثراك الخطا من جانب آخر ، وأخيرا سلم صلحبها المدينة الى الخوارزميين ، لكنه ما لبث أن تنازل عن هذه المدينة للخطا ، غكان

<sup>(</sup>۳۲) ابن الاثیر ، نفسه ج ۹ ، بن ص ۲۷۲ الی ص ۲۷۷ .

<sup>(</sup>۳۳) نفسته ۵ ص ۲۷۸ ۰

ذلك سبة في جبينه الا أنه ثبت بعد ذلك أنه سلمها لهم لكي يتمكن من ملك خراسان ثم يعود بعد ذلك للاستيلاء عليها(٢١) .

وقد اتجه خوارزم شاه بعد ذلك الى ميهنة واندخـوى وكاتب سونج أمير الشكار نائب غياث الدين بالطالقان ، وحاول استمالته اليه الا أنه لم ينجح بل قام سونج بمحاربة القوات الخوارزمية ، لكنه هزم على أيديهم ، واستولى خوارزمشاه محمد على الطالقان واستمر في زهفه فاستولى على قلاع كالوين ، الا أنه رجم بعد ذلك الى هراه(٢٠٠) .

وقد قام ابن خرميل الذي أصبح تحت طاعة الخوارزميين بالاتجاه صوب سجستان وعليها حرب بن محمد ٤ ونجسح فد ضمسمها الري الموارزميين (٣٠) ه

وبذلك سقطت معظم الأراضى الغورية ؛ واستطاع علاء الدين محمد. خوارزهشاه أن يحقق أهدافه في غضون فترة قصيرة من وفاة شهاب الدين المغورى و وقد حدث أن احتدم الخلاف بين غياث الدين المغورى ومملوكه الذر ؛ ففكر نحياث الدين في مصالحة خوارزم شاه ، بال أن خوارزم شاه فكر في مصاهرة غياث الدين ؛ على أن يمده عياث الدين بقوة يغزو بها غزنة ، ويقضى على نفوذ الدر بها ؛ ويقسم المذل الموجود بها أثلاثا ثلثا لمخوارزم شاه ، وناثا المعيث الدين ، وثلثا المسكر ؛ فوافق غياث الدين على هذا الصلح ، وبقى أن ينفذ (۲۳) ،

Curtin «The Mongols history» p. 94.

<sup>((</sup>۲٪) نفسسه ، ص ۲۸۲ ، حواد شسنه ۲۰۲ ه .

<sup>(</sup>٣٥) نفسه ، ص ٢٨٥ ، حوادث سنة ٣٠٣ ه .

<sup>(</sup>٣٦) نفسه ، ص ٢٨٦ .

<sup>&#</sup>x27;(٣٧) ابن الاثير : نفسه ، حوادث ٦.٣ ، ص ٢٨٦ .

وفى هذه الآونة وصلت أخبار الى خوارزم شاه تغيد موت حاكم مازندران الفارسية ، فترك مدينة هراة متجها الى مرو ، فى الوقت الذى سمح فيه ألدز خبر الصلح بين الغوريين والخوازمين ، هجزع جزعا شديدا ، واتصل بغياث الدبن بسسأله عن سبب مصالحته مسح خوارزم شاه ، فأخبره أن عصيانه كان سببا رئيسيا لذلك جن جنون ألدز، وبدت وقطع عنها الخطبة لغيانا الدين الغوريين مثل تكياباز ، وبست وقطع عنها الخطبة لغياث الدين الغوري (٢٦) ،

لم يكتف ألدز بذلك بل حاول تحريض حاكمي سجستان وهراة حتى يخرجها عن طاعة خوارزم شاه ، كما بدأ في تحريض شخصيات من البيت المورى لبقوموا على غياث الدين ،

# سقوط بقية البلدان الغورية في أيدى الموارزمين:

ذكرنا من قبل أن بن خرميل حاكم هراة دخل في طاعة علاء الدين محمد خوارزمشاه ، الا أننا فوجئنا أن بن خرميل انتهز هرصة خروج خوارزمشاه لمحاربة الأثراك الخطأ فيما وراء النهر ، ويخرج عن طاعة الخوارزمين ، لكن خوارزمشاه نجح في ارسال قائد يدعى عز الدين جلدك استطاع أن يحاصر هراة ، وطالب ابن جلدك بتسليم المدينة الا أن الوزير الموجود بالمدينة أعلن علانية تبعيته للسلطان المورى ، وقاموا بقتل بن خرمبل ، وبذلك استبد الوزير بالسلطة في هراة ، وبالتبعية للسلطة المهررة ، وبالتبعية المسلطة المهررة ،

لذلك كتب بن جلدك الى خوارزم شاه يطلب النجدة ، فأرسل اليه قوات من نيسابور ، وزوزن ، اجتمعوا جميعا تحت الراية الخوارزمية لحصار هراة(٢٧) .

<sup>(</sup>۳۸) نفسه ۵ ص ۲۸۷ .

<sup>(</sup>٣٩) ابن الاثير: الكالمل ، جـ ٩ ، ص ٢٩٢ .

<sup>(</sup>م ٨ ــ التاريخ السياسي )

وقد تعرضت الجبهة الفوارزمية الساكل في هذه الفترة حيث تم أسر خوارزم شاه محمد على يد الفطا ، فكانت ضربة قاصمة المقاورزمية • الا أن سقوط هراة لم يتم الا بعد عودة خوارزمشاه من أسره وقدومه بنفسه الى خراسان ، فدخل نيسابور ، ثم اتجه الى هراة ، وانضم الى مجموع المبنود المحاصرين لها ، واتصل بالوزير القائم بها ، والذي كان قد عرض على المبنود ألا يسلمهم المدينة ، وانما سنمها الى خوارزم شاه ، الأأن الوزير رجم في قوله ، وقرر أنه لن يسلم هراة الالمنوريين ، فنضب خوارزم شاه ، وقرر تشديد الهجوم على المدينة في الوتت الذي استاء أهلها من طوال فترة الحصار وحدثت فتنة داخلية استفاها خوارزم شاه محمد لاقتحام المدينة التي سلمت للخوارزمين سنة ١٠٥ هرائ وعين عليه علاء الدين محد خاله أمير ملك •

بعد سقوط هراة ، أصبح الدور على غيروزكوه ، وغزنة ، أما الأولى فقد أمر علاء الدين محمد خاله أمير ملك أن يتوجه اليها ، وأن يقسوم بالقبض على حاكمها غياث الدين الغورى ، وأن يقبض أيضا على أخاه الهارب على شأه الخوارزمى الذى انتهز فرصة اللسائمات التي انتشرت عن مقتل خوارزمشاه ، وانشق عليه وانضم الى غياث الدين في فيروزكوه ، لذلك خرجت قوات أمير ملك متجهة الى هذه المدينة ، وعندما حاصرتها القوات الخوارزمية طلب غياث الدين وعلى شاه الأمان ، فأمنهما ، الا أنه غدر بهما بناء على أوامر علاء الدين محمد خوارزم شاه ، وقام بقتلهما ، وبذلك ، و

ويذكر الدكتور الغامدى رواية أخرى نقلا عن الجوزجانى « طبقات ناصرى » يقول فيها أن السلطان محمد ؛ عندما علم بهروب أخيه ولجوئه الى البلاط المفورى ، أرسل وفدا من لدنه الى غيث الدين ، وقد حثه

<sup>(</sup>٤٠) نفسه ٤ ص ٢٩٤ حوادث سفة ٥٠٥ ه .

<sup>(</sup>١١) ابن الانير : الكامل ، جـ ٩ ، ص ٢٩٤ حوادث سنة ٥٠٠ ه. .

على أن يلتى القبض على على شاه ، لهذا أقدم غياث الدين على القاء القبض على على شاه ، وسجنه في القصر بمدينة فيروزكوه — الا أنه مع ذلك نجح خدم وأصحاب على شاه في مخططهم الذي تآمروا بموجبه على حياة السلطان المغوري • اذ أنهم قرروا أن يقتلوه بعد أن فشلت جميع محاولاتهم مع غياث الدين في سبيل اطلاق سراح سيدهم والعفو عنه فقتلوا الحاكم النوري ، كان في هذه الأثناء قد سار اليهم جيش السلطان محمد ، وأخذ تهديده لهم يلوح في الأفق • وبعد أخذ وعطاء ومداولات بين كبار رجال وأعيان فيروزكوه ، وافقوا على اطلاق سراح على شاه من سجنه وتتصيبه حاكما عليهم ، وذلك ليقوم بمساعدتهم في على شاه من سجنه وتتصيبه حاكما عليهم ، وذلك ليقوم بمساعدتهم في الدفاع عن أراضيهم ضد أمين ملك أو ملك أمين كما يسميه الجوزجاني الذي قدم على رأس جيش الخوارزمين •

ومع ذلك غانه في يوم جمعة في منتصف شهر جمادي الأولى في عام عام ٢٠٠٧ ه استسلمت مدينة فيروزكوه الى القوات الخوارزمية ، وهكذا انقرضت أسرة محمد سام ٥٠٠٠ ١٣٧٠ ٠٠٠

## الاستيلاء على غزنة وانتهاء الملك الغوري نهائيا:

لقد ذكرت كيف نجح تاج الدين أبيلدز فى السيطرة على غسرنة وما حولها ، وخلموا طاعة الغوريين ، واستقلوا بأنفسهم ، وقد كانت وهاة غيات الدين سببا رئيسيا فى تأكيد استقلال تاج الدين أبيلدز بخزنة ،

ولكن لم يهنأ أيلدز بهذا الاستقلال طويلا ، أذ ما لبث النساه الفرارزمى أن رنا ببصره اليها ليستكمل جمع المتلكات الغورية تجت سلطانه ، فبعد أن استولى على خراسان ، وباسيان ، أرسل الى ايلدز يطلب منه « أن يخطب له ويضرب السكة باسمه ويرسل اليه فيلا واحدا

<sup>(</sup>۲) الغابدى : أوضساع الدول الاسلابية في الشرق الاسسلامي ، ص ۱۷۹ نقلا عن الجوزجاني : طبقات ناصري ، ج ۱ ، ص ۳۷۷ – ۳۷۹ ،

ليصالحه »(٢٦) وقد وعده بأنه سيتركه في منصبه حاكما على غزنة من قبل السلطان الخوارزمي •

لذلك اجتمع ايلدز بكبار أهراء وأعيان دولته وشاورهم فى الأمر ، فأشار عليه آحد كبا دولته ويدعى قتلغ تكين بالموافقة ، وبذلك أصبحت غزنة اسميا تحت المحكم الخوارزهى •

وقد انتهز قتلغ نكين فرصة خروج ايلدز للصيد ، ماتصل سرا بملاء الدين محمد خوارزهشاه يطلبه ليسلم اليه غزنة ؛ مأسرع علاء الدين محمد الى غزنة ، فسلمها اليه قتلغ ، فقام خوارزهشاه بقتل من بها من الجند المعرى ؛ وعندما وصلت هذه الأخبار الى مسامع ايلدز هرب ومن معه الى لهاوور بالهند (٤٤٠) ،

أما عن قتلغ تكين فقد قام محمد خوارزمشاه بقتله ، وذلك بعد أن الجتمع به وانبه على صنيعه مع صاحبه قائلا « اذا كتت لا ترعى لرفيقك ومن أحسن اليك صحبته واحسانه ، فكيف يكون حالى أنا معك ، وما الذى تصنع مع وادى اذا تركته عندك » (منه و وبعد قتله عين على غزنة ولده جلال الدين « منكبرتى » •

آما عن مصير ايلدز ، فقد توجه كما ذكرنا الى لمهاوور ودخل فى قتال مع صاحبها ناصر الدين قباجة وهمو من مماليك شمسهاب الدين الغورى وانتصر عليه وملك المدينة ثم اتجه الى دلهى « دهلى » حيث كان يحكمها مملوك آخر الشهاب الدين يدعى شمس الدين ايتلمس • الا أن ايلدز هزم على يديه • وبذلك انتهى دوره الى الأبد(٢٠) •

<sup>(</sup>٣٤) ابن الائير: الكامل ، ج ٩ حوادث سنة ٦١٢ هـ ، ص ٣١٠ .

<sup>(</sup>٤٤) تفســـه ،

<sup>(</sup>٥٥) نفسه اخطفت الأقوال في سنة الاستيلاء عليها ما بين سنة ١١٢ ٤ سنة ١٢٣ ه. .

٠ (٢٩) تفســه ،

أما الجوزجانى فذكر انه بعد سقوط فيروزكوه في يد السلطان علاء الدين محمد سار على شاه « أخو السلطان » الى غزنة، وأعن نفسه المحاكم عليها ٤ وبعد مضى وقت من الزمن قويت رغبة السلطان محمد في امتلاكها ، لذلك أرسل وفدا سياسيا، من طرفه الى أخيه لمحاولة اصلاح الشقاق بين الأخوين ٤ ولكن أولئك الرسل في نهاية الأمر قامو ابقتل على شاه ٤ فسلمت البلدة الى أخيه في سنة ٩٠٩ ه وهكذا بقيت غزنة وأراضيها تم سنفوذ السلطات المفوارزمية (٤١٧) .

# الفوارزمبون والقراخطائيون على عهد علاء الدين محمد خوارزمشاه:

وضح أن السياسة التى أبداها علاء الدين محمد من أجل التوسع وفرض السيطرة اضطرته أن يغير النهج الذى رسمه له أبوء علاء الدين تكش هي علاقته بدولة الأتراك الخطأ ه

وجد خوارزم شاه محمد نفسه مضطرا الى استخدام القوة خاصة وان الالتزامات المالية التى فرضت عليه لدولة الخطا أرهقته ماديا الى جانب رغبته فى استعادة الاقاليم الاسلامية التى استولى عليها الاتراك واعادتها الى الراية الخوارزمية •

ويرى ابن الأثير أن الفرصة لاحت لملاء الدين محمد عندما بعث اليه سلطان سمرقند وبخارى الملقب « خان خانان » أى سلطان السلاطين يشكو اليه ما يمانونه « من أنف وضجر في تحكم الكفار على المسلمين »(4) لأتهم ثقلت وطاتهم على أهل البلاد حيث كان لهم في كل مدينة نائب يجبى لهم الأموال •

 <sup>(</sup>٧) الفاهدى: نفسه ، ص ٢٥٧ ٢٥٣ نقلا عن الجوزجانى:
 طبقات ناصرى ، ج ١ ، ص ٣٠٥ ٣٠٦ .

<sup>(</sup>٨٤) ابن الائي : الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٩١ حوادث سنة ٢٠.٢ ه .

وقد عرض السلطان التركى عثمان خان على علاء الدين محمد أن ينقذ بلاد المسلمين من الكفار ، ويخلصهم من تحسكمهم في اقدارهم واموالهم ، ووعده بالمساعدة على معاربتهم على أساس « أن يحمل اليك ما نحمله اليهم ويذكر اسمك في الخطبة والسكة » (٢٩) •

وهناك رأى آخر وهو أن السلطان عثمان حاكم سمرقند تقدم الى سيده الحاكم كورخان وطلب منه يده ابنته ، الأ أن كورخان رفض على أساس عدم التكافؤ بينهما ، فثارت ثائره صلحب سمرقند وأراد أن يثير المشاكل ضده انتقاما ملهذ ، )

لذلك وافق علاء الدين محمد الا أنه أبدى تخوفه من عدم تنفيذ السلطان لوعده ، مما أدى الى قيام سلطان بخارى بارسال وفد من قبله من وجوه أهل بخارى وسمرقند ليكونوا رهينة عنده بعد أن « هلفوا صلعبهم على الوفاء بما تضمنه وضمـنوا منه الصدق والئبسات على ما بذل » (١٥) و وبعد أن استوثق علاء الدين محمد من أمر سلطان بخارى، ما بذل » أمور بلاده قبل أن يتوجه لمحاربة الخطا ، فعين أهاه على على ملبرستان ٤ وعين الأمير كزلك خان على نيسابور ، والأمير جلدك على مدينة المفام والأمير أمـين الدين أبا بكر على مدينة زوزن والأمير الصمن على هراة ، واستناب في مـرو وسرخس وغيرهما من خراسان نوابا ٤ وبعدها جهز جيشا توجه نحو وسرخس وغيرهما من خراسان نوابا ٤ وبعدها جهز جيشا توجه نحو الأمور (١٥) .

<sup>(</sup>۹) نفســه ،

<sup>(50)</sup> Juwaini «op - cit» vol I, p. 340.

<sup>(</sup>١٥) ابن الاثبر: تفسه ، ص ٢٩١ حوادث سنة ٦٠٤ ه ٠٠

<sup>(</sup>٥٢) نفسسه ،

وصلت أخبار الجيش الخوارزمى الى مسامع الملك الخطائي لذلك استحد استحدادا كبيرا لواجهة هذا الجيش الذى ضم اليه حلفاءه من سموقند و واستمر القتال بينهما طويلا هما أدى الى هزيمة القوات الخوارزمية المتحالفة ، ووقوع معظم الجنود أسرى في أيدى الخطاح حتى أن علاء الدين ممحد وقع هو الأخر أسيرا في أيديهم ومعه أمير يدعى غلان بن شهاب الدين مسعود (٢٠٠) ه

ولعل انتشار خبر أسر السلطان الخوارزمى ووصوله الى مسامع ولاته أكبر الأثر في اضطراب الأحوال داخل الدولة الخوارزمية مما سنبحثه فيما بعد ٠

أما عن مصير علاء الدين محمد ٤ فقد استمع الى رأى الأمير فالان ابن شهلب الدين الذى عرض عليه أن يشتركا معا فى حيلة ، وهى أن يدعى خوارزمشاه آنه خادم لابن شهاب الدين « فشرع يخدم ابن مسعود ويقدم له الطعام ويخلعه ثيابه وخفة ويعظمه » •

وقد استطاع هذا الأمير أن يقننع المارس التابع للفطا بأنه أمير عظيم ، وبدأ الأمير يتحايل على المارس ، ويفهمه أنه يخف انه بمسد عودة القرات المنهزمة ، وعندما يجده الناس معهم يظنون انه قد مات ويستولون على أمواله ، والمهمه بأنه يريد أن يمنحه كمية من هذا المال دون علم السلطات لذلك قرر الحارس على الأمير كمية من المال ، وطلب منه الأمير أن يبحث برجل علقل الى بلاده ليحضر المال المللوب ، وذكر له أن الخطا لا يعرفون أهله وانه لا يثق الا في غلامه « المدعو « علاء الدين محمد واثن به ويصدقه أهلى » (منا ) المؤلك وافق المارس على أن يرسل علاء الدين ، وبذلك نجح خوارزم شاه في العودة سالما الى بلاده ،

Barthold (op - cits) pp. 355-356

<sup>(</sup>۵۳) نفسه ، ص ۲۹۲ -- ۲۹۳ .

ه ابن الالر ، نفسه . Juwaini «op - cit» vol I, pp. 345—349,

ويعود ابن اثير فيذكر انه بعد عوده خوارزم شاه بفترة أخسر شهاب الدين مسعود المسارس مقيقة شخصية علاء الدين محمد فما كان منه الا أن قال له « لم لا عرفتنى حتى كنت أخدمه وأسير بين يديه الى مملكته »(٥٥) بل ان الحارس قرر أن يسير مع شهاب الدين لمقابلة خوارزم شاه فى بالأده حيث أكرم وفادته ه

وبعد أن نظم آمور خراسان بعد الفوضى التى سادتها عندما شاع خبر أسره وقتله على يد الفطا ، خرج خوارزم شاه عابرا نير جيحون سنة ٢٠٥ ه فاستعد الفطا لهاجمته ، فجمعوا جيشا كبيرا جعلوا على قيادته قائدهم العجوز « بطانيكوه » الا أن الفطا تعرضوا للهزيمة الساحقة على أيدى الفوارزميين ، فقتل منهم « وأسر عدد كبير منهم طابينكوه نفسه ومقدمهم » حيث جيء بهم الى خوارزمشاه « فاكرمه وأجلسه على سريره وسيره الى خوارزم »(١٠) .

انساحت القسوات الخوارزمية في قلب بسلاد ما وراء النهسو « نملكوها مدينة مدينة ، وناحية ناحية » حتى وصلوا الى وزكند نمعن بها نواب له ، ورجع الى خوارزم مصطحبا معه سلطان سمرقند حيث

<sup>(</sup>٥٥) أبن الاثير ، تفسه .

<sup>(</sup>٥٦) ابن الانير : نفسه ، ويخالف الدكنور الفاهدى راى ابن الاثير اذ بقول ان طاببنكو اعدم فى جرجانية ، وأمر السلطان بالقائه مينا فى نهر جيدون ،

الفامدى : المرجع السابق ، ص ١٩٥ .

نمت الماهرة بينهما ، فنتروج السلطان السمرقندى ابنة علاء اندين محمد(٥٠) ٠

عاد سلطان سمرقند الى بلاده محملا بالهدايا ومعه شحنة « جنود عسريون » تابعة للسلطان الخوارزمي على رأسها ترت أبه وهو من أقرباء والده ، وظل مقيما ببلاده ما يقرب من عام لاحظ خلالها سسوء سلوك الخوارزميين مع أهل البلاد ومع حكامها وعدم احترامهم نسسعور المواطنين ، لذلك قرر السمرقندى العدول عن محالف ألموارزميين ، والاتمسال بالخطا ، حيث عض عليهم القدوم لتسلم البسلاد من الخوارزميين بل دفع لهم الجزية وتمساهر معهم وتزوج ابنة الملك الخطائي كورخان واهان ابنة خوارزم شاه « وأمر بقتل كل من على سمرقند من الخوارزمية ممن يسكنها قديما وحديثا ، وآخذ أمسحاب خوارزم شاه ، فكان يجعل الرجل منهم قطعتين ويعلقهم في الأسواق كما يعلق القصاب اللحم » حتى انه وصل به الأمر الى محاولته قتن زوجته ابنة خوارزم شاه الا أنها « أغلقت الأبواب ووقفت بجسوارها تمده » (۸۰) ،

عندما وصلت هذه الأشبار الى خوارزم شاه ثارت ثائرته « وقرر ن*نتل كل من بخوارزم من الغرباء »(<sup>(0)</sup> الا أن أمه نهته عن هذه الأفعال » لذلك قرر التجهز للضروح الى بلاد ما وراء النهر •* 

Juwaini «op - cit» vol II, p. 344.

۱(٧٥) هناك راى آخر يذكر أن تركان خاتون أم السلطان محمد بما لها من نفوذ أوعزت ألى أبنها بابقاء السلطان عنمان بخوارزم ، وعدم عودته الى بلاده بعد زواجه من ابنته وذلك أما رغبة فى ضم أراضيه اليهم وأما رغبة فى تكريمه طبقا لعاداتهم وتقالبدهم التركية .

عن ذلك انظسر:

<sup>(</sup>٨٥) ابن الاثير ، نفسه .

عبر علاه الدين محمد بجيوش ضخمة نهر جيدون متوجها أولا نحو سمرقند ووجه نداء الى حاكمها قائلا « قد فعلت ما لم يفعسله مسلم ، واستطلت دماء المسلمين » ومع ذلك سامحه على شرط أن يترك اللاد الى حيث يشاء ، فرفض سلطان سمرقند متحديا ، عندئذ أمسر علاء الدين محمد قواته بالهجوم على المدينة حتى نجدوا في استاطها « وأذن لعسكره بالنهب وقتل من يجدونه من أهل سمرقند » فاستباحوها نالثة أيام بعدها زحفوا على قلمتها ، وقبضوا على صاحبها الذي طلب نامفو من غوارزم شاه فرفض وأمر بقتله ، وقام بترتيب ولاياتها ، وعين عليها نوابا من قبله » (٢٠٠٠ واتخذ السلطان محمد من سمرقند عاصمة له حتى مجيء المغول ه

وفى هذه الآونة نذكر أن أقاليم آسيا الشرقية فى هذه الفترة من التاريخ كانت أشبه ما تكون بخلية النحل من حيث تحدد قبائلها وكثرة مركاتها وتتقلاتها من مكان الى آخر سعيا وراء غنم سسياسي أو ثروة مادية على حساب بعضها البعض ، ولم يكن هناك من طريقة لانهاء هذه الفوضى الا على يد زعيم قوى يظهر من بين هذه القبائل فيستطيع أن يلم شملها ، ولم يكن هما الزعيم الا «تيموجين » جنتيزخان فيما بعد الذى ركز جهوده لتوحيد هذه القوى المتعادية المتنافرة التي تنضسع للسلطان (۱۲) ،

#### سقوط دولة القراخطائيين نهائيا:

لمل سقوط سمرقند في يد خوارزم شاه ، ووقوعها في يد السلطان عسلاء الدين أكبر الأكر في بداية النهاية للقراخطائيين الذين بدأ المد التنازلي لدولتهم •

٠ ٢٩٥ مه ١ ص ١٩٥ ٠

<sup>(</sup>۱۰) نفسیه ،

<sup>(</sup>٦١) حافظ حمدى : المرجع السابق ، ص ٦٣ .

وقد أوضعت أن هذاك هوه جديدة بدأت تظهر على المسدود الفوارزمية سيكون لها وزنها في تاريخ آسيا الوسطى ، وسسنعنى انغصيليا بدراستها ولسنا في حلجة الى ذكرها الآن وهي قبيلة المنول الذين تمكن زعيمهم جنكيزخان «تيموجين » من بسط سسيطرته على جميع القبائل المولية مثل الكرايت والمنايمان وكون منها حكومة واحدة ، وحارب حكام امبراطورية كين في الصين الشمالية سنة ١٩٨٨ ه حتى سنة ١٩٨٧ ه حتى

ويهمنا الآن بعد أن هزم جنكيزخان قبائل النايمان ؛ وقذى على تايانك خان قر ابنه كوشلو خان في جمع من اتباعه وقد تعرض أنناء قراره وجولاته لمتاعب عديدة ؛ ووقع في الضيق والعوز ، وتفرق الجمع الذى كان يصاحبه ؛ ويقال ان الجنود القراخطائيين اعتقاره وحملوه الى ملكهم كورخان ، وتقول رواية أخرى أن كوشلو لجأ الى كورخان ، وصار معتجزا عده مدة من الزمن (١٦) .

وعندما حدث الخلاف بين الخوارزميين والخطا قام كوسلوخان بالايماز الى كورخان بأنه يستطيع أن يجمع اتباعه المستتين غى نواحى ايمبل وقياليغ وبيش باليغ ويكون جيشا كبيرا يقف الى جانب كورخان ضد مطامم خوارزم شاه •

اقتنع كورخان بهذه الفكرة ؛ فقهام الزعيم الفار بجمع جنوده واتباعه حتى كون عصبية قوية ، وحاول أن يناهر لكورخان انه نابع مخلص له ، الا أنه عندما شعر بضعفه مصم على الخدر به (٢٤٥ ه

<sup>(</sup>٦٢) مبد المعلى الصياد : المغول في التاريخ ، ص ٣٥ ــ ٥٩ . (٦٣) نفســه .

<sup>(</sup>۱۲) نفسه .

Lamb : Genghis Khan. p. 110.

وقد تنام بتدبير خطة يستطيع عن طريقها الوصلول الى العرش ، فيدا أولا بانتهاز فرصة الخلاف بين الفطا والخوارزميين ، فعرض ندالفه على علاء الدين محمد ، متفقا معه على از الة هذه الدولة واقتسامها بينهما ، وقد أرسل اليه رسالة يقول فيها « ان هؤلاء الفطا أعداؤك ، وقداء آبائك واعداؤنا فساعدنا عليهم ، ونحلف اننا اذا انتصرا عليهم لا نقرب بلادك ونقنع بالواضع التى ينزلونها « (م) ه

وفى نفس الوقت قام ملك الخطأ بالاتصال بخوارزم شاه مزبنا له فكرة التطلف معهم ضد كشلوخان وقال له « أما ما كان منك من أخذ بلادنا وقتل رجائنا فعفو عنه وقد أتى من هذا العدو ما لا قبل لنا به وان انتصروا علينا وملكونا فلا دافع لهم عنك والمصلحة أن تسير الينا بعساكرك ، وتتصرنا على قتالهم ، ونحن نطف لك اننا اذا ظفرنا بهم لا نتعرض الى ما أخذت من البلاد ونقنع بما فى أيدينا »(٢٦٠) .

الذلك انتهز علاء الدين خوارزم شاه حاجة كل من الفريقين اليه فعمل على أن يظهر لكلاهما أنه معه ، وسارت القوتان المتعاديتان بعد ذلك كل لمحاربة الأخرى ، وكل منهما يظن أن الجيوش المخوارزمية في جانبه ، أما علاء الدين خوارزمشاه فقد وقف بين هاتين القوتين موقف المتفرج ينتظر رجمان كفة امداهما على الأخرى لينضم الى القوة المنتصرة (٢٠٠٠) . وكلاهما يظن أن الجيوش الخوارزمية جاءت لتوءازره (٨٠٠) .

اشتعلت الحرب بين الخطا والنتر ، وأسفرت عن هزيمة سلحقة لكورخان وجنوده الخطا ، وانتصار كشلوخان النترى الهارب ، لذلك

<sup>(</sup>١٥) ابن الانبر ، نفسه ، ج ٩ ، ص ه ٢٩ .

<sup>(</sup>۲۲٪ نفسیه ،

<sup>(67)</sup> Lamb . «op - cit» p. 110 -- 111.

<sup>(</sup>١٨) الذهبي : العبر في خبر من غبر ، جه ه ، ص ١٦٠ .

انضم علاء الدين محمد الى جانب كشلو « وجعل يقتل ويأسر وينهب ولم يترك أحدا ينجو منهم ٤ الا طائفة يسيرة مع ملكهم فى موضع من نواحى الترك ١٩٩٧ ٠

وبذلك نجح كتبلوخان في اعتلاء عرش دولة و الخطا و وان الاثار الهامة التي نتجت عن تدمير القراخطائيين كانت غاية في الأهمية بالنسبة للمالم الاسلامي و وذات أبعاد خطيره على مستقبل الدولة الخوارزمية والشرق الاسلامي عامة و وذلك لأن أملاك كشلوخان جاورت أمسلاك المؤوارزميين مما جعل السلطان علاء الدين محمد في موقف لا يحسد عليه ، فان كشلوخان فار من وجه جنكيزخان ، ولابد أن تنشب معركة مصيية ، فوجهت انظار جنكيزخان نحو الاقاليم القريبة من أسسيا حيث دولة كشلوخان عدوه القديم (٢٠) و ولذلك قام كشلوخان بنوسيع دولته على حساب القرى المجاورة ، فاخضع كثيرا من القبائل المجاورة ، ومد سلطانه من بلاد التبت حتى حدود الدولة الخوارزمية ، دون أن يعوقه عائق (٢٠) و

لم يحترم كشلوخان الشعور الديني للسكان في دولته ، اذ حاولت زوجته المسيحية نشر دينها ، كما أخذ هو يعمل على نشر الديانة البوذية التى كان يعتنقها على حساب الأهالي من المسلمين ، فلا عجب اذا جلبت هذه السياسة عداوتهم (۷۲) .

<sup>(</sup>٦٩) ابن الاتر ٤ ننسه ٤ ج ٩ ٤ ص ٣٩٥ . Lamb «op - cit» p. 110.

<sup>(</sup>٧٠) مرغواند: روضة الصفا ، ج ه ، ص ٦٩ - ٧١ ·

<sup>(71)</sup> Juwaini «ip - cit» vol II, p. 370

<sup>(</sup>٧٢) حافظ حمدى : المرجع السابق ، ص ٦٥٠٠

كان السكان في كاشغر خوتان من بالاد الفطائيين قد تمردوا عليه فأرسل جيوشه أولا الى كاشغر في وقت حصاد الغلات فكان الجنود يستولون على المحصول ويأكلون ويحرقون وينهبون فارتفعت أشسان الماجيات وتعذرت الأتوات ، وحدنت مجاعة هلك بسببها كثير من الأهالي: ولكن المغاصب المحتل كان يغدق على السكان البحوذيين ويعطيهم كل ما يطلبون ، ولا يستطيع أحد أن يمنعه من هذا الظلم المسارخ ، والتقرقة غير المشروعة في المائلة بولما ما حدث في خوتان كان من أبشسع ما تصفه الاقلام حيث أمر الناس بالارتداد عن الاسلام ، اما للمسيحية أو أن يتزيوا بزى الفطائيين ، فكان المسلمون يرتضون الطل الأخر مضيط بن (١٣) و

أما من موقف علاء الدين خوارزم شاه الذي قدم يد المساعدة للخطا ، فقد بعث الى كشلوخان يبين له أن النصر الذي أحرزه الخطا كان بفضل الخوارزميين ، فأيده على ذلك كشلو الا أن علاء الدين ما لبث أن كرر مراسلته لكشلو وطلب منه مقاسمته لنصف أملاك دولة الخطا وقال له « اننا انفقنا على ابادتهم وينبغي أن نقسم بالاهم » (١٧٤) .

لذلك رفض كثلوغان وهدده بالحرب حتى انه تجهز فعلا للاقاة علاء الدين محمد الخوارزمي • وخرج الى حدوده • لذلك تأكد علاء الدين «أده لا طاقة له به » (\* \* كا له القتصرت عملياته ضده على شن هجمات خاصة على أرض الخطا ، تلك الهجمات التي لا تتحدى السلب والنهب حتى أن كشلر خان أرسل الله يقول « ليس هذا فعل الملوك هذا فعسل اللصوص » (٢٧) •

<sup>(</sup>٧٣) الصياد : المغول في التاريخ ، ص ٥٦ .

<sup>(</sup>٧٤) ابن الاثير : نفسه ، ص ٥ ٢٩٠ .

<sup>(</sup>۷۵) نفسه ، ص ۲۹۳ ،

<sup>. 177 (</sup> dament (VT))

وقد أفرد النسوى رواية تبين أن السلطان الغوارزمى أرسل أيضا الكشاوخان يطلب منه أن يسلمه خورخان خان الخطا المهزوم ، وذلك لأنه كانت هناك التفاقية من قبل بين علاء الدين محمد وكورخان على أن يزوجه ابنته طوغاج خاتون كما أنه وفض أن يقع كورخان أسيرا في يد كشارخان ومن قوله « أحين أصبح كسيرا يؤخذ أسيرا ، فان أردت السلامة في نفسك وذويك ، فشانك أن تسم ، الى ببنته وخزائنه ، وأمواله وأشياعه ، والا قد جثتك بما لا يغنبه منه الاحد حسام ونبات المقام » (١٧٠) .

وقد رد كشلوخان على السلطان الخوارزمى ردا لطيفا رفض فيه تسليم كورخان لأن الأخير تذلل وتضرع اليه آلا يسلمه لعلاء الدين محمد بحجة أن الخوارزمين كانوا طوال التاريخ يدفعون الجزية والأموال الدولة المخطائية ، وكانو يرهبون جانبها ، وانه عدما قوى شأن علاء الدبن محمد، وبدأ في منازلة الخطا ، تنازل كورخان في هذه الفترة ووافق على أن يزوج ابنته من علاء الدين محمد ، وحيث أنه قد هزم فعلا ، لذلك استحطف كشلوخان على آلا يسلم ابنته ولا يسلمه هو شخصيا الى السلطان الخوارزمي (٢٨) ، وقد بحث علاء الدين رسله الى كشلو مجددا مطلب ومشددا فيه حتى قام كشلو بالقبض عليه وتقييده (٢١) ،

لذلك المتدم الصراع بين الفوارزمين وكشلوخان حتى أن الأخير هددهم بغزو أراضيهم ، وهملا تجهز لذلك • الا أنه لم يتمكن من تحتين غرضه لوصول القوات المغولية الى حدود بلاده ، وهذا ما سنوضحه تفصيليا فيما بعد •

<sup>(</sup>٧٧) النسوى : سبرة السلطان جلال الدين ٤ من ٤٠ .

<sup>((</sup>۷۸) النسوى ، المسدر تفسه .

<sup>(</sup>٧٩) النسوى ، المصدر تفسه ،

# النزاع بين السلطان علاء الدين محمسد والخلافة العاسبة حول المسراق المحمى:

حاولت الخلافة المباسية كما رأينا في عهد مؤلاء السلاطي الغزنويين أن تفرض نفوذها على منطقة العراق العجمى ؛ خاصة بعد سقوط قــوه السلاجقة الأتراك ، وقد بذل الخليفة الناصر لدين الله جهودا مكتفة في سيل استعادة النفوذ الروحي للخلافة المباسية ،

ولقد تصدى علاء الدين محمد خوارزمشاء لمعاولات الضلامة المباسية الاستيلاء على بلاد الجبل ، وأراد أن بستعيد نفوذه القديم عليها وأن يقضى على نفوذ الأتنابكة التابعين لبيت البهلوان الذين كانوا يتظاهرون بولاتهم للخلافة العباسية الا انهم كانوا يعطون في الظاهر للاستقلال ،

وقد ذكرنا أن نور الدين كوكجة كان حاكما على الرى وهمذان وبارد الجبل ٤ وقد استمر حاكما حتى سنة ٢٠٠ هـ(٨٠) •

وقد قام كوكجه بالاستعانة بأهد مماليك ابن البهلوان ويدعى أيتغمش « فقدمه وأهسن اليه ووثق به » الا أن أيتغمش لم يحفسظ له الجميل بل خرج عليه وهاربه وقتل كوكجة على يديه •

واستولى ايتعمش بعدها على أملاك كوكجه وأقره بن البهلوان على ما استولى عليه .

وقد لاحت الظروف لايتغميش لأن تتسع ممتلكاته وذلك حينما تحالف علاء الدين صاحب مراغة ، ومظفر الدين كوكبرى صاحب اربل من اجل الاستيلاء على أذربيجان من الأتابك أبى وكر بن البهلوان « لاشـــتفاله بالشرب ليلا ونهارا وتركه النظر في أحوال الملكة وحفظ المســـاكر والرعايا »(۸۱) .

<sup>(</sup>۸۰) ابن الاثر: الكابل ، ج ٩ ، ص ه ٢٦ ، حوادث سنة ، ٠٠ ع . (۸۱) نفسه ، ص ۲۸۲ ، حوادث سنة ۲۰۲ ه .

وقد استعان ابو بكر البهلوان بآيتنمش الذى تنصدى لهؤلاء ونجح فى أن يستولى على أقاليم من أملاكمها •

كما نجح أيتغمش أيضا فى مهاجمة قلاع الاسماعيلية المجاورة لقزوين « فقتل منهم مقتلة ، ونهب وسبى وحصر قلاعهم ففتح منها خمس قلاع وصمم العزم على حصر آلموت ٣(٨٢) •

ولم يتوان أيتغمش على صد هجمات قلم بها الخوارزميون على منطقة زنكان فكانت جيوشهم تقدر بحوالى عشرة آلاف فارس الا ان ايتغمش هزمهم « وأخذهم بالسيف فقتل منهم وأسر خلق كثير (Ar) •

وبذلك ارتفع نجم أيتغمش ، وذاع صيته حتى عام ستمائة وذمانين، الا إنه تعرض في هذا العام لقيام أحد الماليك المدعو ناصر الدين منظى وهو من أتابكة محمد بن البهلوان ، لذلك هرب أيتغمش الى بغمسداد ماستقبله المطليفة استقبالا طيبا ، وبقى في بغداد حتى العام التالى حيث وصل الى بغداد محمد بن منكلى مبعوثا من قبل أبيه من بالد الجبل، من أجل أن يتأكد من موقف الظيفة الناصر مع أيتغمش ومحاولة مساعدته للعودة الى بالاد الجبل واستردادها من متوليها منكلى (18)

ومن ناهية أخرى حاول منكلى أن بيعث ابنه الى الخليفة ليبين له حقيقة موقفه من الخلافة ، ويشرح له أسباب طرده لايتعمش واستيلائه على هذه البلاد ،

<sup>(</sup>۸۲) ابن الاثم : الكابل ، ج ٩ ، ص ٢٨٢ حوادث سنة ٢٠٢ ه .

آلموت : كلمة ديلمية معناها المكان الذي أرشد علمه العقاب .

محمد الخبال : تاريخ أيران ، حاشبة ١٦٥ ، وتعتبر آلموت هي مركز لشبخ الجبل رعيم الباطنية في غارس وتقع بجوار مدينة الطالقان .

<sup>(</sup>٨٣) ابن الاثير ، نفسه ، ؟

<sup>(</sup>۸٤) نفســه ، ص ٣٠٦ حوادث سنة ٢٠٩ ه. .

وقد ظل هذا الوفد مقيما ببغداد حتى مقتل أيتغمش فى سنة ٩٠٠ ه أى أنه بقى فى بعداد من المحرم سنة ٩٠٥ ه الى مقتل أيتغمش فى سنة ٩١٠ ه وربما أن الخليفة الناصر محمد قد ترك هذا الوفد مقيما ببغداد حتى يرى ما ستسفر عنه الأحداث فيما بعد ٠

فقد كان الخليفة قد أمر التممش بالتوجه صوب همذان ، ويتضع مما ذكره ابن الأثير أن الخليفة قد « اندم عايه وشرفه بالخلع » ووعده بارسال نجدة عسكرية اليه لساعته » اذلك انتظر ايتعمس في بلاد ابن ترهم زعيم التركمان الايوانية بالعراق فترة حتى تصله الامدادات الأ أن الظروف السياسية تعيرت • هيث قام الخليفة الناصر بعزل سليمان ابن ترهم عن ولاية التركمان الايوانية وولى بدلا منه أغاه الأصعر لذلك قام سليمان بالاتصال بمنكلى ، وبين له وضع أيتعمش وانه موجود طرفهم ، لذلك دبر أهر مقتله مع التركمان فقتلوه وهملوا رأسه الى منكلى (ما) ، الذي قويت شوكة هوأصبح مسيطرا على ما بيديه من بلاد في الوقت الذي أساء هذا العمل الى الخليفة الناصر لدين الله •

لم ينعم منكلى بالسلطة طويلا ، فلم يلبث فيها الا أقل من عامين حيث تحالف الخليفة العباسى ضده مع أزيك ابن البهلوان حاكم أذربيجان كما تحالف مع جلال الدين حسن شيخ الجبل الباطني(٨٦)

<sup>(</sup>٨٥) ابن الائي : نفسه ، حوادث سنة ٦١٠ ، ص ٢٠٧ .

<sup>(</sup>٦٨) نتمجب من تحالف الخلافة العباسية السنبة مع شبخ الجبسل الباطني الا أنه خلال هذه الفترة حاول الباطنية في غارس اقناع الضالانة العباسية بأنهم قد لبطلوا المذهب الشيعي في تلمة آلموت ، والواضح أن هذه حيلة ومحاولة ابتدعوها لكي يصرفوا الخلافة العباسبة عن محالفة الزعامة الاسلامية ، وكذلك ربما أن هذه حيلة ابتدعوها لم نصل الى مكنونها وحقيقتها .

كوكبرى بن زين الدين على جوجك هاكم اربل وشهرزور الذى جند البه كثيرا من المرتزقة من الموصل وديار بكر وحلب وجمل القيادة لملوكه مظفر الدين سنقر الملقب بوجه السبع وقبل المركة اتفق الطفاء على أساس « أن يكون للظيفة « بعض البلاد » لأوزبك وبعضها يعطى لجلال الدين »(٨٧) •

وقد أشار الجوينى فى تاريخ « جهانكشاى » عن سفارة جالالالدين حسن الى الخليفة المباسى ، فقد طلب من الخليفة المساعدة العسكرية ضد منكلى ، وطالب أعضاء الوفد الخلافة سرعة التدخل فى شسئون منطقة الجبل الداخلية ، غاصة بعد قيام منذلى بالاعتداء على أراضيهم (٨٨) •

وقد أسهب ابن الأثير في شرح الظروف التي نجح بها الحلفاء مي التضاء على منكلي ، وتمكنهم من قتله ، وقاموا بتولية أغلمش الذي كان مقيما طرف علاء الدين ممحد خوارزهشاه ، الا أنه ترك بلاده ، وخرج لمالفة الخلافة (A) .

\_

آلموت يخبره بأنهم تبرعوا من الباطنية وتاموا ببناء المسلجد وأتاموا صلوات الجمعة والجماعة هناك حتى أنهم صلوا صلاة التراويح في رمضان .

عمامًا صبره : دراسات في ماريخ الحروب الصليبية ، ص ٢١٦ حتى أن الخليفة سر بذلك لأن والدة جلال الدين حسن وصلت الى دار الخلافة منوجهة الى مكة الكرمة لاداء فريضة الحج عماملتها الخلافة معاملة تليق بها .

ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ٢١٠ حوادث سنة ٨٠٨ ه . ابو المحاسن : المنجوم ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ حوادث سنة ٢٠٧ ه .

ا(۸۷) ابن الاثبر: نفسه ، ص ۳۰۹ حوادث سنة ۲۱۲ ه.

<sup>(88)</sup> Boyle, J. A. «Studies on the Tarikh Jahan. Gush of Juvayııb» p. 701.

<sup>(</sup>٨٩) النسوى : سيرة السلطان جلال الدين ، نحقيق حافظ حمدى ،

ون هنا بيدأ للهور المقوة الخوارزمية على مسرح الأهداك مــرة أخرى لتبرز بعد ذلك حتى تمكنها من الاستيلاء على بلاد الجبل •

ولقد تطورت الأحدات حتى أن أغلمش رغض الطاعة لأزبك البهلوان ، وقرر أن يعلن طاعته للسلطان محمد خوارزمشاه صاحب نعمته الأول • وظل كذلك الى أن أغتيل •

ويرجع النسوى سبب اغتياله الى أنه كان يجلس للقاء الحجاج القادمين من أداء الحج ، فقفزوا عليه في زى الحاج وانقطعت حينئذ خطبة السلطان بالعراق » (٩٠) ، وبنسب قتله الى أحد الاسماعيلية الذين كانوا حلفاء للخليفة العباسي في هذه الآونة كما ذكرنا ،

والحقيقة أن علاء الدين محمد الفوارزهى اتخذ من هذا الحادث سببا في فرض سلطانه الرسمى على بلاد الجبل ؛ بل والوقوف أمام الخلافة العباسية ؛ ومحاولة الاجهاز عليها في عقر دارها حتى يخطب لملاء الدين على منابر بغداد(٩١٠ •

وكان أن بدأ الأمر من جانب أربك البلهوان صاحب أذربيجان ، وسعد بن زكلا صاحب فارس اللذان انتهزا فرصة مقتل أغلمش وقررا الاغارة على العراق المجمى فنهضا من جهتيمها اغتتاما لفرصة خلسوها عمن يحميها ويقيم كلمة الدعوة فيها (٩٣٥) .

كان السلطان محمد الخوارزمي قد انتهى في هذه الآونة من محاربة الأتراك الخطا والغوريون ، ولذلك وجه كل همة نحو جبهة العراق المجمى والعربي أي الى الخلافة العباسية ذاتها ، وأسفر عن وجهته تجاهها .

<sup>(</sup>٩٣) النسوى : سيرة السلطن ، ص ٥٢ .

<sup>(</sup>٩١) النسوى : ص ٥١ ، ابن الالي : ص ٣١٣ حوادث سنة ١٦٤ه.

<sup>(</sup>۹۲) نفسته ۵ من ۵۳

وقد بدأ أزبك بالاتجاه الى أصفهان «على مواطأة من أهلها ، وتوجه سعد الى الرى ومنها الى قزوين وهوار (٩٣) ، وسمنان (٩٤) .

فى هذه الاونة كان السلطان محمد خوارزشاه مازال فى سمرقند وما أن وصلته هذه الأخبار حتى جهز جيوشا جرارة تربو على مائة الف فارس كان معظمهم من الفرس --- العلويين الذين رءوا فى ذلك فرصة للوصول للحكم (١٩٥٠) و وتوجه ناحية قومس ، وهناك وصلت قائل الجيس ناحية الرى ، وتم التعلمها مع قوات سعد ، وانتصروا عليهم انتصارا ساحقا وتم تسليم سعد الى السلطان محمد خوارزمشاه ، « فأكرم ووعده الاحسان والجميل وأمنه على نفسه »(١٩٦) على أساس أن يسلم الحد إلى ألهاء و

اتجه خوارزمشاه بعد ذلك الى قزوين وزنجان وأبهر ، ومعهم الى همدان حيث بلغه « وهو على مسيرة يوم من همدان أن السلطان بها يرتقب أغباره » لذلك استشار أصخابه فأشاروا غليه بالمودة الى أصفهان أو أذبيجان أو قلمة تبريز ، وأخيرا قرر أزبك الانتجاه الى أذربيجان ، وبعث الى السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه يعتفر له « عن دنس المصيان ، وتخيل ما صدر منه على وساوس الشيطان »(ه، وبذلك تم

<sup>(</sup>۹۳) خوار مدبئة بالقرب من أأرى . ياقوت : ج ۳ ، من ۷۷۳ .

۱۲۹ سمنان بين الري ودامغان ، ج ه ، ص ۱۲۹ .

١٥٥) النسوى : سيرة السلطان جلال الدين ، ص ٥٤ .
 ابن الاثبر : ج ٩ ، ص ٣١٣ حوادث سنة ٣١٤ هـ .
 D'ohsson. op. cit., p. 109.

<sup>(96)</sup> Minorsky «The Turcs, Iran and Cau cacus in the middle ages», p. 36.

<sup>(</sup>۹۷) التسوى ، من ٥٥ ،

الاتفاق بين السلطان خوارزمشاه وبين أزبك البهاران على « أن يخطب له أزبك في بلاده ويدخل في طاعته »(٩٨) .

وقد آخد النسوى وابن الأثير والجوينى على أن السلطن خوارز مساه لم يف بعهده مع سعد بن دكلا ٥٠ وبعد آن أعطاه الأمان كما رأينا زوجه من امرأة من أهل بيت والدته تركان خاتون وشرط عليه آن يحمسك كله سنة الى المذانة السلطانية من بلاده ثلث الخراج (٢٩٠) الى أنه حين وصل الى قاعدة ملكه معه ابنه أبو بكر ٤ ورفض أن يسلم الملك اليه ٤ وجمع جنوده وجابه أباه عسكريا ٤ الا أن المبنود انحازوا الى أبيه سعد « وتركوا ابنه لمي خصاصته » (١٠٠٠) لذلك هزم الابن ودخل سعد البائد وامتلكها ، ومع ذلك غان علاء الدين خوارزمشاه ما لبث أن غدر بالأمير سعد وقتله ومع ذلك غان علاء الدين خوارزمشاه ما لبث أن غدر بالأمير سعد وقتله

### السلطان علاء الدين محمد خوارزهشاه والخليفة الناصر لدين الله م

حكم السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه ما يقرب من نيف وعترين سنة ٩٩٦ - ١٩٢٩ م ١٩٢٠ م ٥ وكانت علاقته بالمثلاثة العباسية خلال النصف الأول من مدة حكمة حسنة على وجه العموم ٥ ولحل السبب في ذلك يعود الى انشخاله بمشاكله الكثيرة داخل دولته وحروبه مع الغوريين والخطا ٤ فلم يرغب الدخول في عداء سافر مع المخلافة العباسية بل على العكس من ذلك نجد أن الجانبين تبادلا الرسل بهدف تحسين علاقتها(١٠٠) ٥

قمن الرسل الذين قدموا من عند خوارزم شاه علاء الدين محمد الى الخلافة العباسية مرارا وزيره ابن الاصباغي المتوفى في ذي الحجة

<sup>(</sup>٩٨) ابن الاثير: الكابل ، ج ٩،١ من ٣١٣ حوايث سنة ٦١٤ ه..

<sup>(</sup>٩٩). النسوي ، ص ٢٢ .

<sup>(</sup>١٠٠) ابن الاثير ، نفسه حوادث سنة ١١٤ ه .

<sup>(</sup>١٠١) العبود : الدولة القوارزينة ، مرر ١١ .

سنة ٩٠٠ هـ / ١٢٠٣ م ، « وكان يحترم ويبالغ في الانعام عليه لما كان يعلمه من فضله وموالته للدولة العبلسية ، (١٠٦) .

كما أنفذ الفليفة العباس الناصر لدين الله سنة ١٣٢/٥٧٥ هـ.. ١٩٣٠/١٩٧ من جانبه الى خوارزم شاه علاء الدين محمد فى المحرم من سنة ١٩٠١ هـ / ١٩٠٤ م فخر الدين ابن الشيخ مجد الدين يحيى ابن الربيع مدرس المدرسة النظامية كما أرسل الخليفة الناصر لدين الله الى خوارزم شاه رسولا آخر هو نصر بن أسعد الفراقي المعرف بابن الأصيل المتوفى سنة ١٩٠٣ ه الذي كان قد تولى ديوان العرض في رسائل المي غوارزم مرارا (١٩٠٦) «

وفى رمضان سنة ٠٣ هم وصل الى بغداد نظام الدين محمد وتلقى عبد الكريم السمعانى رسولا من خوارزم شاه علاء الدين محمد وتلقى بموكب الديوان العزيز ولكته « أنزل بباب النوبى الشريف ؛ ليقبل العتبة فامتم عن ذلك ؛ فأهين والزم بتقبيلها مكرها » (١٠٤) •

وقد بقى نظام الدين المذكور فى بعداد وطلب فى العشرين من ذى القعدة من السنة المذكورة أن يؤذن له بالطوس للوعظ بباب بدر الشريف فأذن له مجلس وهضره الفلق الكثير وأهسن الكلام وأجاد الوعظ وبالنع فى الثناء على البيت الشريف العباسى ، وأكثر من الدعاء للخدمة الشريفة الناصرية » (١٠٠٠) •

<sup>(</sup>۱۰۲) نفسه ، نقلا عن ابن الساعى : الجامع المنتصر ، ج ٩ ، ص ١٣٩ .

<sup>·</sup> ١٤٣ مه ٤ ص ١٤٣ .

العبود ، ص ۹۱ .

<sup>) ﴾ .</sup> ١ ( العبود : نقلا عن الجامع المختصر ، عج ٩ ، ص ١٦٧ -- ١٦٨ .

<sup>(</sup>ه.٠١) تقسيه 🕟

كما أرسل الخليفة الناصر لدين الله في سنة ٩٠٥ ه / ١٢٠٨ م. العماد جبريل المصرى الى خوارزم شاه وعاد الى بعداد في التاسسع عشر من ربيع الآخر ي سنة ٩٠٥ هـ(١٠١٠) .

وهى نفس السنة: سنة ٩٠٥ ه وصل رسول من خوارزهشاه الى بعداد « وتلقاه الموكب الشريف الديوانى ، وهى نانى جمادى الأولى جلس نائب الوزارة ابن أهسينا بالديوان العزيز ، وأحضر الرسول. المذكور فأدى رسالته وعرض ما صحبه وسأل تبوله فقبل منه ، وأنزن بالمرسة الثقبية بباب الأرج ، وهى عاشره خلع عليه واذن ك فى العودة الى مرسله ١٣٧٠ ،

الا أن هذه العلاقة الطبية لم تلبث أن تبدلت وتغيرت بتغير الأهداف والأطماع ٠

وان نظرة تاريخية دقيقة الى الوراء لتبين لنا حقيقة هامة وهى أن الخوارزمين قد وسعوا بالادهم على حساب الدولة السلجوقية غى فارس حتى اذا ما قدر لهم أن يزيلوا عرشهم ويؤسسوا لأنفسهم دولة على أنقاضهم أغذوا بعد ذلك يوسعون سلطانهم على حساب القسوى المجاورة لهم وهى دولة الخطا في الشرق والدولة المورية في العرب(١٠٨) والدولة الماسية في الغرب(١٠٨) و

ولابد أن تتضح لنا حقيقة أخرى وهى أن أطماع الخوارزمين فى المحلول محل السلاجقة فى بعداد لم يكن وليد عصر علاء الدين خوارزمشاه محمد ، وانما اتضح منذ عهد أبيه علاء الدين تكش ٠ فقد الدعوا أحقيتهم فى هذه البلاد وطلبوا السيطرة على بعداد واحسلال

<sup>(</sup>۱۰۹) نفسته ، ص ۲۳۲

<sup>(</sup>۱۰۷) نست.

<sup>(</sup>١٠٨) حافظ محدى : الدولة الخوارزمية والمعول ، ص ٣٠٠

اسمهم محل أسلاقهم السلاجقة في خطبة الجمعة ، ونقش اسمهم الى جوار اسم الخليفة على السكة ، وطلب تكثن من الخليفة الناصر أن يميد دار السلطنة في بغداد الى ما كانت عليه أيام السسلاجقة ، حتى اذا ما حضر الى بغداد وخلمت عليه السلطنة ، أقام في هذه الدار ، وأصبح « الخليفة من تحت يده ( الخليفة من تحت يده ( ( الخليفة من تحت يده ( ( ) ) و )

والواقع أن علاء الدين محمد خوارزمشماه سار على نفس هذه السياسة بعد أن أظهر الود كما رأينا في بادىء الأمر ، لكنه أسفر عن وجهه الحقيقي ، وعن سياسة أسلافه التوسعية ازاء المخلافة العباسية .

وقد بدأ تنفيذ سياسته هذه بعد قيامه بالاستيلاء على أراضى الموريين ، والخطأ والعراق المجمى كما ذكرنا آنفا \*

ولابد أن نعلل الأسباب الظاهرية التي ابداها السلطان علاء الدين محمد لهاجمة الخلافة •

أولا: أراد علاء الدين محمد خوارزهشاه أن يحقق سياسة آبائه واجداده وهي اقامة الخطية للخوارزميين على منابر بخداد ، لذلك لا نحب اذا علمنا أن علاء الدين أرسل آحد رجاله المقربين وهو القاضى مجد الدين عمر بن سعد الخوارزمي الى بخداد غير مرة يطالب بحق الخوارزميين في اقامة الخطبة لهم ببغداد ، وكتب الى الخليفة العباسي يقول «كن معى كما كانت الخلفاء قبلك مع سلاطين السلجوقية كالب أرسلان وملكتماه ، واقربهم لمنا عهدا السلطان سنجر فيكون أمر بغداد والعراق لى ، ولا يكون لك الا الخطبة »(۱۱۰ فابي العباسيون ذلك والعراق لى ، ولا يكون لك الا الخطبة »(۱۱۰ فابي السلجةة في بغداد

<sup>(</sup>١٠٩). السيوطى: تاريخ الظفاء ، ص ٣٠٢ .

<sup>(</sup>١١٠) السبكي : طبقات الشانعية ، ج١ ، ص ٣٠٠ ٠

وقت أن كانت الخلافة في هلجة الى مساعدتهم ، وأعلنوا أن الخلافة لمن تقبل أن يتحكم فيها المتحكمون(١١١) لعلمهم بما بين يديه من الشواغل بما وراء النهر وبلاد الترك(١١٣) .

وقد صحب مجد الدين الخوارزمي عند عودته الشيخ شهاب الدين السهروردي « رسولا مدافعاً ) وواعظا وازعا عما كان يلتمسه السلطان ١٩٣٨ الا أن سفارته لم تفلح في اقناع خوارزمشاء خاصة وان الخليفة العباسي استهان بالسبيل الذي كان للسلطان حسن شيخ الجبف الداخر (١١٤) .

كما أن السلطان الخوارزمى أبلغ الشيخ السعروردى أنه لم يؤذ أحدا من بنى العباس ، ومع ذلك فقد علم أن الخليفة العباسى قد أودع عددا كبيرا من الاتراك في الحبس ، فأساءه ذلك لأنه تركى ورد على. الشيخ السعروردى بأن عليه أن يذكر حديثه لأمير المؤمنين عله يكون أولى وانفع ، وقد حاول السعروردى الدفاع عن الخليفة وتبرير تصرفاته (۱۱) ،

. وقد وصف السهروردي مقابلته لملأء الدين بقوله « استدعاني فأتبت الى غيمة عظيمة لها دهليز لم أر في الدنيا مله وفي « الدهليز

<sup>،</sup> ١١١١) حانظ حبدى : المرجع السابق ، ص ٣٥٠ ،

<sup>(</sup>١١٢) النسوى : سيرة الساطان جلال الدين ، ص ٢٠ .

<sup>(</sup>۱۱۳) تفسه ۵ من ۵۱ ،

۱۱۳( تنسه ، ص ۱ ه .

<sup>(</sup>١١٤) نفسه ، ص ١٥ والسبيل هو التقلة ، والحجاج النابعين .

لحاكم ما دكرن وصحوية بعلم وأمير ولوازم ما يحتاج البه الحجاج الى است الله الحرام من طعام وشراب وزكاة ولموال للفقة في سبيل الله في الاراشي المتدسة .

انظر الفاردي ، المرجع السابق ، ص ١٣٤ -

ملوك العجم على اختلاف طبقاتهم صاحب هدان واصبهان والرى وغيرهم فدخلنا الى خيمة أخرى وفى دهليزها كذلك ثلاث خيمة أخرى وفى دهليزها كذلك ثلاث خيمة أخرى وفى دهليزها الدين فى وصف علاء الدين فقال : كذلك ثلاث خيمة ما استطرد شهاب الدين فى وصف علاء الدين فقال : هو صبى له شعرات قاعد على تخت ساذج وعليه قباء بخارى بساوى خمسة دراهم وعلى رأسه قطعة من جلد تساوى درهما فسلمت عليسه فلم يرد ولا أمرنى بالجلوس فشرعت فخطبت خطبة بليمة ذكرت فيها فضل بنى المباس ووصفت الخليفة بالزهد والورع والتسقى والدين والترجمان يعيد عليه قولى فلما فرغت قال المترجمان : قل له هذا الذى وصفته ما هو فى بعداد ٤ قلت : نعم ٤ قلل : أنا أجىء واقيم خليفة يكون بهذه الأوصاف ٤ ثم ردنا بغير جواب »(١١١) ،

والواقع أنه بالنسبة لتقديم الخليفة الناصر لدين الله لمسبيل جلال الدين حسن ، فيبدو أنه من قبيل الدعاية والتشجيع لمساحب الاسماعيلية ، وذلك بمعاملته معاملة خاصة اكراما وتقديرا له ولاتباعه لأنهم نبذو ولأول مرة في تاريخ هذه الطائفة معتقداتهم الدينية الى الذهب السنى ، فاذا قام الخليفة العباسي بتقديم قافلتهم على أصحاب السلطان الخوارزمي ، فان ذلك لأن النامر أراد أن يجعل اعتناقهم للمذهب السنى مشهورا ومعلوما على نطاق واسع بين الناس • هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ، فقد كانت قافلة صلحب الاسماعيلية ضمين حجاج أهل العراق أي ضمن قافلة الخليفة نفسه (١١٧٠) •

ثانيا: حاول السلطان علاء الدين محمد أن يختلق الأسباب لمعاداة المضلامة المباسية ، ومنها أن الخليفة الناصر لدين الله كان قد خطب لولده الظاهر بأمر الله بولاية المهد في صفر سنة ٥٨٥ ه / ١١٨٩ م، الكنه أسقط الخطبة له في جمادي الآخرة سنة ٢٠١ ه بحجة عجره عن

<sup>(</sup>١١٦) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢١٩ -- ٢٢٠ - ٢١٠ (١١٧) الفايدي : المرجع السابق ، ص ١٣٣ -

التيام بولاية العهد ، غلما اسقطت خطبته فى سائر الاغاق رفض خوارزم شاه اسقاطها ، وقال « قد صح عندى توليته ، ولم يثبت عندى موجب عزله وجعل ذلك حجة لطروق المراق بالعسائر لمرد خطبته »(۱۱۸ •

ثالثا: قام علاء الدين محمد بتأييد بعض حركات التمرد والعصيان ضد الخلافة العباسية ٤ فعندما عصى بعض مماليك الديوان « ديوان. الخلافة » في سنة ٢٠٨ ه واستجاروا به اعانهم على عصيانهم ولكن الخليفة الناصر لدين الله أرسل الى مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل يعرفه ذلك واستنجد بعسكر الملك الأشرف وغيره فتمكن من همم ذلك التمرد (۱۱۱) و

رابعا: اكتشاف علاء الدين جوارزهشاه محمد وثائق في دار محفوظات مدينة غزنة ، وبعد انتصاره على الموربين سننة ٦١٣ ه / ٢٢٥ م تفيد وجود مراسلات بين الخليفة الناصر لدين الله الى ملوك الموربة يحرضهم فيها على ضرورة مهاجمة المؤوريين ، لذلك لبي الموربون نداءه وحاربوا خوارزهشاه كما سبق أن ذكرنا(١٣٠) .

هامسا: وجد خوارزمشاه رسائل أخرى فيها تحريض من الخليفة الناصر لدين الله الى الأتراك الخطا يحرضهم على مهاجمة الخوارزميين بل ويعدهم بتأييد سلطانهم على البلاد الاسلامية التي يقتطعونها لأنفسهم من البلاد الخوارزمية ، كما أرسل اليهم الهدايا والخلع عربونا لمداقته وليس أدل على ذلك من الكتاب الذي أرسله جلال الدين منكرتي بن

<sup>(</sup>١١٨) ابن الاثير: الكابل ، ج ٩ ، ص ٢٦٩ حوادث سنة ١٠١ ه .

<sup>. (</sup>١١٩) العبود: نفسه ، ص ٩٦ نقلا عن الحبوي : التاريخ المطفرى ، ص ٢٧١ .

<sup>(120)</sup> D'ohsson. «Histoire des mongols» vol I, p. 185 Juweini rop - cite, p. 197.

خواندمبر: حبيب السبر ، جر٢ ، ص ١٤٢٠

علاء الدين خوارزم شاه الى المعظم عيسى صلحب دمشق يحرضه فيه على غزو أملاك الخلافة ، فقد جاء في هذا الكتاب ما يلى :

« تحضر أنت ومن عاهدنى فنتفق حتى نقصد الطليفة ، انه كان السبب فى هلاك المسلمين وفى هلاك أبى وفى مجىء الكفار الى البلاد ، ووجدنا كتبه الى الخطا وتواقيعى لهم بالبلاد والخلع والخيل » (١٣١) .

سادسا: اعتقد خوارزم شاء محمد بأن الخليفة الناصر كان هو المحرض الأول لسعد بن دكا أتابك فارس واوزبك بن البهلوان صاحب الربيجان على الاستيلاء على العراق المجمى لذلك رأينا جهود علاء الدين محمد في سبيل استعادة هذه المنطقة وضمها الى نفوذه قبل أن يتوجه لملاقاة المضلفة في عقر دارها

مابعا: ارسال الخليفة الناصر لبعض فدائيى الاسماعيلية الى مكة المكرمة القتل شريف مكة ، بسبب خلاف كبير بينه وبين الخليفة، لكن الاسماعيلية أخطأوا وقتلوا أخاه بعني ١٣٣٥ .

ويملق ابن الأثير على هذا المحادث بقوله « أن قتادة حاكم مكة لما سمع بما فعله الباطنية في آل بيته «جمع الأشراف والعرب والعبيد وأهل مكة ، وقصدوا الحاج ونزلوا عليهم من الجبل ورموه بالحجارة والنبل (١٣٣٠) •

لذلك ساء حال حجاج المسلمين ، خاصة قافلة العراق التي كان

<sup>(</sup>١٢١) حافظ حمدى : الدولة الخوارزمية والمغول ، ص ٣٧ .

أبو المحاسن : النجوم ، ج ٦ ، ص ٢٦٠ -- ٢٦١ .

<sup>(122)</sup> Juwaini «op - dib» vol II, p. 491.

<sup>(</sup>١٢٣) ابن الاثم : الكابل ، ج ١ ، ص ه ٢٠ حوادث سنة ١٠٨ ه.

بها آهل العراق ، وحجاج الباطنية الذين اعتنقوا مذهب السنة على يد جلال الدين حسن ، وممهم أم شيخ الجبل ، فما كان من هؤلاء المجاج الا أن انتلبهم الخوف والقلق وقرروا أن يلجأوا الى « منزلة حجاج الشام » فحملوا أغراضهم على جمالهم ، ومن نجا منهم توجه الى حجاج الشام ، ومع ذلك عادت هذه القافلة بأسوأ حال الى بعداد ،

الا أن قتادة أرسل بعدها وفدا على رأسه ابن له وجماعة من رجاله الى بعداد ليقدموا الاعتدار للخليفة « فدخلوها ومعهم السيوف مساولة والأكلان ٤ فقتلوا العتبة ٤ واعتذروا عما جرى على الحجاج ١٣٤٥،

لذا كالتخذ خوارزم شاه من هذه الحادثة سببا أيضا لتوجيه ضربته للخلافة العباسية ، الا انه لا يعلم لماذا يتحرك خوارزم شاه من أقاصى بلاده ليحارب الخلافة من أجل أخو شريف مكة .

بل ان خوارزم اتخذ موقفا ايجابيا بأن قرر عزل الخليفة الحباسى ، وأشار الى أن بنى الحباس اغتصبوا الخلافة من العلوبين وتقاعسوا عن القيام بواجبهم الجهادى ، بل أنه « أمر الخطيب بنيسابور بترك الخطبة للخليفة • وقال أنه قد مات ، ولما قدم مرو قطع الخطبة بها وكذلك ببلغ ويخارى وسرخس (١٣٠) معنى ذلك أنها لم تقطع بخوارزم •

ناهنا: بعد قيام علاء الدين بعزل الخليفة ووقف الخطبة له في بلاده عزم على اعتداق الذهب الشيعى ، وتنصيب خليفة علوى في بغداد وجما رجاله وعلماء الدين في بلاده ، من أجل أن يكسب عمله صفة شرعية وليحملهم على الأعتراف بأن العباسين ليسوا أصحاب الحق الشرعي في

<sup>(</sup>۱۲۶) نفسه ۶ ص ۲۰۱ ،

<sup>(</sup>١٢٥) ابن الاثير ٤ تنسه ٤ من ٣١٣ حوادث سنة ٦١٤ ه. .

C Barthold: «Turkestan down to the mongol Invasion» p. 375.

المفاثفة ، وانهم اغتصب وها من العلويين أصحاب الصق الشرعى في يه وانهم أهملوا واجبهم الديني في دفع المطر عن ديار الاسلام ، واهملوا اهم واجباتهم (۱۲۲) .

والحقيقة أن هذا الرأى الذى أورده المؤرخون الفرس حسول تحول السلطان محمد الى الذهب الشسيعى ، يعتبر رأيا عربيا اذ أن الخوارزميين من الأتراك ، وهم من أشد الناس تمسكا بالمذهب السنى ، ولا يميلون مطلقا الى المذاهب الشيعية ، وربما أن المؤرخين الفرس قد وضعوا عليه هذه الأقاويل •

وقد ذكر المؤرخون الفرس أن خوارزم شاه قد عين شخصا علويا في منصب الخليفة من مدينة ترمذ يدعى علاء الدين الترمذي سنة ١٩٠٩ هـ/١٢١٧ م(١٣١٨) •

ويرى الدكتور الفامدى أنه لا الجوينى ولا واحدا من أولئك الذين نقلوا روايته قد ذكر أى معلومات اضافية عن علاء الملك الترمذى ذلك الخليفة الشيمى المزعوم ، فلا نجد معلومات عن تعيينه ولا عن مكان تعييه ولا عن مكان وجوده فيما بعد كفليفة (١٣١٥) .

ومع ذلك فيذكر الدكتور حافظ حمدى أنه قد خطب لهذا الخليفة العلوى على منابر الدولة الخوارزمية ، وصك اسمه على السكة بعد أن قطع الخطبة الخليفة الناصر في أنحاء الدولة الخوارزمية ، وقد سر الشيعيون في بلاد فارس أيما سرور بهذا النصر البين الذي أحرزوه ، وظنوا أن الوقت قد حان لقلب الخلافة السنية ، وأقامة خلافة عاوية

<sup>(126)</sup> D'ohsson «Histoire des mangosa» T. I, p. 189.

<sup>(127)</sup> Juwaini «op - cit» p. 391.

<sup>(128)</sup> Barthold: «op - cit».

<sup>(</sup>۱۲۹) الغايدي ، ص ۱۳۲ ،

بعد ستة قرون من وفاة الرسول ، قضوها في جهلد مستمر ومعاولات يائسة لمتمقيق هذا الغرض(١٣٠) .

وقد عرضت مسبقا لدور علاء الدين محمد في الاستيلاء على العراق المجمى ٤ وبذلك نرى أن سلطان الشاه الخوارزمي أصبح واسما حيث شمل أراضي العور ٤ والخطا وبعضا من قلاع الاسسماعيلية والعراق المجمى وفارس ٤ لذلك أصبح عالى السلطان قوى الشكيمة ولا يقل عي بقية المناصر الأخرى التي نجحت في الماضي في الوصول الى قلب بعداد ٤ بعد أن استولى على نفس المناطق التي استولى عليها من قبل البويهيين والسلاجقة ٠

وللأسباب السابقة مجتمعه سواء أصحت جميع عناصرها أم أن هناك بعض منها قد دس على الخليفة الناصر لدين الله ، فقد قرر السلطان علاء الدين محمد ضرورة مهاجمة بغداد عاصمة الخلافة العباسية •

# الترتيبات التي اعدها السلطان الخوارزمي قبل غزو العراق:

انفرد المؤرخ النسوى فى سيرته للسلطان جلال الدين منكرتى فى كلامه عن الاستعدادات والترتيبات التى بدأ بها السلطان علاء الدين محمد قبل غروجه الى العراق •

أولا : قسرر السلطان أن يضرب له. على بابه نوبة ذى القسرنين بدلا من النوب الخمس التى كانت تدق فى أوقات الصسلوات الخمس التى كانت تدق فى أوقات الصلوات الخمس الى أولاده السوة بسائر السلاطين و وقرر هذه النسوب الخمس الى أولاده السلاطين و

<sup>(</sup>١٣٠) حافظ حمدى : المرجع السابق ، ص ٣٨٠

<sup>(</sup>١٣١) النسوى : سيرة السلطان جلال الدين ٤ ص ٦٥ .

وكانت نوبة ذى القرنين تضرب فى وقت طلوع الشمس وغروبها فاستمل سبعة وعشرين دبدية من الذهب رمسعت مضاربها بأنسواع المبواهر(١٣٧) .

وقام بتنظيم أحوال بلاد ما وراء النهر وهي التي نجمح في الاستيلاء على مدنها من الأتراك الخطا. ، فأقر الملك تاج الدين بلكاخان صاحب أترار في مدينة نسا. ليقيم بها ١٣٢٥ ٠

وعين على خوارزم الخطيب برهان الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز البخارى المعروف بصدر جهان رئيس الحنفية ببخارا وخطيبها(١٣٤٠)

كما وجه الى شيوخ الاسالام بسمرقند جلال الدين وابنه شمس الدين وأخاه أوحد الدين الى نسا تحرزا من قيامهم واطفاء لعذابهم وكانوا سادات الأرض آدابا بارعة وأقداما لاعلام العلوم قارعة(۱۲۰۰) ه

كما قرر علاء الدين محمد خوارزهشاه تقسيم ملك بالاده بين أولاده قبل خروجه الى العراق ، فعوض خراسان وخوارزم ومازندران الى ولى عهده قطب الدين أز لاغ شاه ، وسبب تفضيله على اخوته الكبار جلال الدين منكبرتى وركن الدين غورشايجى « اتباع السلطان رأى والدته تركان خاتون ، وتحرية مرضاتها » (١٣٦) ،

<sup>(</sup>۱۳۲) النسوى : نفسسه ،

<sup>(</sup>۱۳۳) نفسه ، ص ۱۳ ه. (۱۳۶) نفسه ، من ۸ ه.

<sup>.</sup> ۷۰۰ م ۱۲۵۱ نفسه ۵ ص ۷۰۰ م

۱۳۹۱) نفسه ، من ۷۱ عاد علاء الدین محدد خوارزمشاه معدل عن وصیته وهو علی مراش الموت سنة ۱۹۲۲ ه / ۱۳۲۰ م واومی بولایة العهد لابنه جلال الدین منکبرتی من بعده لفته فی شـــجاعته من جهة ولان أمه ترکان خاتون قد وقعت أسيرة فی آیدی المقول من جهة آخری .

<sup>(</sup>م ١٠ - التاريخ السياسي )

وقد عين ابنه الأكدر جلال الدين منكرتى على ملك عزنه وباميان والمور وبست وتكياباذ وزمين داور وما يليها من الهند و ولكن جلال الدين استناب عنه كرمر ملك فنهض بها وضبطها و

قد ظل هذا النائب مقيما بها حتى عودة جلال الدين الى الهسد عند غزو التتار البلاده و وقام بتعيين ابنه غياث الدين بيرشاه على كرمان وكيش ومكران واستوزر له الصدد تاج الدين بن كريم الشرف النيسابورى و وعين على العراق العجمى ابنه ركن الدين غورشايجي واستوزر له عماد الملك محمد بن الشديد الساوى(١٢٧) و

وقد اتجه علاء الدين محمد خوارزم شاه بعد كل هذه الترتيبات وبعد أن دانت له كما أوضحنا بالاد الغور وأراضى الخطا وبعض قلاع الاسماعيلية ، والعراق المجمى خاصة فارس وأذربيجان • واتجه صوب العراق العربى أى ناحية الفلافة العباسية في بعداد •

ويؤكد النسوى أن السلطان علاء الدين محمد « سير أمامه من المساكر ما عضت به البيداء ، وضافت برحبها عن ضمها الفلا »(١٢٨) ،

.. وتقدم الجيش في المسير هتى وصل الى قلمة سد أباذ و وهناك هدئت مفلجاة مناخية ، حيث كانوا في بداية فصل الشتاء فهبت عليهم الأمطار والثلوج التي شلت حركة الجيش « فطمت الأباطح والاعلام ، وغطت الحزاكي والخيام » (١٢٩) ، وقد استمرت الأمطار والنلوج نلائة أيام متوالية لم تتوقف ،

<sup>.</sup> ٧٧ - ٧٢ ص ١١٣٧) المسدر السابق ، ص ٧٢ - ٧٣ .

<sup>(</sup>۱۳۸) النسوي ، ص ٦٤ . (۱۳۹) نفسه ، ص ٦٤ .

لما السيوطى ميقول ان بعض خواص علاء الدين خوارزم شاء قالوا فى هذه المناسبة أى حين حلت به الهزيمة « ان ذلك خضب من الله حيث تصدت بيت الخلافة » ، السيوطى ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٩٨ ،

ويذكر النسوى تعليقا شعريا على هذا الموقف الصعب جاء على لسان الشاعر الشاشي يقول:

نثر السحاب من السماء دراهما وكسا العبال من الحواصل ملبسا والربيح باردة الهباوب كأنها أنفاس من عشق الحسان وأفلسا

وقد عملت الامطار والثلوج على هلاك معظم رجال خوارزمساه علاء الدين محمد ، ودوابه ، « وصارت الأرض كأنها ببياضها سوداء ، وشمل الهلاك خلقا كثيرا من الرجال ، ولم ينج شيء من الجمال » (۱۹۰۰)

لذلك اضطر علاء الدين محمد الى العودة الى بلاده ومعه البقية الباقية من جيشه ، ويؤكد النسوى مؤرخنا النقة فى هذا الموضوع على أن علاء الدين محمد قد ندم على فعلته هذه فى حق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنه اضطر لقابلة الشيخ السعروردى وبعث به الى دار الخلافة « مستشفعا بالله منذراً ، وعن البغى محذراً » (۱۱) ،

وقد اتفق رأى النسوى مع رأى بن الأدير فى أن من يتجرأ على حرمة الخلافة يخسر الدنيا والاخرة لان بيت الخلافة « يؤيده الله بملائكة سمائه وله سر فى ادامته وبقائه » (۱۹۲۷ •

ويعارض المؤرخ بارتواد هذا الرأى ؛ معتقدا أن ما فعله السلطان النوارزمي لم يكن الاتحت وطأة الهزيمة ، ومحاولة لارضاء أهل البلاد ، الا أنه كان يضمر في نفسه غير ما يظهر (١٤٢٠) ، ولكننا نرى أن الرآى

١٤٠١) النسوى ، نفسه ،

<sup>(</sup>۱٤۱) تفسسه ،

د (۱٤۲) نفسه ، ابن الأبي حيث يقول أن البيت العبأسى لم يقصده عدد باذى الا لقيه معله ، وخيث نيته » . ج ٩ ، ص ٢١٣ حوادث سنة ١٤٤ ما (143) Barthold : «op - cit» p. 375.

الاول هو الرأى الارجح ، وذلك لان هيبة الخلافة كانت ولازاالت تماكر قلوب الناس ، وخاصة جيوش خوارزم شاه الذين كان جِلهم من الاتراك المتعصبين للمذهب السنى الصنفى ، أما بقية الجيش من الشيعة ، فقد كانوا وبلا شك يتمنون زوال الخلافة العباسية وعلو نجم الذهب الشيمى •

ولعل عودة السلطان علاء الدين محمد في هذه الصورة الى نيسابور بمعلته يقرر تنظيم الامور ، فكان أول خبر وصله عند وصوله الى نيسابور هو موت والى كرمان مؤيد الملك قوام الدين ، لذلك قام بتعيين ابنسه عيات الدين بيرشاه على كرمان وكيش ومكران (١٤٤) ،

ومما يدل على عظم الخسائر التي منى بها علاء الدين محمد أنه تد فنت معظم جماله بالعراق ، لذلك فقد قدم له نيسابور « أربعة الأف من النجاتي التركيات ي (١٤٠٠ •

وقام السلطان الفوارزهى بعد عودته أيضا بعزل نظام اللك ناصر الدين ممحد بن صالح عن الوزارة لما عرفه عنه من سوء الافعال والأعمال •

# السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه والسلطنة الأيوبية

نحن ما زلنا نجول في الدور الذي لعبه خوارزم شاه مع جميم القوى الميحطة به ٠

ومن أهم القوى الدولية التى لها وزنها فى العالم الاسلامى هى هوى الأيوبيين فى مصر والشام •

<sup>. (</sup>١٤٤) النسوي ، من ٧٤ .

<sup>(</sup>١٤٥) تفسبه ، ص ٧٥ .

فقد نبعج صلاح الدين الأبوبي — الذي ظهر في فترة هامة من تتريخ العالم الاسلامي في توحيد المالم الاسلامي في جبهة متحدة تمتد من الفرات الى النيل و فقام بالقضاء على الخلافة الفاطمية في مصر وأعاد الديار الاسلامية الى صورة الخلافة العباسية السنية في بعداد ســــنة معر / ١١٧١ م (١٤٦) و فعقق بذلك للعالم الاسلامي وحدته المذهبية و بوضع الوجود الصليبي الذي كان يسيطر طي أجزاء من بلاد الشنام بين شقى الرحي وقضى على كل اطماعهم المتوسعية وكانت بداية النهاية للوجود الصليبي في بلاد الشام 187) و

والثابت تاريخيا أن الدولة الأيوبية التى أجهد صلاح الدين الأيوبى نفسه في اقامتها تعرضت للكثير من الشاكل سببها أفداد البيت الأيوبى من الأبناء والاخوة حتى تمكن أخاه الملك المسادل ٩٨٥ – ١٦٥ ه من السيطرة على مصر والشام ، وتقسمت بقية الملكة الى سبعة أقسسام رئيسية استقل بعضها استقلالا تاما عن مصر وخضع لها البعض الآخسر خضوعا اسما (١٤٤٨) •

وقد عاصر السلطان المائك المادل الأيوبى السلطان علاء الدين محمد خوارزهشاء السلطان الخوارزمى الذي نجمت الدولة الخوارزمية في عهده في السيطرة على بلاد ما وراء النهر وايران والعراق المجمى، ويبدو أن الملك المغادل الأيوبي أدرك قسوة خوارزم شاه عسلاء الدين فرغب في اقامة علاقة ود وصداقة معه، كما أن خوارزم شاه نفسه كان

<sup>(</sup>١٤٦) من ذلك انظر ابن الاثبر: التاريخ الباهر ، ص ١٥٦ .

أبو شابة : كتاب الروضتين ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤٩٣ .

ابن واصل : منرج الكروب جـ ١ ، ص ٢٠٠ .

<sup>(</sup>١٤٧) عن جهاد صلاح الدين للصليبين أنظر ما سبق . ابن أيك : الدر المطلوب .

المتريزي: السلوك ج ١ قسم ١ ٠

سبط ابن الجوزئ : مرآة الزمان ج ٨ ق ١ •

<sup>(</sup>١٤٨) العبود : ص ١٥١ ٠

يرغب فى مصادقة الملك العادل ، وكسبه كطيف له بعد فشله فى غـــزو يندلد سنة ١١٤ هـ /١١٧ م(١٤٧) .

ويمكن القول ان بداية الملاقات السياسية بين الدولتين الفوارزمية والايوبية بدأت سنة ١٩٠٥ ه/١٩٠٨ مقبل وفاة المادل فقد وصل وسول خوارزم شاه محمد الى الملك المادل وهو بمرج الصفر (١٥٠٠) و ولم تذكر المسادر عن الغاية التى قدم بها هذا الرسول ومن الراجح أن تكون غايته القامة علاقة ودية بين الجانبين لأن الملك المسادل بمث بالجواب الى خوارزمشاه فأوفد اليه جمال الدين محمد الدولمي الشسافمي خطيب محمق و ونجم الدين خليل بن على المنفي قاضي المسكر ، وكان خوارزم شماه انذاك في همذان ، وعدما وصل الرسولان لم يلتقيا به بسسبب معادرته المدينة الى بخارى لمجابهة الخطا والمخول عومم ذلك فانهما اجتماء بولده جائل الدين منكرتي الذي أبلغهما بوفاة الملك المادل فرجما الدين هذا تتحقق مهمة لقائهما بخوارزم شاه علاء الدين محمد (١٥١) ،

وهكذا شاعت الظروف أن يموت الملك العادل سنة ٦٦٥ ه/١٢٨٨ فشظ خوارزم شاه بمشاكله وهي مقدمتها المنرو المسولي وكان لذلك أثره في عدم تطور العلاقات بين الخوارزميين والأيوبيين خلال عهد علاه الدين محمد ه

<sup>(</sup>١٤٩) العبود ٤ ص ١٥١ . ٠ .

<sup>(</sup>١٥٠) نفسه 6 نقلا عن أبو شابة : فيل الروضتين 6 صل ١٠٩-١١٠.

<sup>(</sup>۱۵۱) تفسه ۶ من ۱۹۰

#### المفصول

المفول شعب بدوى ينقسم الى عدد من الطوائف والقبائل المديدة تسكن اقليم منعوليا الذى هو جزء من هضبة آسيا المركزية والشرقية وكانت هذه القبائل البدوية لا تعرف معنى الحضارة ، بل كانت تبائل نصف وحشية ، ولم تكن لهم سابقة بمدنية أو حضارة ، ولشدة بداوتهم كانت كل قبيلة من تلك القبائل تكون وحدة متماسكة من ناحية الجنسس واللمة ويرأسها رئيس يحمل لقب نويان تطيعه وتأتمر يأمره ، ولذلك كانت حياتهم فعرية بدائية بسيطة لا يتسرب اليها التعقيد ، وكانوا يقضون معظم أوقاتهم فى المنازعات القبلية وفى البحث عن منابت المسسب

لابد لنا أن نعرف أن الظروف الجغرافية في هذا الأقليم قد جعلت منه الليما قفرا ، فإن الجبال المحيطة بهذه الهضبة تمنع عبها الرياح الدافئة الممطرة في فصل الشتاء فنرى مناخها شديد البرودة وكان من أثر ذلك أن انعدمت الزراعة في أكثر جهاتها ، بحيث لم تشاهد الا في أماكن متفرقة ، وهكذا نرى أن ظروف البيئة تملى على سكان هذه البلاد أن يعيشوا عيشة رعوية ، وأن ينتقلوا من مكان المي آخر سعيا وراء الرزق (١٥٠٦) ،

وقد عاش المغول هذه الحياة المناخية القاسية ، حيث كانوا يحتلون المنطقة الواقعة بين بحيرة بيكال في العرب وجبال كتجان على حسوود منشوريا في الشرق (١٠٠٠) • ولذلك استدعت حياتهم المسعبة ضرورة الاغارة على المالك المتحديثة في الصين وما وراء النهر وايران •

<sup>(</sup>١٥٢) مبد السلام نهى : تاريخ النولة المغولية في ايران ، ص ٩ ٠ ١ ١٥٣) حافظ حيدي: النولة الخوارزمية ، ٥ ص ١٠٨

المرينى: المفول ،

<sup>(154)</sup> Lamb «Genghis Khan». p. 25. Haworth «History of the Mongal's» vol IV. p. 14—27.

ويذكر رشيد الدين أن مجموع أشوام الاتراك والمغول لم يكن لهم مطلقا ملك قهار جبار يستطيع أن يحكم هذه الطوائف ، فكان إشرادها يتنازعون ، ويتصارعون ويحارب بضهم بعضا ، وبالرغم من أنه كان لكل قبيلة ملك أو أمير ، لمان الهراد هذه القبيلة كانوا لا يخضعون له ولا يأتمرون بأمره ،

ولما كان أهل المخطأ يجاورون هذه الغبائل ، ويتعرضون من آن لأخر الحاراتهم كانوا وحيشون دائما في غزع منهم ، ويبذلون بمن المجهود والاحتياطات ما يدرآون به ثبر هذه القبلئل المتيربرة ، عامّاموا سدا مثل سد الاسكندر وفصل بين والاية الخطأ وبين تبلك الأشوام (١٠٥٠) .

وليس من المقول أن يستقر الكيان السياسي في هذه البلاد وهي هذه المحال من المهول أن يستقر الكيان السياسية عدالإضطراب الاجتماعي وكانت الحالة هناك تستلزم ظهور شخصية قوية توحد القبائل المنولية أوالا وتسييلر على سائر القبائل المبشرة هنا وهناك ثانيا و ولم تكن ههذه المشخصية الاشخصية شاب معولي مات أبوه وهو في المحادية عشرة من عمره عوكان من أثر وفاة أبيه وهو في هذه المسن المبكرة أن انفضت من جوله القبائل المنولية التي كانت خاضعة لحكم أبيه وظل هذا المتي شريدا تتلقفه أيدى من يشفق عليه من اصدقاء أبيه حتى إذا ما بلسخ السابعة عشرة بدأ نجمه يلمع اذ استطاع بفضل ذكائه وحنكته أن يجتذب السابعة عشرة بدأ نجمه يلمع اذ استطاع بفضل ذكائه وحنكته أن يجتذب المديد على المقالة على المنابع ولي المنابع المنابع المنابع المنابع المنابع المنابع المنابع المنابع المنابع ولي المنابع الم

وقد كان اسمه أول الأمر تموجين وهو أكبر أولاد أبيه وأكبرهم وأهضلهم وعندما صار بهاكا علمي المغول سنة ١٠٠٣ هـ/١٠٠٦ م وبلغت

Lamb «op - cit» p. 26.

<sup>(</sup>١٥٥) رشيد الدين : جلمع التواريخ ، ج ١ ، من ١٦٥ .

<sup>(</sup>۱۵۱) حافظ حبدي ، ص ۱۰۴ .

سنه الواحدة والخمسين وقتل ملك النايمان ، لقبه بلقب جنكيزخان (۱۹۷) . أى أعظم الحكام أو امبراطور البشر واتخذ بعد ذلك مدينة قرة تووم عاصمة الكه •

والحقيقة أن التلقبات التى صادفها جنكيزخان فى شبابه وانتجارب والمحن التى مر بها فى حياته ، ومقاومته للمناخ القاسى وما فيه من برد قارس وحرارة خانقة ، ومقدرته على تحمل آلام الجوع والحرمان لعدة أيام وعدم اهتمامه بما يصيبه من جروح وآلام أو يسوء معاملته في أوقات الضعف والهزيمة كل ذلك قد أكسبه قوة على تحمل الشدائد والمعوبات وصنع منه رجلا صلبا حديديا أدهش العالم (۱۹۵۰) .

وفى ظلى هذه الحياة القاسية ، بدأ يظهر جبروت جنكيز هان وبطشه، ولقد أجلد فن الرماية ومهر في المصيد واشترك في علمات سباق الخيار وأنقن المصارعة وتفوق على أقرانه (١٥٠٧) .

وقد نجع جنكيزخان في الاستيلاء طي الأراضي الصينية وضم قبائل الكرايية والذايعان • وبعدها قرر جنكيزخان ضرورة القضاء على عدوه القديم كشلوخان الذي فر من أمامه من قبل ، فبعد أن وطد سلطائه في شعرق آسيا لاخضاع القبائل المتعردة والتي دخلت في طاعة دولسة كشلوخان أرسل قائده سوبوتاي Suboutai لاخضاع قبائل المركيت الى الخضمت الى بلاد كشلوخان ، كما أرسل قائده شعى Chape أو شعى نويان للاخت عده واخضاره حيا أو معتا (۱۲۰) •

<sup>. (</sup>۱۵۷) قؤاد الصياد : المغول ، من . ٤ .

<sup>(</sup>۱۵۸) نفسته .

<sup>(</sup>۱۵۹) نفسه ۶ ص ۵ ۶ ۰

<sup>(</sup>١٦٠) مير خواند : روضة الصفا ؛ جره ؛ من ٧٥ ـــ ٧٦ .

ولفظ ثوين Novyen كما ورد عى المرجع الصيغى المعروف باسم Yuashi لشب مسناه أمير أو سيد أو لحائد ، انظر تفسير ذلك مى : Bretschneider: op - cit vol I, p. 233 nate 592,

Howorth «op - cit» p. III, p. 88.

صبعة الأهلى ج ٤ تص ٢٥٠ ،

ويجب أن نعرف أن جنكيزخان لم يكن غافلا عن عدوه اللدود كشلو فيتركه يقوى ويشتد ساعده ليعود ويهاجمه للاخذ بثأر أبيه ، واذا كان قد صبر عليه بعض الوقت ، فما ذلك الا لأنه كان مشغولا بحروبه في الصين •

تمكن سوبوتاي من هزيمة تبائل المركبيت ، وأبادها عن آخرها ، أما شبى نويان غانه سار الى كاشغر واستولى عليها بسهولة ، وفسر كشلوخان ولم يحاول مواجهة المعول في معركة حاسمة ، وصار يتنقل من مكان لآخر والمغول يتعقبونه وانتهت دولته وتحطمت آماله وصار جبه نويان سيد المنطقة ، وحاكمها ، وكان أول ما فعله الحاكم المغولي جبه نويان أن أطلق المرية الدينية لجميع السكان ، فتنفس المسلمون الصعداء واستقبلوا المغول كمحررين لبلادهم ، أما كشلوخان فانه هام على وجه فرارا من المعول الذين جدوا في طلبه ، وتمكن بعض الصيادين من اعتقاله وسلموه الى المغول فقتلوه على الفوز ٤ وبعثوا برأسه الى جنكيزهان في قرة قورم ، ثم أعملوا السيف في كل من وجدوه من طائفة النايمان هتى قضى عليهم جميعا سنة ١١٥ ه/١٢١٨ م (١٦١١) • وعلى هد قول النسوى « تركهم جزرا للسيوف القواطع وطمعا للنسيور الجوامم» (۱۳۲) .

وتمت سيطرة الملغول بعد مقتل كشلوخان على جميع القبائل التركية التي كانت تنفضع للقرة خطائيين ، واحتلوا مناطق أخرى كان كشلوخان قد ضمها الى دولته ؛ وكان لانتصار المغول على غريمهم كشلوخان نتائج هامة وسريعة أهمها على الاطلاق دخول جميع القبائل

<sup>(</sup>۱٦۱) غاببری: تاریخ بخاری ۶ می ۱۵۵ Bretschinder «op - cit vol I, p.233.

وقد أَخْطَأُ النسوى في اسم القائد مُذكره عملي أنه توشي خمان ما يعرف باسم جوجى بن جنكبزخان لأن قائد الحبلة هو شبى نويان .

عبد السلام مهمى : تاريخ الدولة المغولية ، ص ٢٦ .

<sup>(162)</sup> Cam. Med. Hist. vol IV. p. 633-643.

التركية تحت السيطرة المخرلية ، وكذلك مجاورة جنكيزخان بهذه التوة النامية الرهبية أملاك الدولة الخوارزمية فأصبح الاصطدام متوقعا بين الطرفين في كل لحظة مادامت أسبابه ودوافعه متوفرة عندهما والمتمثلة في مطامع جنكيزخان ورغبته في التوسع(١٣٢) .

### المغول والخوارزميون

لقد أوضحنا الآن أن أملاك الفوارزميين جاورت معتلكات المعول ، هذا نهى الوقت الذى كانت فيه القوة غير متكافئة والظروف التى تعيشها الدولتين مختلفة •

فقد خرج جنكيزخان بالفتح بعد أن نظم دولته وحدد قوانينها وعرفها في الوقت الذي كانت فيه قوى السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه مشتتة في اتجاهات كثيرة ، فقد كان هذا السلطان الخوارزمي ميالا للسلطة والسيطرة واضافة المتلكات ، وتأسيس امبراطورية على حساب القوى الاسلامية وغير الاسلامية .

وقد حاول بعض المؤرخين القدامى والمحدثين صب اللهم على الفليفة العباسى الناصر لدين الله ، على أنه هو الذى حرض المسول على غزو الأراضى المفوارزمية ورأى أن جنكيزخان الذى ذاع صيته لمى شرق آسيا وغربها هو الرجل الوحيد الذى يستطيع أن يرد السلطان الثائر الى صوابه ، غلم يتردد على أن يستعين به على عدوه المؤوارزمى (١٩٦٠ م

وقد أيد بن الأثير هذه الرواية بقوله ﴿ وقيل في سبب خروجهم الني

<sup>(</sup>١٦٣) النسوى ، ص ٢٦ ..

<sup>(164)</sup> Curtin « The mongols history » p. 99.

بلاد الاسلام غير ذلك مما لا يذكر في بطون الدغاتر ؟ فكان مما نسيت: أذكره فطن خير ولا تسأل عن الشبو »(١٦٥) •

وهناك من المؤرخين من هسروا القول أيضا باتهام الخليفة الناصر ومنهم ابن الفرات المتوفى سنة ١٩٠٧ ه في تاريخ الدول والملوك و ونسيج ميرخوند المؤرخ الفارسي الذي عاش بعد ابن الفرات بقرن من الزمن نسج على هذا الاتهام ورتب طريقة اتصال الخليفة بالمغول بواسطة رسول حلق رأسه وكتبت عليه الرسالة ثم أرسل بعد نمو شعره (١٦١٥).

وقد أبد أبو الفدا هذه الرواية أيضا(۱۲۷۰ كما أيدها القريزى بقوله « وفى خلافته « الناصر » خرب التتر بلاد المسرق حتى وصلوا الى همذان و وكان هو السبب فى ذلك ، فانه كتب اليهم بالحبور الى البسلاد خوفا من السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه لما هم بالاستيلاء على بعداد وأن يجعلها دار ملكه كما كانت السلجوقية » (۱۲۸۰ ،

وهناك من المؤرخين المهدئين من يؤيد فكرة استدعاء الخليفة الناصر لدين الله للمغول ومنهم من يرفض هذه الفكرة مطلقا .

فمن من المؤرخين المسلمين يقف الاستاذ حافظ حمدى مؤيدا فكرة استدعاء الخليفة للمغول فيقول « ولا يسجنا الا أن نصدق فكرة استهماء

<sup>(</sup>١٦٥) ابن الاثير: الكالمل ، ج ، ٩ ، ص ٣٣٩ س ٣٣٠ ووصف هذه الحرب بالكارثة التي لم يصب العالم الاسلامي ببتلها حتى أنه تردد في ذكر ها لائه كما يقول كان ينعى الاسلام والمسلمين ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك عبالت لمي لم تلدني ويا لبتني بت تبل هذا وكلت نسيا منديا ، حوادث منة ١١٧ هـ .

<sup>(</sup>١٦٦) محمد صالح القزار : الحباة السياسية في المراق ، ص ٢٨ . (١٦٧) أبو الفدا : المختصر ، جـ ٣ ) م. ١٤٣ .

<sup>(</sup>۱٦٨) المتريزي: السلوك عدا قسد ١ عد ١٠٨٨

الخليفة المعول بعد أن علمنا أن سلطان الخليفة كان قاب قوسين أو أدنى من النزول وان الخليفة لم يجد طحريقا يوصحه الى الحد من نفوذ الخوارزميين الاسلكه ، عجاك حولهم الدسائس والفتن ، وألب عليهم أعداءهم من المناصر المحيطة بدولتهم وأثار كل ذلك متاعب جمة للخوارزميين ، ولولا انشمال علاء الدين خوارزم عساء بتلك المتاعب لاستطاع الخوارزميين متما أن يسقطوا الخلامة العباسية ، (١٦٥٠) .

ويؤكد أيضا على أن فكرة استمانة الخلافة المباسية بالمناصر المخارجية المباسيون في ظروف المخارجية لتثبيت أقدامها فكرة نهج عليها الخلفاء العباسيون في ظروف كثيرة ، فقد استدعى الخلفاء بنى بوية ليخلصوهم من استبداد الأثراك واستنجدوا بطغرلبك المسلجوقى على البساسييرى ، بل استعانوا الخوارزمين في القضاء على سلاجقة المراق (١٧٠) .

كما أيد هذه الرواية أيضا بعض المؤرغين الأوروبيين مثل دوسون وهورث وبراون وكيتن ٤ وميور وجرينار وهارولدلام على أن الأخير انفرد بذكر المقبقة التالية وهي أن الخليفة عسرض على جنكيزخان استعداده لمهاجمة الدولة الخوارزمية من الفسرب اذا هو هاجمها من الشرق(١٧١) .

أما الدكتور القراز غيرفض هذه الفكرة ويقول « انى لا أتفق مسع الذين ذهبوا في تفسيره الى اتهام الطليفة الناصر لدين الله باتصاله بالمول ودعوته لهم بمهاجمة النفوارزميين ويرى « أن هذا الاتهام ينصرف الى تقصر النطليفة الواضح وعدم تقديره استولياته كطليفة

<sup>(</sup>١٦٩) حافظ حمدى : الدولة الخوارزمية ، من ١٦ .

<sup>(</sup>۱۷۰) تلسه ۽ ص ۲۶ ،

<sup>(</sup>۱۷۱) نفسه ، ص ۱) ،

للمسلمين وتقاعده المتعمد عن الخطر الذي هدد البلاد بعد أن أعماه العقد على خوارزمشاه فسهل بذلك على المنسول المقضاء على هذه الامسارة الاسلامية مع استحالة اتصاله بالمنول في ذلك الوقت (۱۲۲) .

وسواء أصح الرأى الأول أم الثانى الا أن الحقيقة تثبت أن هناك قوى بدآت تلفت نظر المغول الى القوة الكبيرة التى تجاور حدودهم وهى قوى الخوارزمية •

ولمل البداية الأولى للقاء المعولى الفو ارزمى كانت قد تمت بمحض الصدفة وذلك لأن السلطان محمد كان يقيم في بخارى وسمرقند وبعدها تتمرك ناحية صحراء القرغيز حيث تسكن قبائل القبجاق الواقعة الى الشمال الشرقى من حدود سلطنته ٤ وهو في طريق عودته تقابل مع فرقة من الميش المولى بقيادة جوجى بن جنكيز خان •

وقد ذكر الجويني أن السلطان محمد عزز جيشه بقوات اضافية بلعت ما يقرب من ستين ألفا في حين كان الجيش المغولي حوالي عشرين الفا وكان غرض السلطان محمد من مواجهة المغول على حد قول الجويني « بأنه سوف يصطاد فريستين بسهم واحد »(۱۷۲) م

والثابت تاريخيا أن جوجى بن جنكيزخان كان يقوم بمحاربة الركيت رجة في القضاء عليهم ، وفعلا نجح في ذلك ، وأثناء عودته لاحقته قوات السلطان الخوارزمي(١٩٤١) •

وكانت الأوامر التى كان قد تلقاها جوجى من الخاقان الأعظم فنى
 قراقورم هى ألا يدخل فى حرب مع المسلمين ٤ لذلك بعث برسالة الى

<sup>(</sup>۱۷۲) التزاز ٤ ص ۲۸ ، ۱۰،۰۰۰ ،،

<sup>(173)</sup> Juwaini « op., - cit ». vol II, p. 370.

<sup>(174)</sup> Juwaini « Ibid ».

السلطان علاء الدين محمد يقول فيها .. « انه يقبل الأرض وينهى أنه لم لم يتعد الى هذه الجهة متعديا طوره بل خدمة للسلطان » ومن جملـة ما ذكر أيضا « أن آباه أوصاه بسلوك مسلك الأدب ان صادف عسكر ا من العساكر السلطانية في وجهته تلك وحذره أن يبدو منه ما يرفع ستر الاحتشام وينافى مذهب الاعظام » (١٧٠) • الا أن السلطان المفوارزمي رد على جوجي برسالة يقول فيها « بأن جنكيزخان ان كيان أميرك ألا تقاتلني و فالله تمالي أميرني أن أقاتلك ، ووعد لى على قتالك الحسمني ، فلا فرق عندى بينك وبين كورخان وكشلوخان لاشتراككم في الشرك فأذن بحرب تتقصد فيها الرماح وتتحطم فيها المناج »(١٧١) .

عندئذ اضطر جوجي الى الدخول في معركة مع السلطان الخوارزمي الا أن نتائج هذه المعركة لم تكن حاسمة ، اذ هزم الجناح الأيمن لكل من الجيشين الجناح الأيسر لجيش العدو ، وكان الجناح الأيمن لجيش المسلمين تحت قيادة جلال الدين منكبرتي الابن الأكبر لخوارزم شاه وهو الذي انقذت شجاعته المسلمين من الهزيمة (١٧٧) + خاصة لأن المغول كانت لديهم أساليب في القتال جديدة وشجاعة فائقة وجرأة نادرة أظهرت قدرتهم القتالية ٠

وقد كانت نية الفريقين متجهة لاستئناف القتال في اليوم التالي الا أنه في صبيحة ذلك اليوم ، وجد السلطان محمد وقواته أن الجيش المغولي كانقد هجر أرض الممركة وذهب الى بلاده تحت ستار الليلة الماضية (١٧٨) .

<sup>(</sup>١٧٥) النسوى : سيرة السلطان جلال الدين ٤ ص ٧٤ .

<sup>(</sup>۱۷٦) نفسه ٤ ص ٨٤ -(177) Juwaini « op. - cit ». vol II, p. 377.

ورشيد الدين - جامع التواريخ ، ج ١ ، ص ٣٤٠ - ٣٤٦ .

<sup>(178)</sup> Juwaini « Ibid ».

وقد شعر السلطان الخوارزمى بتوة المعول ، وبدا بيحتاط منهم حتى أن المؤرخ النموي الذى كان قد اعتاد أن يبرز بطسولات الخوارزمية نراه يقول « وتمكن من ظلب السلطان من الرعب والاعتقاد ببسسالتهم ما أذا ذكروا فى مجلسه يقول . لم يو رجالهم اقداما وثباتا على مضض المرب وغبرة بقوانين المطعن والمشرب ١٩٧٣) .

ومهما يكن من أمر ٤ فان هذا الاستباك لم يؤثر في الصلات القائمة بين الدولتين ، ولحل كلا الفريقين قد عد هذا القتال نتيجة خطأ يؤسف له وأن جنكيزخان نفسه عندما جاور الدولة الخوارزمية لم يشا أن يجاهر سلطانها بالعداء ، بل حرص أول الأمر على أن يساله ويكون معه على وفاق ووئام ، وكان يهدف الى أن يبرم معه معاهدة تجارية ويتبادل معه الرسل والسنو والدينو الهدال .

وكان السلطان علاء الدين محمد منذ فترة يتتبع الخبار جنديزخان وهو في بهلاد الصين ، بل وفكر في شخير جزء من الصين أسدة بما فحم خبط جنكيزخان وزين له قواده هذا المعمل ، وبدأ هو نفسه يعتر بقوته وقياهته وما أطلقه عليه أتباعه من ألقاب كان أهمها «ظل الله» والاسكندر الثانى وسنجر الثانى ، وما أن وصلت اليه أنباء استيلاء جنكيزخان على مدينة بكين عاصمة دولة الصين الشمالية أراد أن يستوضع الأمسر ، فأرسل وفدا من كبار دولته برئاسة « السيد الأجل بهاء الدين الرازى » الى الصين يحمل رسالة المفوارزهشاه الى جنكيزخان » (۱۸۱) .

ويذكر المجوزجاني في طبقات ناصري ﴿ أَن السيد الأجل بهاء الدين الرازي وصحبه عندما وصلوا الى حدود طمعاج واقتربوا من عاصمة

<sup>(</sup>۱۷۹) النسوى ، ص ٤٨ .

٠ (١٨٠) الصياد : المقول ، ص ٩٧ .

<sup>(</sup>۱۸۱) ميد السلام عهدي عص ٨٤ ٠٠٠

D, ohsoon «Histoire des Mongols» vol I. pp. 202-203.

« التون خان » بدت لهم على مساقة بعيده أكمة عالية بيضاء ظنوها جبلا تكسوه التلوج ٤ فسالوا المرشدين وأهالى المنطقة عن سر هذا المكان ٤ فأخبروهم أنها عظام الناس الذين قتلهم المغول ٤ ولما تقدموا مرحلة أخرى ، وجدوا الأرض لزجة سدوداء بسبب ما اختلط بها من دماء الآجميين ، وهكذا والموا السير حتى قضدوا أرضا خالفة حيث صادفهم المكتبرون ممن لمقهم المرض أو هلكوا بسبب عفونة الهواء الذي نتج عن كترة القتلى وعندما انتهى بهم المطاف عند طمعاج شاهدوا أسفل مرج القلمة عظاما كثيرة قبل أن المدينة عندما سقطت في أيدى المحول ألتي المصامرون في القلمة بمشرين ألف فتاة عذراء متعسدين قتلمن حتى الموام المقات على الأرض هي لا يقمن أسرى في أيدى المخول ، فهذه العظام الملقاة على الأرض هي راهات تلك الفتيات (١٨٦) .

وعدما وصل هؤلاء الرسل الى معسكر جنكيزخان استقبلهم المارى المغولى بأبلغ مظاهر الصفاوة والتكريم وحملهم رسالة ليبلغوها الى السلطان مؤداها أن جنكيزخان كما يعتبر نفسه ملك الشرق ، غان خوارزمشاه يعتبر أيضا ملك الموب ، وأن جنكيزخان يميل الى أن تتكون المعارفة بين الطرفين علاقة صلح ووفاق وأن تستمر قوافل التجار تروح وتبيء بين ممالك خوارزمشاه وجنكيزخان وهي تحمل الأمتمة والبضائح ليتبادلها الطرفان ني حرية وأمن (۱۸۵۰) ه

ولا شك أن أفعال جنكيزخان لا توضح حسن نيته أو جسومه للسلم والصفاء مع أى زعيم دولة جاورته ٤ كذلك خططه لا تتسير الا لروح عدوانية ، لذلك لم يشأ أن تكون علاقته بجسيرانه الخوارزميين

<sup>(</sup>۱۸۲) الصياد ، ص ۹۷ ... ۹۸ نقلا من الموزجاني عني كتاب طبقات ناصري .

<sup>(</sup>۱۸۲) نفسته ،

مستندة الى حق السيف وحده وبخامه أن مساكله في شرق آسسيا واضطراره الى توطيد نفوذه في الأقاليم الصينية يمنعه من أن يشغل جيوشه في البلاد الخوارزمية أيضاً ٤ فهداه تفكيره الى عقد معاهدة تجارية مع الدولة الخوارزمية تكون الصلة بينه وبين الأتراك الخوارزميين ويستطيع من خلالها معرفة أحوالها ويكون على صلة برجالها ، ويميلها على الخوارزميين وتضمن بعض نصوصها معاني التبعية لدولة المعول (۱۸۸۰)

وحدث أن أستقبل عالا الدين محمد خوارزمشاه سنة وحدث أن استقبل عالا الدين محمد خوارزمشاه سنة الهزيمة وهو يحاول اخضاع الخلافة العباسية استقبل نلائة من التجار هم رسل جنكيزخان وهم «محمود الخوارزمى» وعلى خواجه البخارى ويوسف كتجا الأثرارى «١٨٥» مصحوبين بمجلوبات التارك من نقر(١٨٦) المادن ونصب المنو ونوافح المسك واحجار اليشب والثياب التي تسمى طرقوا (١٨٢٧) •

وقد حمل هؤلاء التجار معهم رسالة من جنكيزخان موجهة الى علاء الدين محمد يقول فيها « ان الخان الكبير يسلم عليك ويقول ليس يخفى على عظيم شأنك ، وما بلغت من سلطانك ، ولقد علمت بسطة ملكك وانفاذ حكمك في أكثر أقاليم الأرض ، وأنا أرى مسالتك من جملة الواجبات ، وأنت عندى مثل أعز أو لادى وغير خاف عليك أيضا أننى ملكت

<sup>(</sup>۱۸٤) تهمی کس ۲۸

<sup>(</sup>۱۸۵) ينتسب هؤلاء الرسل الى مدن خوارزم وبخارى واترار على التسوالي .

<sup>(</sup>١٨٦) النقر جمع نقرة وهي القطعة المصروبة من الذهب أن اللغضة (١٨٧) كانت تؤخذ من صوف الحمل الأبيض بياع الثوب منها بخمسين دينا, أ .

انظر النسوى : سيرة السلطان جلال الدين ، ص ٨٣ .

الصين ، وما يليها من بلاد الترك وقد أدعنت لى قبائلهم وأنت أخبر الناس يأن بلادى مثارات العساكر ومعادن الفضة ، وأن منها لفنية عن طلب غيرها ، فأن رأيت أن تفتح للتجار فى الجهتين سبيل التردد ، عمت المنافع ، وشملت الفوائد »(۱۸۸) .

وبعد أن قرأ السلطان علاء الدين محمد هذه الرسالة غضب غضبا شديا رغم ما يبدو في هذه الرسالة من ود ظاهر الا أنها تحمل بين طياتها طابع التهديد والوعيد ؛ اذ أن جنكيزهان قد أهانه حين اعتبره في منزلة الابن ، ومعناها التبعية للهان المنولي فمن المعروف أن العسلاقة بين الابن وأبيه وبين الأخ الصغير والأخ الكبير وبين المم وابن الأخ ؛ أنما تذل على أنواع مختلفة من التبعية كانت تكتب في المعاهدات بين أمراء آسيا الذين كانوا لا يعرفون معنى للجلاقات السياسية التي تقوم على المساوأة بين الطرفين المتمالفين (١٨٨٠) .

وليس بخلف على أن جنكيزخان أداد أن يخبر السلطان الخوارزمى أنه فتح الصين وأخضع كافة الطوائف التركية ويعتبرهم رعاياه ، فاعتبر السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه – وهو تركى الأصل وان هذا القول يحمل معانى التهديد والوعيد (١٩٠) .

<sup>(</sup>۱۸۸) نفسه ، ص ۸۸ ویذکر د. الفایدی عن آبو الفازی بهسادر المؤرخ المغولی ان هذا الوغد الذی وصل الی السلطان محمد لم یکونوا نجارا وانها کانوا ـ علی الاتل وقت تیامهم بسفارتهم هذه ـ بل انهم کانـوا موظفین فی البلاط المفولی .

الغابدى: أوضاع الدول الاسلامية ، ص ٢٥٣ من أبو الفازى بهادر: التاريخ المام.

<sup>(189)</sup> Do Ohsson « Histoire des Mongols » vol 1, pp. 202 - 203.

<sup>(190)</sup> Ibid. p 204.

عدثد ، ونتيجة لثورته النفسية قرر السلطان علاء الدين مهمد المحسار التاجر الأول محمود الخوارزمي وقال له « انك رجل خوارزمي ولابد لك من مولاة فيناوميل ، ووعده بالاحسان ان صدقه فيما يسأله واعطاه من معضدته جوهرة نفيسة علامة للوفاء بما وعده ، وشرط عليه أن يكون عينا له على جنكيزخان »(١٩١) .

ويوضح النسوى أن موافقة التاجر محمود الخوارزمى على القيام بهذه المهمة لم يكن الا رغبة ورهبة • ثم بدأ السلطان محمد يسئال التاجر عن حقيقة ملك جنكيزخان للاراضى الصيئية واستيلائه على مدينة طمناج ملجابه بالاثبات • وبدأ يظهر غضبه المتاجر ، ويوضح له مدى السساح ملك الخوارزمية ، وكثرة جيوشهم ، فكيف يتجرأ جنكيزخان على مخاطبته بالولد حتى أن محمود الخوارزمى شعر بمقدار غضب السلطان محمد ، لذا آثر آلا يقوم بالنصيحة ، وانما « مال الى الاسترحام » حتى أنه بدأ يحقر له في عدد جيش جنكيزخان اذا قيس بجيش الخوارزمين (١٩٧٠) ،

وهكذا نرى أن التاجر الفوارزمى نجح فى امتصاص غضب السلطان محمد ، حتى أنه هون له من أمر المول ، وحتى قبل للسلطان أن بيرم معاهدة تعالف وصداقة مع جنكيزخان ، وعاد الرسل الى البلاط المعولى وبدأ التبادل التجارى بين المولتين ، ونشطت جموع التجار من المسلمين والصينين ، في التعامل التجاري (١٩٢٠) .

يقول بارتولد : « أنه من الشكوك فيه كثيرا أن يكون جنكبزخان قد دبر ذلك ـــ كما يقول ـــ لاسخاط خوارزمشاه بحيث بجعل الصروب

<sup>(</sup>۱۹۱) النسوى ، تقسه ، هن٠٨٤٠ ، · · · · · · · · ·

<sup>(</sup>۱۹۲) النسوى ، نفسه ، ص ۸۵ .

D'ohsson «op - cit» p. 204.

<sup>(</sup>١٩٢١)! لصباد ؛ ألمهول ، ص ١٠١ .

بينهما أمرا لا مفر منه ومهما يكن من شيء فان القطيعة بين هذين الحاكمين لم تكن بسبب هذا الحادث ويقالم أن محمدا خوارزمشاه كظم غيظه خلال مقابلته للوغد الذي أرسله الخان ، ولم يبح بذلك الا في الليلة التاليبة، لرسول من الرسل ، وقد يلقى منه تفسيرا مرضيا لهذا الأمر ، ثم صرف الرسل بعد أن رد عليهم ردا حسنا »(١٩٤٥) .

ولم يمض وقت قصير على توقيع الماهدة التجارية بين الدولتين حتى قام جنكيزخان بعمل اعتبره السلطان الخوارزمى عمسلا عدوانيا واستهانة بمقوقه و ذلك أن جنكيزخان قام باخضاع القبائل التركية وغيرها المنتشرة في أواسط آسيا بحجة تأمين الطرق التجارية و والضرب على أيدى المعتدين من اللموص وقطاع الطرق ، حتى تكون التجارة في مامن من شرورهم وعبتهم وزود الهليق للرئيسية بحراس من قبله وكلفهم أن يرافقوا كل تاجر ألمبني بحمل تجارة إلى معسكرات المعول ، وكان مؤلاء الحراس يسمون قراقهية أي مستحفظين (١٩٥٥)

وفى هذه الآونة وفى أثناء فترة السلام هذم بعيت جادته أثبرت على الملاقات بين القوتين فقد خرج ثلاثة من التجار المجوارزمين الى تقيمى الشرق جيث مصبحرات المجول وبالالم جنكيز خان يحملون معهم المبسأة من الثياب المدهة والمكرباس المجال وعيد خلام وقد خفرهم حراس الطرق عد المستجفظون » وقاهوهم الى بلاط حينكيز خان بهد أن وقفوا على ما معهم من السلم ، وعرفوا أن مع أحدهم ويدعى أحمد من الثياب على ما معهم من السلم ، وعرفوا أن مع أحدهم ويدعى أحمد من الثياب ما لميق بمقام جنكيز خان نفسه ، قلما عثل هذا الرجل بين يدى الخان طلب أثمانا باهناة المضاعة ، غصن عليه واغتصب بضاعته وجماعا لأقراد

<sup>(</sup>۱۹۹) تهبی : س ۵۰ مانظ حبدی ۶ س ۲۹ ۰

<sup>(195)</sup> Juwaini (p. - cit) yol. p. 69. .

<sup>(</sup>١٩٦١) الكرياس : لفظ فارسى معرب ومعقاه الثوب الخشن . انظر الحفظ حمدي ٤ ص ١٩٠ .

حاشيته ثم قبض على التاجر الشره ٤ولــا مثل التاجران الآخران أهام جنكيزخان لم يجرق أحدهما على طلب ثمن البضاعة وتظاهرا بأنهما انمة جاءا بها هدية وأغيرا أمطر جنكيزخان هذين التلجرين بالذهب والفضة وأخذته الشفقة بالتاجر الثالث فعفا عنه (١٩٧٠) و إعطاه ثمنها مجسزيا لما كان يحمله ، ولم يقــف عند هذا الصد بل أعز التجار الشاطئة وأكرمهم(١٩٨٠) و

أقام التجار في أراضي الدولة المنولية ، وعوملوا معاملة طيبة وعدما قرروا معادرة البلاد ، قرر جنكيزخان أن يختار كل أمير معولي وكل قائد من قواده ، واحدا أو اثنين من أتباء التكوين قافلة تحمل الأمتعة المختلفة ، وتصحب هؤلاء التجار الفوارزميين الى ممالك السلطان لتبادل التجارة هناك ، وبهذا تكون وفد معولي كبين بلغ عدد أفراده ، ويملا كانوا كلموان أحسنافا كيرة وأمتعة فلفرة من الذهب والفضة والحرير والاقتمة القيمة والمدل كثيرة وأرمته فلفرة من الذهب والفضة والحرير والاقتمة القيمة والمدك تتكون من خصصافة من الأهب ، وقد كلف جنكيزخان أحد هؤلاء التجار بعظ رسالة خاصة الى السلطان قال فيها « أن التجار وصلوا المينا ، وقد اجتمام الى مأمنهم سالمين غامنين ، وقد سينا معهم جماعة من غلمانيا المحتماد امن طرائف على الأخطراف ، فينبغي أن يعودوا الينا آمنين ليتأكد المواق بين الجانبين ، وتدحسم مواد النفاق من ذات البين ، وتنحسم مواد النفاق من ذات البين ، وتنحسم مواد النفاق من ذات البين ، (۲۰۰۷) ،

١٠٠١ أن مؤرخنا النسوى يرى أن هؤلاء التجار كانوا أربعة فقط

(۱۹۷) نفسه ، نقلا عن ابن العبرى عص ٤٠٠ .

(198) Juwaini p. 71, : 1

(۱۹۹) یذکر این المبری أن عددهم بلغ مائة وخیسین شخصا غقط. من جمیع الاتیان دون تفریق ، این المبری ٤ جس ۲۲۰ .

(۲۰۰) الصياد ، ص ۱۰۳ .

هم عمر خواجه الأنزاري ، والحمال المراغى ، وفخر الدين الدنمركى المخارى، وأمين الدين العروى(۲:۱) •

وصلت هذه القافلة التاجرية الى مدينة أوترار على نهر سيجون، مفتاح التجارة بين شرق آسيا وغربها ، وكان يحكم هذه المدينة ينسال خان ابن خال المسلطان في عشرين ألف فارس ينوب عن السلطان ملى عشرين ألف فارس ينوب عن السلطان

ويرى النسوى الذى تحامل كثيرا على النائب نيال خان أن نفسه قد سرهت الى أموال أولئك التجار ، لذلك كتب الى السلطان الخوارزمى يبلغه بأن هؤلاء القوم الذين قدموا الى اترار فى زى التجار ليسسوا تجارا بل جواسيس « أصحاب أخبار » وبدأ يلفق لهم التهم فى أنهم كانوا اا اختلوا بأهد المامة يهددونه بقولهم « انكم لفى غفلة مما وراعكم وسيأتيكم ما لا قبل لكم به » (٣٠٠٠) •

لذلك أمره السلطان أن يحتاط عليهم حتى يقرر أمره منهم الا أن الحاكم صادر أهوالهم وقتل جميع أفراد القافلة •

ویری بن الأثیر أن حاكم أوترار قد أرسل الى خوارزمشاه يعلمه بوصولهم ، ویذكر له ما معهم من الأموال ، فبعث الیه خوارزمشاه یأمر بقتلهم ، واخذ ما معهم من الأموال ، وانفاذه الیه» (۲۰۱۰) ه

<sup>(</sup>٢٠١) التسسوى ، ص ٨٥ ٠٠

<sup>(</sup>۲۰۲) النسوى: ننسه يذكر السيوطى فى تاريخ الخلفاء ، ص ۳۱۱ والديار بكرى فى كتله تاريخ الخميس ج ۲ ، ص ۲۲۸ أن نيال خان كان خال السلطان علاء الدين محيد خوارزم شاه ولبس ابن خاله ،

<sup>(</sup>۲۰۳) النسوى ، ص ۸٦ ·

<sup>(</sup>٢٠٤) ابن الاثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ٣٣١ حوادث سنلة ١٦٧ ه.

والتحقيقة أن الفائب على اوترار تعدى صالحياته ، ولم يستمم لرأى السلطان في التحفظ على رجال القافلة ، بل قام بقتل رجالها ،

ويؤكد المؤرخ الجورجأنى رأى أبن الأثير فى أن الخليفة أمر نائبه العالم على مدينة أوترار بأن يقتلهم جميعا وأن يجوز على سلمهم (٠٠٠).

وهناك رأى آخر المستشرق الأنجليزى والمؤرخ المغولى ج و مساووندرز قد كان محقا فيما ذهب اليه اذ يقول بأن حيسل جنكيزخان الفادعة ودهاه الماكل لع يعد يخفى أهره على أعدد و فاصبح معسروفا وظهع نطاق وأسخ ، فلغ يعد على السلطان الخوارزهى أن يشك فى أنه غالبا ما يختلى المعوامديس ملتقطى الأخبار شعت زى تجبار سالين ، افلك فقد شكت هكومة السلفان الخوارزهية في حقيقة أهر تلك القسافلة التجارية التي وهنات ألى الترار ذلك المركز المهام الواقع على عدودها الشمالية الشرقية ، وان ما تدعيه من أن هدفها كان تجاريا لم يكن الأخبا يبضى وراءه غير ذلك ، لذلك فقد أشمت السلطة الماكمة هناك. على القبض عليهم كوحكم عليهم بالفلل فقد أشمت السلطة الماكمة هناك.

والفى يبدو لنا هو أن بيال خان « غليرخان » الذى كان حاكما على هذه المدينة قد كان محقا فى الاشتباه فى أمر أولئك الذين صنحبوا التجار فى عودتهم المن أرض الملطان في فقد ثبت لديه ماتهم كانوا جواسيسا وعملاء للمغول استغلوا مجىء تلك القلفلة ، فجساءوا معها ليعرفوا المسائك والطرق ، ومداخل البلاد ومخارجها ، وفى تقريره الذى

<sup>(</sup>ه-۴) الفابدى: المرجع السابق و ص ۲۰۸ نتو عن لجوزجاني 4 طبقات ناصرى -

<sup>(</sup>٢٠٦) الغامدى ، المرجع السابق نقلاً عَنْ ج.ج. ساووندرز : تاريخ . المتوخات المفولية ، عو ٥٥ .

به الساطان بعد القبض عليهم يهال بأنه ذكر له « بأنهم بدعون أنهم تبار واكنهم في المجتبة لم ويجونوا كذلك واكنهم هواسيس »(٢٠٧) .

وعلى كل غان السلطان محمد قد قام ببيع البضائع المصادرة التجار بخارى وسمرقند (٢٠٨٨ وذكر النسوى أن الذي انتفع بهذه الأمسوال ليس السلطان محمد وانما نيال خان » وتفرد الذكور بنطك الأموال المعدة والأمتعة المنضدة مكيدة منه وغدرا وكان عاقبة أمره خسرا » (٢٠٩٠ •

ولقد ترك ما حدث لهؤلاء التجار آثاره السيئة على نفسية (۱۲) جنكيزخان ، لذلك قرر أن يرسل وفدا الى السلطان علاء الدين محمد مكون من كفرج بعرا كان أبوه من أمراء السلطان تكش ومعه اثنان من للتتار ، محملين يرسالة اليه فحواها « انك قد اعطيت خطك ويدك بالأمان للتجار ، وأن لا يتعرض إلى أحد منهم فعرت ونكثت ، والمعدر قبيح ومن سلطان الاسلام أقبح ، ۱۱۱۷ ،

وقد طلب جنكيزخان من السلطان محمد من أجل اثبات جسن نواياه أن يسلم نيال خان اليه ليجازيه على ما غط حقنا لدماء المسلمين وتسليما للدجهاء ، الا أنه بتوعده أن لم ينفذ طلبه » بحرب ترخص فيها نحوالى الأرواح و وتتمضد مهها عوامل الرماح (٧١٣) ه

<sup>(</sup>۲.۷) الفاهدى : نفسه نقلا عن أبو الفازى بهادر : التاريخ العام جـ٣. حى ١٠٢ -- ١٠٣ ه

<sup>(</sup>٢٠٨) ابن الاثي ، چ ٩ ، ص ٣٣٠ .

<sup>(</sup>۲.۹) النسوى ، نفسه ، ص ۸۱ .

 <sup>(</sup>٢١٠) ارجع الى القصة التي رواها ابن لعبرى ، ص ٢٠١ عن الأثر:
 النفسى الذى تركته هذه الصدمة على نفسية جنكيزخان .

١(١١١) النسوى بنفسه ، ص ٨٧٠ .

<sup>(</sup>۱۲) : رفعیسیه

الا أن السلطان محمد لم ينفذ مطلب جنكيزخان وذلك لأن نيال خان أصلا اما خاله أو ابن خاله أى أنه ابن تركان خاتون أم السلطان محمد ، وهي المرأة المتى لعبت دورا بارزا في توجيه السياسة في هذه الآونة وتركت أثرها على ابنها خاصة في تسلطها وجبروتها (٢١٢٠) وكان جميع المساكر أيضا من الاتراك وهم كانوا طراز خلته ووجه رزمته والمتحكمين في دولته (٢١٤٠).

لذلك قرر السلطان محمد قتل جميع الرسل الذين قدموا اليسه فيالها من قتلة هددت دماء الاسلام ، وجرت بكل نقطه سيلا من الدم الحرام» (٢١٠٠) .

وقد علق الجويني على مقتل التجار بقوله « ان كل قطرة من دماء هؤلاء التجار ، قد كفر السلمون عنها بسيل من الدماء كما كلفتهم كل شعرة من رءوسهم مائة ألف من أرواههم (٢٩٦٧) •

وبذلك كانت مديحة اتراره مى الشرارة التى فجرت رغبة جنكيرخان وجملته يسرع للتنفيس عن غريزته الطبيعية فى الذبح والحرق والتدمير، فزحف بجيوشه الجرارة يساعده فى قيادتها أبناؤه الأربعة ، ويعسض حلفائه وأعوانه من زعماء القبائل مثل أمير الأيغور وأمير المالق وأصير

(213) Barthold « Tunkestan » p. 394.

(۲۱٤) النسوى ، ص ۸۸ ،

(۲۱۵) النسوي ، نفسه ، ص ۸۸ .

يرى المؤرخ دوجلاس أن علاء الدين لم يقتل الرسل الثلاثة بل تتل زعيهم بن كفرج وأطلق سراح الاتنين الآخرين بعد أن حلقت لحيتاهما حتى يرويا قصة مصرع الرسول المغولي لجنكيزخان كما شاهداها .

D'ouglas « The Life of Genghiz Khan » p. 15.

(216) Juwaini «op - cit» vol. I, p. 81.

المكارلوك وبقدر ما كان جنكيزخان هى زحفه متحفزا قوى العزيمة شديد الرغبة فى الانتقام بقدر ما كان خوارزمشاه علاء الدين محمد مترددا لا يدرك ما يعمل بعد مذبحة التجار (۱۲۱۷) ، وقد وصقه ابن الأثير وهو فى هذه الحالة بقوله « فندم خوارزم شاه على قتل أصحابهم و أخذ يفكر فى خطرهم ، فاستدعى الشهاب الحيوفى وهو فقيه فأضل ؛ واستشاره بالأمر الذى وقع والخطر الذى يتهددهم ، أشار عليه بخطة ، فلما استشار أمراءه أشاروا عليه برأى آخر ؛ فبينما هو فى الاستشارة اذ وردهم رسول جنكيزخان يتهددهم فردوا عليه بجدواب الاستعداد للحرب «۲۸۵» .

الا أن بارتولد يقول ان مسألة اتجاه جنكيزخان لحاربة السلطان لا ترجع الى مذبحة اترار بل انها ترتبط بخطة جنكيزخان فى الفتيح والغزو ، وكثيرا ما يقال أن خطط جنكيزخان ان لم تكن بتحريض من دول أجنبية فقد كانت على الأقل تلقى تأييدا من الخارج وبخاصة من خليفة بغداد الناصر ، وذلك على مين أن الدراسة المقارنة لما ورد بالمسادر الاسلامية عن هذه الحرب يدل على أن محمد خوارزمشاه سبب هذه الحرب يدل على أن محمد خوارزمشاه سبب هذه الحرب أو على الأقل عجل بقيامها ١٩٧٧ و

وهنا لأبد أنا من وقفة سريمة قبل أن نسرد تفاصيل حمــــالات جنكيزخان على الدولة الخوارزمية التي كانت مفتاها لفــزو العـــالم الاسلامي وقلبه النابض بعداد ، فهذا مؤرخنا الكبير بن الأثير يمبر عن خاطرته حول هذا الموضوع قبل أن يسجل لنا أحداث المنرو المــولي بقوله ، لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لما كارها لذكرها ، فأنا أقدم رجلاو أوخر أخرى فمن الذي يسهل عليه أن

<sup>(217)</sup> lbid.

<sup>(</sup>۲۱۸) ابن الاثي ، ج ٩ ، ص ٣٣١ .

<sup>(</sup>٢١٩) بارتولد: تاريخ الترك عَيْ آسيا الوسطى ، من ١٤٩ .

يكتب نعى الاسلام والمسلمين ، ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك ، فيا ليت. أمي لم تلدني ، وياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا »(٢٢٠) •

ولعل فيما ذكره بن الأثير غير دليل على النكبة الكبرى التي بدأت تدق أبواب الاسلام بدءا بالدولة القوارزهية •

ولابد لنا أن نوضح الآن الاستعدادات التي قمت من كلا الطرفين المعولي والخوارزهي في المواجعة الماسمة التي بانت وشيكة .

بدأ السلطان محمد في اعداد جيشه فبدأ أولا ببناء سور على مدينة سمرقند بيلغ اثنى عشر فرسخا وشحنه بالرجال والمقاتلة ، وقام بتقريق المحال والمعباه في جميع أرجاء البلاد من أجل جمع الخراج عن عام ستمائة وغمسة عشر من أجل بناء السور ٤ وبعث بجباة آخرين الى بقية المالك الاسلامية وأمرهم بجباية خراج ثالث في ستتهم تلك ، وأمر أن يستخدم بها رجال رماة مكملة المدة ، ويكون عدد رجال كل جهة على قدر ما ينعصل منها من المال قليلانكان أو كثيرا يكون لكل واحد منهم حمل ويعمل سلاحه وزاده (٢٢١) ،

وقد اقترح الامام شهاب الدين الفيوني الذي كان يعتقد فيه السلطان كثيرا بأن يرسل الرسل والرسائل الى كافة البلاد لجمع المساكل ، واستنفار الناس للدفاع عن الاسلام وجمع التسرعات والمعونات لايقتاف عبور المغول نهر سيحون لكن أمراء الجيش لم يستحسنوا هذه الفكرة ورءوا انه من الأفضل ترك المغول يعبرون نهر سيجون ثم اصطيادهم بعد ذلك في بلاد ما وراء المهر التي لا يعرفون ما الكالم الما وقطع المدد عنهم واهلاكهم »(٣٣) ،

<sup>&#</sup>x27; (۲۲٠) ابن الانير : الكامل ، ج ٩ ، ص ٣٢٩ .

<sup>(</sup>٢٢١) النسوى : سيرة السلطان جلال الدين ، ص ٨٩ م

<sup>(</sup>۲۲۲) الصياد : المغول ، ص ٧٥ .

قام بتفريق عساكره بمدن ما وراء النير وبلاد انترك « ولم يترك بلدا من البلاد مما وراء النير خاليا من عسكر »(٩٣٣ ه

أما عن جينكيزخان فقد بدأ يرتب حيشه وفق خطة محكمة وهى ترجيه ضربته للخوارزميين عبر أربع جهات ، لذلك قام بتقسيم جيوشه الى أربعة جيوش كل منها موجه الى منطقة بعينها •

الجيش الأول بقيادة ابنه جمعتاى « أوكتاى » وهذا الجيش مكون من سبعة تومانات « التومان يساوى عشرة الاف » أى أنه سبعون ألف جندى وقد ترك جنكيز خان لهذا الجيش مهمة فقح مدينة أترار •

الثانى بقيادة ابنه الأكبر جوجى ، وقد عهد اليه بمهمة فقح البلاد التى تقع على سلحل نهر جيحون ، وخصصا مدينة « چند » احدى الحصون الاسلامية الهامة التى تقع على هذا النهر ،

الفالف وهو بهارة عن فرقة صفيرة تتكون من ٥٠٠٠ جندى ، وقد أمرت بأن تفتح مدينتى بناكت وخبند وكانتا من أهم المنافذ على نهسر سيدون •

الرابع يتكون من أغلب قوات المعول ۽ وعلى رأسه جنكيزخان نفسه ، كما سار معه اجه تولوى أو تولى ، قاصدا وسط اقليم ما وراء النهر ، ونفاصة بنفارى •

ويذهب المؤرخون مذاهب شتى عنى تعليل السبب الذى دفع علاء الدين محمد خوارزم شاه الى توزيع قواته على المن الوخارزمية المختلفية عرى جيبون انه ظن ان المغول سيحلون حصار هذه المن الصحيدة ، وبن ثم بمودون الى بلادهم تون ان يتأول بين هذه المن او بن ساكتيها منالا ٤ ويرى سايكس Sykes ان علاء الدين محمد خوارزمشاه ظن غى ذلك الوقت ان المغول سيكتفون بن البلاد الاسلامية بنهب با تصل اليه ايديهم بن الفنائم ثم يعهدون عن ذلك انظر حاشية رقم ه للمحقق. ،

<sup>(</sup>۲۲۲) رالتسوي : ص ۲۱ .

وكان يهدف من وراء ذلك الى الحيلولة دون اتصال السلطان محمد ببقية جنوده الذين يدافعون عن البلاد المحاصرة(١٣٢) .

وبذلك نرى أن جنكيزخان قد خطط تخطيطا دقيقا لحصر العالم الاسلامي بين كماشة قوية ، وهذا يؤكد أيضا مدى الروح الانتقامية المدمرة التى خرج بها جنكيزخان حتى أن المؤرخ لام يشبه قوته هذه «بالربيح الماصفة والزلزال العالمي » ، فقد استطاعت هذه القوة المشرية أن تصل الى حدود آسيا الشرقية والغربية، وان سقوطها الوعر، بعقل لا يختلف عن عقل الحيوان الذي لا يكترث لتحذيب البشر الشره لكل ما هو جديد براق ، والذي يندفع اندفاع الأطفال الذين لا يدركون معنى المشولية (۲۲۷) ،

وقد وصلت أول هذه الجيوش الى مدينة أنرار التي تعتبر مفتاها لاتليم ما وراء النهر ء ومازال يحكمها نيال خان ٤ وقد ركز المسول هجومهم عسلى هذه المدينة بالذات لأتها المدينة التي شهدت مذبصة التجار (٣٢) .

وقام ينال خان بتحصين الدينة تحصينا شديدا ، وقد قاومت أثرار جيش جقناى وأوكتاى أكثر من خمسة أشهر استبسل غيها اينال خان الذى كان يحس أن سلامته في استمرار مقاومته حتى سقط جميع رجاله حوله ، وبقى وحيدا يصارغ الغزاة بالحجر (٣٣٧) ، ولولا خيسانة بعض قواده لطالت مقاومته ، ثم اقتيد حيا الى معسكر جنكيزخان « فأمر بسبك الفضة وقلبها في أذنيه وعينيه فقتل تعذيبا جزاء عن فعله

<sup>(</sup>۲۲۶) الصیاد ، ص ۱۱۲ ، قهمی ، ص ۸۸ – ۵۹ .

<sup>(225)</sup> Harold Lamp The Crusades, The Flame of Islam. p. 337.

<sup>(226)</sup> D'ohsson «op - cit» pp. 218 - 221.

<sup>(</sup>۲۲۷) غامیری : تاریخ بخاری ، ص ۱۲۵ ــ ۱۲۹ .

الفظيع وخطبه الشنيع وسعيه المذموم عند الجميع » (٣٣٨) وبذلك سقطت أهم مدينة تفتح الطريق أهام الجيوش المعولية لتجتاح مدن ما وراء النهـ (٣٣٦)

أما الفرقة المغولية الثانية والتي كان على قيددتها جوجي بن جنكيز خان ٤ فانها توجهت الى مدينة جند ، واستولت في طريقها على كثير من المدن والقلاع الواقعة على نهر سيمون ، وتمكن بذلك جوجي من السيطرة على مجرى النهر تقريبا ، وعندما اقترب من مدينة جند ، غادرها حاكمها ليلا تاركا لسكانها أمر الدفاع غن أنفسهم وعن مدينتهم (٢٣٠) مو قد أرسل قواد جنكيزخان رسولا الى جند يدعو الأهالي الى التسليم ، فانقسموا على أنفسهم فونهم من يرى ضرورة الدفاع عن المدينة ، ومنهم من يرى عدم جدوى المقاومة ويدعو الى التسليم في الحال(٢٢١) • لعل الأهالي يجدون في ذلك خير حل ينجيهم من الوقوع تحت سيوف المعول ، والظاهر أن هذا الرأى كان يناصره أغلبه السكان بدليل أن المغول لم يجدوا مقاومة ما داخل المدينة وهم يدكون أسوارها من جميع جهاتها وأشيرا سلمت المدينة وسلم من سلم من أهلها وقتل من قتل من المغول وبعد أن وضع جوجي على المدن المفتوحة حكاما مخلصين أصدر أوامره لجنوده بالعبور الى اقليم خوارزم (١٣٢) • وبذلك سيطر على القمم الغربي من بالاد ما وراء النهر وقطع اتصال الخوارزميين نية (١٣٢٦)

<sup>(</sup>۲۲۸) النسوی ، ص ۹۱ .

<sup>(229)</sup> D'ohosson «op - cit».

<sup>(</sup>٢٣٠) غهمى : تاريخ الدولة المفولية ، ص ٥٩ .

٠ ١١٤ ص ١١٤ .

<sup>(232)</sup> D'ohsson «op·4 citi». pp. 221 — 223.

<sup>(</sup>۲۳۳) غامیری : تاریخ بخاری ، ص ۱۲۱ – ۱۰۸

أما عن الجيش الثالث فقد خرج للاستيلاء على منطقة فرغانة و الوادي الأعلى من نهر سيجون ٤ وقد بدأ هذا الجيش ممهته بمحاصرة مدينة بناكت أو فناكت الواقمة على هذا النهر ، وكان حاكمها من الأتراك وبعد ثلاثة أيام دخل المغول الدينة بعد أن كف الأهالي عن مقاومتهم وقبلوا تسليمها اليهم (١٣٤) . وبعدها غدروا بأهلها ، وما أن دخلسوها حتى فصلوا الجند عن الأهالي المدنيين ، واعملوا القتل في رقاب الفريق الأول ، واختاروا من الفريق الثاني خيرة شبابه لينتفعوا بهم في أعمالهم المربية ، ثم سارت الفرق المسكرية المغولية بعد ذلك نحو الجنوب تجاه مدينة خجندة الواقعة على تهر سيحون فتركها قائدها والتجأ اليجزيرة صغيرة في وسط النهر بعدة عن شاطئه فحاصروه حصار ا شديدا (١٣٠٠) ، ومن الغريب حقا أن المغول استعانوا بقرابة خمسين ألف شهاب من المفوارزميين الذين سخروهم لمساعدة الجيوش المغولية ، فكلفهم المغول علمضار الأحمار من المبال الماورة والقائها في النهر ، وأخسرا لاذ الماكم الخوارزمي من مكمنه بالفرار من وجه المعول في سبعين مركبا بعد أن شحن جنده وامتعته وسار في النهر متجها الي الشمال ، لكن المغول كانوا يراقبونه من جانبي النهر الذي سدوه بقنطرة من السفن ، فما كان منه الا أن امتطى صهوة جواده وقلتل أعداءه قبتال اليلئس ، واستطاع الافلات بنفسه فقط من حصارهم والوصول الي مدينسة خوارزم حيث كان يرابط جلال الدين منكبرتي الابن الأكبر للسططان علاء الدين محمد خوارزم شاه(٩٣١) .

۱۱۵ میاد ۵ ص ۱۱۵ .

<sup>(235)</sup> D'ohsson «op - cit» p. 221 — 223.. Howorth «History of the mongols» p. 77.

<sup>(</sup>۲۳۱) غهمې ، ص ۲۰ .

# الاستيلاء على بخارى:

خرج الجيش الرابع الذي كان يقوده جنكيزخان وابنة تولوئ تجاه مدينة بخارى و واصطحب جنكيزخان معه أمهر قواد المغول ، وقسد استولى على المدن التى صادفها في الطريق ، وعين على كل منها حاكمنا من قبله ؛ ثم اتجه الى حصار بخارى سنة ٢١٦ ه/١٢٩ م وقد مصد جنكيزخان بذلك أن يقطع بين السلطان وبين عساكره المتفرقة حتى لو بدا له فيما فعا، من نفرقهم لم يقدر على جمعهم (٣٢٧) .

وقد كان السناطان محمد خوارزم شاه قد أمر أهل بضارى وسموقند « بالاستعداد المصار وجمع الذخائر للامتناع وجمل في بخارى عشرين ألف فارس من العسكر يحمونها وفي سمرقند خمسين الله » (۱۲۲۸) الما » (۲۲۲۸)

ورغم هذه الاستعدادات الا أن المغول نجموا هي حصار بخاري «وقاتلرها ثلاثة أيام قتالا شديدا منتابها »(١٣٦) في الوقت الذي عجزت فيه القوات الخوارزمية عن مجابهتهم وهربت معظمها الى خراسان وسلم الباقون لجنكيز خان كما قال النسوى أن أهلها « تجادلوا واستبدلوا بمسكة العزائم «١٤٠٥» •

وقد قدم اليه قاضى المدينة بدر الدين قاضيفان ، ومعه طائفة من الاعيان يطلبون الأمان ، في الوقت الذي اعتصم فيه بعض المدافعين داخل قلمة المدينة (۲۱) . قلمة المدينة (۲۱) .

<sup>(</sup>۲۳۷) التسوى ، ص ۱۰۰ ه

<sup>(</sup>۲۳۸) ابن الاثير ، ج ٩ ، ص ٣٣٢ حوادث ٦١٧ ه .

<sup>(</sup>۲۳۹) نفسیه .

<sup>(</sup>۲۲۰) النسوى ٤ ص ١٠٠ .

<sup>(241)</sup> Juwialni «öp - cit» vol. l. 85.

اجلب جنكيز خان أهل اليلاد الى طلبهم ، وفتح ابواب الدينة في الربح من ذى الحجة سنة ٦٦٦ه م / ١٢٦٩ م « فدخل الكفار بخارا » وبحدهم دخل جنكيز خان بنفسه ، واخاط بالقلمة ونادى في الباد بألا. يتخلف أحدد ومن يتخلف قتلوه فحضروا جميعهم « فأمرهم بطم المخدق فطموه بالاختساب والتراب «٣٤٧» ،

ويروى الجوينى ان جنكيز خان دخل الدينة ليتفقد ما فيها : ثم ذهب الى المسجد الجامع ووقف أمام المقصورة ، وسأل عما اذا كان هو مقصد السلطان فلما قيل له انه بيت الله ترجل عن حصسانه وصعد المنبر ، وصاح قائلا «كانت المصراء خالية من العلف أما الان فاملاوا بطون فيولكم واشبعوها ، وعلى الفور قسام جنده ونهبوا الدينسة وقتصوا المفازن واستولوا على الفلات ، ثم حملوا الى فنساء المسجدة صسناديق تحتوى مصلحف القرآن الكريم ، والقوا بها تصت حوافر الضيل وحولوا الصناديق الى مذاود للفيول ، وبعد ذلك أحضروا كوس النبيذ والمعنيات من المدينة ، وصاروا يشربون ، ويسسمعون ويعنون وفق أصول غنائهم وألمسانهم ، بينما وقسف الائمة والمسانح والسادات والعلمساء والمجتهدون أمسام المزاود يعلنون الخيول ويصافطون عليها ، وينفذون مسا يصدر اليهم من اوام « ٢٤٣) ،

اتجه المغول بعد ذلك الى قلمة المدينة كان يحتمى بها هـــــوالى اربعمائة فارس ظلوا يجاهدون ويعملون على عدم تسليم القلعة لدة اثنى عضر يوما حتى وصل النقابون الى سور القلعة واحتدم القتال «حتى تعب من بالقلعة ونصبوا وجاءهم ما لاقبل لهم به فقهــرهم

<sup>(</sup>٢٤٢) ابن الاثير نفســه ،

الكفار (١٩٤١) وبذلك سقطت قلعة بخارى فى أيدى المغول ، وبعدها أهر جميع أهل الدينة بالفروج منها مجردين من أهوالهم ، ليس مع أحسد منهم غير ثيابه التى عليه ، ودخل المغول الدينة ويصف ابن الاكثير هذا اليوم « بأنه كان يوما عظيما من كثرة البكاء من الرجال والنساء والولدان ، وتفرقوا أيدى سبأ وتمزقوا كل ممزق ، واقتسموا النساء أيضا ، واصبحت بخارا خاوية على عروشها ٥٠ كأن لم يعن بالامس ، ورتكبوا من النساء العظيم والناس ينظرون ويبكون ولا يستطيعون أن يدافعو عن أنفسهم شيئا مما نزل بهم ، فمنهم من لو يرض بذلك واختار الموت على ذلك فقاتل حتى قتل ٥٠٠٠ ومن استسلم اخسذ اسيرا والقوا المنار فى البلد والمدارس والمساجد ٤ وعذبوا النساس بأنواع العذالب من طلب المال » (منه) .

### الاستيلاء على سمرقند ٠

بعد ان انتهى جنكيز خان وجيوشه من غزو بخارى الجهوا ناحية سعرقند « مستصحبين معهم الاسرى مشاة على أقبح صوره وكل من أعيا وعجز عن المشى قتل » (٢٤٦) وكانت المدينة من اكبر مدن ماوراء النهر واكثرها أهمية .

عند وصول المغول الى حدود سمرقند تركوا الاسرى والانقال خارج المدينة وتقدموا بالخياله الى داخلها فى اليوم الاول وفى اليوم الثانى وصل الاسرى والرجال والانتقال ، ومع كل عشرة من الاسرى علم منان أهل المدينة أن هؤلاء جميما هم جيش المسول ، وقد قسام هؤلاء المحاصرون بالاحاطة فى المدينة التى كان بداخلها حسوالى

<sup>(</sup>١٤٤٢) الاثير نفسته ،

<sup>(</sup>۲٤٥) نفسه ص ۳۳۳ ، فلبری ــ تاریخ بخاری ص ۱۷۰ ــ ۱۷۳ .

<sup>.</sup> هــــه ، (۲٤٦)

خمسين ألف مقاتل من الخوارزميين • « وامسام عسامة البلد فسلا يحصون » (٣٤٧) وقد كان بداخل المدينة عشرون فيلا اعدت الدفاع عن المدينة الذي تسرب اليسس فيسه الى نفوس أهسل المدينة • وقضى جنكيز خسان الليومين الاولين في تفقد حصون المدينة واختبارها • وفي اليسوم الثالث أمسر جنسوده بالمجوم فتتحد حمد كبير من المحاربين الشسسجعان من المحامية الخواززمية هرمت وكسان على رأسسها طنعاى خاتم أن هذا الحامية الخوارزمية هرمت وكسان أكثر في أثارة مخاوف الجنود المحاميرين » ولما كانت اكثر الحاميسة من المخاوف المجنود المحاميرين » ولما كانت اكثر المحاميسة من المخاوف المخاوف المنود المحاميرين » ولما كانت اكثر الحاميسة المخوارزمية من المخافية رأى هذا الفريق من الجند أن تستسلم للمخولويورض المسلح على الساس أنهم هم والمغول من أصل تركى واحد (١٤٦) •

وافق جتكيزخان على ما عرضه عليه الأثراك بشرط أن يسلموا المعول سلاحهم وأموالهم وداوبهم ، فوافقوا ، وبعد أن اعطاهم الأمان فتحت ابواب المدينة أمام المنول ، فدخلوها دخول الظافرين ، وجريا على عادة جنكيز خان فانه لم يحترم عهدا ، لذا قسام المبول بقتل جميب الاتراك الذين أمنوهم عن آخرهم وأخذوا أموالهم ونساءهم ودوابهم (١٥٠٠)

ويذكر رشيد البين انه سمح اخيرا لحوالي خمسين ألفا من السكان بالعودة الى المينة بعد أن دفعوا مائة ألف قطعة ذهبية (٢٥١) .

<sup>(</sup>٧٤٧) ابن الاثير « نفسه ، بارتولد » تاريخ الترك في اسيا الوسطى ص ١٦٠ الف من البرك ، ٥٠ ص ١٦٠ الف من البرك ، ٥٠ الف من التحيك .

<sup>(248)</sup> Howorth. op. - cit., p. 79.

<sup>(</sup>٢٤٩) أبن الاثير .. نفسه .

<sup>(</sup>۲۵۰) نفسته .

<sup>(</sup>۲۰۱) رشيد الدين « جامع التواريخ ج ۱ مس ۹٦ ... " Barthold. p. 163.

أما فى اليوم الرابع طلبوا من جهيع أهل سمرقند الخسروج منها ومن تأخر عن طلبهم قتلوه لذلك خرج أهلها ففعلوا مع أهل سمرقند مثل فعلهم مع أهل بخارى وبعدها دخلوا المدينة «فنهبوا ما فيها واحرقوا الجامع ، وتركوا باقى البلد على حسالة ، واغتضوا الابكار وعذبوا الناس بأنواع العذاب في طلب المسال ، وقتلوا من الم يصلح للببيى » (٢٥٧) .

ويورد المؤرخ الصينى شانع شون Chang Chun . وهو اسقفه صينى مسحب جنكيز خان فى غزواته ، وكتب مؤلفا بالصينية عن هذه الرحلة ، فقد ذكر ان مدينة سمرقند كاذت قبل اكتساح الدولــــة الخوارزمية تضم اكتــر من مائة ألف أسرة ، ولكن بعد استيلاء المول على هذه المدينة ، لم بيق فيها سوى ربع سكانها ، كذلك ذكر ان كثيرين من العبال الصينين انتشروا في هذه المدينة ، ورغم ان المتلكات خلت في أيدى السلمين ، فان ادارتها كانت تحت اشراف الجيش المغولي (۲۵۲) .

وبسقوط سمرقند تمت لجنكيز خان السيطرة على معظم بلاد ما وراء النهر الا بعض مناطق داخلية لهم تطل مقاومتها ، وانفتحت أمامه أبواب خراسان وبقيسة الولايات الغربية التي لم تكن مستعدة للقدال •

<sup>(</sup>۲۵۲) ابن الانير . ص ٣٣٣ ص ٩ ، بارتولد »

<sup>(</sup>٢٥٣) حافظ هموى « الدولة الخوارزمية المفول » ص ١٢٦٠ .

### موقف السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه من الغزو والمسولي

وقعت أخبار الغزو المنولى على المدن الخوارزمية اترار وبخارى وسمرقند وقع الصاعقه على مسامع السلطان علاء الدين محمد • السذى حار فى أمره • وأراد أن يتخذ الخطوات المناسسبة التى تحمى اقليم خوارزم وبقية ممتلكاته من هذا المنزو المدسر ، الى جانب رغبته فى حماية آل بيته من المصير المتوم الذى لا بد أن يتعرضوا السه اذا اكتسميم المفسول •

وآثرت قبل أن ألدخل في الموقف الأبجابي الذي اتضده السلطان محمد أمام هـذا الغزو أن ابحث موقفه الداخلي أولا ، وما كان يمانيه من اضطرابات داخل بلاده .

فقد كان أهل البلاد يكرهون السلطان محمد بسبب جنده الاتراك الذين لم يراعـوا عدلا أو رحمة في معاملتهم للسكان ويذكـر الجوينى في ذلك قائلا « لقـد كانت الرحمة والشفقة بعيدين كل البعد عنهم ، وازيحتا من قلوبهم ، فاى بلد مروا به أو طوا فيه فأنهم يقومون بتدميره فيهرب سكانه ويلتجئون الى أماتكهم المصنية ، ويطلبون الامـان داخل أسوارها ، ففي حقيقة الامـر كانت تصرفاتهم الرعنـاء ، وجلافتهم الموجيه وعنفهم ، وأرواحهم الشريره هي التي تصببت في سقوط أسرة السلطان » (١٥٠٤) .

وهناك ارآء تقول ان رجال الدين قد كرهوا حكم السلطان علاء الدين محمد ، وذلك لانه قام بالقبض على الاثمة والاعيان في بلاد ماوراء النهسر واجبرهم على الرحيل ونفاهم سوقام بنشر دعاية واسعة على انه ينوى أن يقصد بغداد على رأس حملة عسكرية ضد بنى العباس و كذلك تفاقمت نظرة رجال الدين والعلماء الاسلامين تجاه السلطان مدمد عندما أمر بحذف اسم الخليفة العباسي الناصر من خطاب أيام الجمع والمناسبات في أراضي سلطنته (٥٠٠) .

يحاول النسوى أن يلقى تبعة قضية كراهية الشواد المسكريين وتركان خاتون للسلطان علاء الدين محمد على اكتاف أحد نوابه المدعو بدر الدين المميد ه

ويصور النسوى دور الخيانة الذى لعبه بدر الدين العميد ، وهو الذى كان يشغل وظيفة النائب عن الصفى الاقرع وزير السلطان علاء الدين بأترار • فيذكر أنه عندما نجح جنكيز خان فى دخول اترار ، حضر اليه ابن المعيد هـذا الذى كان كارها السلطان علاء الدين الــــذى سبق وان قتل أباه وعمه ، وبين لجنكيز خان أنه يحقد على الســـلطان محددا قتديدا قائلا « لو قدرت على استيفاء ثأرى منه ببـــذل روحى المعلد (١٥٠٠) ، وبدأ يشرح لجنكيز خان مدى قوة السلطان المسكرية ، وضرورة احترازه من ان تغريق السلطان المسكرية ، مدروه ، متم عمل بعد ذلك على تخطيط خطة المغرض منها التغريق مدين خوارزم شاه وجنوده وبينه وبين أمه تركان خاتون •

وتم الاتفاق بين ابن العميد وجنكيز خان على أن يزور بن العميد كتبا عن لسان الامراء اقارب تركان يسوءون فيها العلاقة بين السلطان وامه وبعث جنكيز خان بهذه الكتب الى خوارزم شاه من ناحية والى أمه من ناحية أخرى بين للطرفين سوء نية الآخر ، حتى أنه حرض تركان خاتون على ابنها وبين لها أن لن يتعرض لها بقوله « ولست بمتعرض

<sup>(</sup>۲۰۵) الفامدى « أوضاع العالم الاسلامي » ص ۲۸۱ .

<sup>(</sup>۲۵۲) النسوى « سيرة السلطان » ص ۹۲ .

الحي ها تحت يدك من البلاد ، فان أردت ذلك بعثت الى من يستوثق لك منى فتسلم لك خوارزم خواسان وما نتلخمها من قساطح جيجون » (۲۵۷) .

والمقيقة ان تركان خاتون وهى أم السلطان كانت أمرأة قوية متسلطة ذات نفوذ كبير فى الدولة حتى أنها شاركت ابنها مقاليد المحكم وعينت أقاربها هى التبلطة مثل نيال كنان وغيره ، وقد كانت من قبيله بياروت (٢٥٨) كان ابوها ملك من ملؤلث النزك ، ثم تروجت من نكس بن ايل أرسلان ،

وقد وصفها النسوى أولا بأنها « ذات مه البه ورأى ، واذا رقت الظلامات البها لتحكم فيها بالمحل والانصاف ، كانت تنصف المظلام من الظالم (٢٠٩١) » إلا أن النسب وى نفست يذكر السالم والمهة تأنية همة تؤكد أن هذه السيدة كانت غليفة المثاب سيئة الخلق بدليل أنها عندما وصلها الفير من بجنكيز غان بأن جنود السلطان قد انسميوا من بلاد المثرك ، وأن السلطان هرب عند ها ألم بجنبون لذلك تلقت تركان خاتون ، ورأت ضرورة ترك مدينة خواززم ، الا تخيا « قدمت عند خروبها من نقيض البر ، ما أرخ الزمان بنسوء الذكر ، وأنباء سبة مخلاة على وجه الدهر » (٢٠٠٠) فقامت بقتل من كان بخوارزم من الملوك الاسارى وأبناء الملوك وقوى المراتب المنيمة من بكار الصدوور وسادات العزوم زهاء اثنى عشر نفسا محرمة »(٢٠٠٠).

<sup>(</sup>۲۵۷) النسوى « نفسه » ص ۹۳ .

<sup>(</sup>٢٥٨) هي فرع من قبائل كانكالي ؛ وبرجع أسله..... الى السهول الله في أشهال أسلم في من بحر الزوين (٢٥٨) D'ohsson «op - oth» p. 196.

<sup>(</sup>۲۵۹) النسوى « ننسبه » ص ۹۹

<sup>(</sup> ۲۲۰ ) نفسیه ص ۹۶ .

<sup>(</sup>۲۲۱) تفسیه ،

لذلك نرى أن هذه الشخصية كان لهبا أثرهبا على رجزعسة مركز علاء الدين محمد ، وعلى قيام بدر الدين المعبد بدوره الخيانى هذا ، وقد توجهت تركان خاتون ب وجاشيتهبا بين خوارزم الى المراق المعمى ، وجعلت معهبا الفزائر وقالماتهبا النيبائية ، ومن يحرسهم من رجال الى علية إيلال بمازندران (۲۳۷) ، ولكن المبسول كانوا أسرع منها ، وما أن بلغهم خبر رجيلها جتى تتيموهيا فوقعت أسيرة في أيديهم ٤ ، وقادوها وجاشيها وابناء السلطان الى معسيكر جنكيز خان حيث مالت سنة ، ۲۷ هر ۱۲۲۳ م ، أما أبناء السلطان علاء الدين قورم حيث مانت سنة ، ۲۳ هر ۱۲۲۳ م ، أما أبناء السلطان علاء الدين محمد الصغار فقت منهم ، كما أعطى منتزوج واحده منهما ، ابنه ثالتة ابد حدر رجاله القربين ، كما أعطى جنكيز خان ابنه ثالتة ما ما منائنة لاحد رجاله القربين ، كما أعطى جنكيز خان ابنه ثالتة من بنات السلطان لحاجبه دانشمند (۲۲۷) ،

ولابد لنا أن نعرض اون لوقف السلطان مهمد ازاء جحالف المهول بعد ما رأينا ما أصاب عبعته الداخلية ٠

أولا ان السلطان عندما رآي الهزائم تترى عليه استجعي النسيخ شهاب الدين المفيوفي (٢٩٤) • لاستشارته في الموقف الراهن للوقوف أيام المعول فنصمه الشيخ بالتمركز • على ضف المول نهر سيحون • وملاقاه المعول بعد عودتهم ، والاجهاز عليهم • • ومع ذلك فان السلطان لام بتفريق عسكره على مختلف المدن في بلاد ما وراء النهر •

<sup>(</sup>٢٦٢) الذهبي « المبر في خبر من غبر » ج ٥ ص ٥٩ .

<sup>(</sup>٢٦٤) كان مُقيها ماضلا مبرزا منتيا في مذهب الشامعي رضى الله عنه وقد جمع الى الفقه والطب والخلافة وسائر العلوم الفصاحه واللسسسن والتدبير الحسن ، النسوى ص ١٠٩ ،

وفى هذه الفترة كان جنكيز خان يدرك أن بتاء خوارزمشكا سيحول بينه وبين السيطرة على البلاد والخلود الى الراحة ، لذلك انتحب قائديه تشييى وسبوتاى للاحقة خوارزمشاه وجهزهما بفرق من جيشه سماها ابن الاثير « الفرق المغربة » (۲۲۰) ، وقد د أمرهما جنكيز خان بالسير رأسا في اثر علاء الدين ، فاذا وجداه على رأس جيس كبير قليتجنبا الإصطدام بجيوشه انتظارا لوصول المدد من الجبوش المغولية أما اذا ركن علاء الدين الى الفرار فيجب عليهما أن يتبعاه م

وقد أخذ هذان القائدان يبحثان عن السلطان الهارب واستوليا على المدن التي صادفاها في الطريق ، وحرب الدن التي قاومت وابقيا على تلك التي لم تقاوم (٢٣١) •

أما علاء الدين محمد ؛ فقد غلب عليه الخوف والمهلم ؛ وهام على وجهه لا يلوى على شيء وزاد من رعبه ما بلغه من سقوط بخارى وما أصابه من تنخاذل الناس عنه والتخاقهم بالمغول ، حتى كان منهم أهواله ؛ حينئذ انقطع أمله من البلاد ، واصبح كما يقول النسوى و ومن هناك وهي الامر ، وانبثق المسكر ، وانفصصت المحرى وانتقضت المراير والقوى ، ولكل مرير انتفاض ، ولكن أمر انقراض كذلك يؤتى الله اللك من يشاء وينتزعه عمن يشاء وهو المعسال لم بريد (٧٢٧) .

وقد أرسل السلطان وهو في مدينسة ترمذ الى أهل بيته أن يخرجوا من خوارزم وإن يتوجهوا لقابلته في مازندران ومن هـــذه

<sup>(</sup>٢٦٥) ابن الاثير الكامل ج ٩ ص ٣٣٤٠

<sup>(266)</sup> D'ohsson « Histoire des mongols » p. 260.

<sup>(</sup>۲۷۷) النسوی ص ۱۰۱ ۰

المدينة أسرع هاربا الى طوس والتى هجرها بسرعة واسرع الى نيسابور • • فى الوقت الذى أمر فيه جنكيز خان رجاله بتعقبه قائد لا لهم « اطلبوا خوارز مشاه اين كان ولو تعلق بالسماء حتى تدركسوه وتأخذوه » (۲۲۸) •

فى هذه الفترة قسرد السلطان علاء الدين الاتجاء الى العراق المجمى نزولا على نصيحه عواد الملك وزير ابنه « ركن الدين » الذى بعث وزيره الى أبنه ليستقيد من خبرته فى ذلك الوقت المحسيب ، لذلك أشار عواد الملك على السلطان ان يتجه الى العراق المجمى وأوهمه انه سيجد عنده المال والرجال الذين يساعدونه فى صد المغول (٢٥٦) . وقد اجتاز علاء الدين الطريق الى بسطام حيث وقسع اختياره على أحد خدمه الخصوصين ع وكان يثق فيه ثقة تامة ، فسلمه عشرة صسادين مملوءة بالجواهر والنفائس ٤ وأصره بأن يحفظها فى قلمة أردهن (٢٧٠) . ولكن هذه النفائس وقعت كلها فى أيدى المغول عقب القضاء على السلطان بمدة قصيرة وأرسلت جومعها الى حنكيز خان ،

أما عن الجيش المنولى فقد قرر اللحاق بالسلطان الخوارزمى الى نيسابور فعبروا نهر جيحون بطريقة أوضحها لنا الاثير اذ انهم لما أقتربوا من النهر لم يجدوا هناك سفنا تصلح للعبور ، فمنعوا احواضا من الخشب وكسوها بجلود البقر لئلا يتسرب الماء البها ، شم وضعوا فيها اسلحتهم وامتعتهم والمقوا بخيولهم في الماء وتعلقرا بأذنا بها بعد أن شدوا تلك الاحواض الى اجسادهم « فكان

(269) D'ohsson «op - cit» p. 243.

(۲۷۰) احدى القلاع بين دماوند ومازندران على مساعة ثلاثة أيسام من الرى ، الصياد « المغول » ص ١٢٠ .

<sup>(</sup>۲٦٨ ابن الاثير « الكامل » ج ٩ ص ٣٣٣ .

الفرس يجذب الرجل ، والرجل يجذب الحوض المملوء بالسلاح وغيره ، فعبروا كلهم دفعة واحدة » (٧٢١) .

وقد سارت القوات المغولية وراء السلطان الهارب يسرعيه مذهلة حتى أنها لم نترك له وقتا لرؤية نسائه واهل بيته الذين جاءوا من خوارزم (٢٧٣٠) • وكانوا يعينون على كل مدينة يفتحونهــــا قائدا من رجالهم ، حتى نجموا في الوصول الى العراق العجمي واستولوا على مدينة الرى والتي كان لسقوطها أثنير بالغ لهي نفوس المفوارزميين ، فقد أييقن الامراء وقواد الجيوش أنه لافائدة من الدفاع والهذكل منهم يفكر عنى الطريق الذي ينجيه من الهلاك ، وانصرف كل الى شأنه ، وهكذا تفرقت بقايسا الجيش المفوارزمي واستولى الفزع على نفوس الجميع (١٧٢٦) .

اما السلطان محمد فقد كان يفكر في الهرب الى بغداد عله بجد مخرجا من هذا المأزق عند الخليفة العباسي ، غير انه اضطر الى الرجوع عن هذه الفكرة عندما علم أن المعول يتابعونه ، وان الفرصة صَاعَت ولم تعد تسنح له لتحقيق هذه الخطة (٢٧٤) ، وفي خلال متاهات مازندران وشعابه - استقر خوارزم شاه في قرية أبسكون على بحر الخزر القريبة من استراباد ((٢٧٥) ، وقد كان السلطان محمد يحضر الى المسجد في هذه القرية « ويصلى به امام القراءة الصوات الخمس ، ويقرأ له القرآن وهو يبكى وينذر النذور ويعاهد الله باقامة العدل ان كان يُكتبِ سلامته ويقيم لهي الملك دعامته (٣٧١) .

<sup>(</sup>٢٧١) ابن الاثي « الكابل » ج ٩ ص ٣٣٤ .

<sup>(</sup> ۲۷۲) الغابدي « ص ۲۰۲ » .

<sup>(</sup>۲۷۳) الصياد « المغول » ص ۱۲۱ .

<sup>. (274)</sup> D'ohsson «op - cits» pp. 251 - 242.

<sup>(</sup>۲۷۰) غامبری الا تاریخ بخالی ، ص ۱۷۱ ــ ۱۷۸ ،

<sup>(</sup>١٧٦) النسوى « سيرة السلطان جلال الدين » ص ١١٦ .

ومما يؤسف له أن هناك بعض رجال السلطان علاء الدين محمد انضموا في هذه الفتر حرة الى التتار ومنهم ركن الدين كبود خسان وذلك لان السلطان كان قد قتل عمه نصرة الدين وابن عمه عز الدين كيفسرو الذلك قرر الانتقسام من السلطان المسارك التسار في هجومهم على القرية الوسط لهم ذلك (۲۷۸) ه

وعندما علم السلطان بنياً هـذا الهجوم ركب سفينته واسرع بها ك بينما كانت سهام الاعداء تتهال عليه من كل جانب دون أن تصييه وبلغ من حرص المغول على القبض عليه أن التى الكثيرون منهم بأنفسهم في الماء يريدون اللحاق به > والقبض عليه فلقوا حتفهم غرقـا وأخيرا استطاغ أن يصل سالما الى الجزائر الصغيرة المنعزلة في بصر قذوين « فاقام بها طريدا فريدا لا يملك طارفا ولا تليد » (٢٧٨) •

ويضيف النسوى أن أهـل مازندران كانوا أصحاب نفـوه فكان المدون الى السلطان الطفام والشراب وكل ما شبيهيه فكان أن اهدوه فرسا رغب فيه ومن عجائب الامر أن السلطان كان يكتب لكل من يقدم اليه طعاما أو شرابا كان يكتب له « توقيعا لمنصب جليـل أو اقطاع طائل » ومنهم مما كان يكتب ذلك لنفسه ، حتى أن ابنه جلال الدين منكبرتى اضطر الى أن يفى بالترامات أبيه عندما تقلد السلطة فمما عصد ه

الا أن المرض اشتد بالسلطان خاصة عندما وصلته أنباء أسر والدته وابنائه وما حل بهم ، فاشتد عليه الحزن ، مما أدى ألى وفاته في نفس الجزيرة التي نزل بها ، ولم يجدوا له ما يكفنونه به فكفن بقميص الشخص الذي أغسله وهو شمس الدين محمود الجاويش ودفن بالجزيرة سنة ٦١٧ ه ،

<sup>،</sup> ۲۷۷ ) نفسته

<sup>(</sup>۲۷۸) النسوی: ننسه ص ۱۰۷ ،

وقد نعام النسوى بقوله له (۲۷۹) .

أذل الملوك مصاد القروم وحف الملوك به خاف عين الماد عين الماد عين الماد الذي الزمان الته المناب الماد الماد الماد الماد الماد الماد الماد عمل الماد ال

وملكه متخنا بالمسرض

فما قدى الجوهير هيذا العرض

أما ابن الــوردى فيقول (۲۸۰)

ويذكر الذهبى أن سبب وفاة السلطان أنه أصيب بالاسهال وطلب الدواء فأعوزه الغبر فمات (۲۵۱) .

وبذلك آلت السلطة في الدولة الخوارزمية الى ابنــه جــــالال الدين منكبرتي .

<sup>(</sup>٢٧٩) النُّسوي ٠٠ من ١٠٨ .

<sup>(</sup>۲۸۰) ابن الوردى « نتبه المختصر في اخبار البشر » من ١٥٥ (٢٨٠) الذهبي « العبر في خبر من غير » جـ ٥ ص ٧٠ .

# الفصيئ لانحامس

## جلال الدين منكبرتي ومحاولة تثبيت الملك المتداعي

أما عن نصيب السلطان جلال الدين في هــذا التقسيم فقد عينه أبوء على ملك غزنه وباميان والمفور وبست وتكياباذ وزمين داور وما اليها

<sup>(</sup>١) النسوى « سيرة السلطان جلال الدين » ص ٧١ .

<sup>(</sup>٢) نفسسه .

من الهند ، ورغم هـذا التقسيم الا أن السلطان علاء الدين كـان محبا في قرارة نفسه لابنه جلال الدين ، وكان يرى أنه اهـق بالسلطة وولاية المهد لانه على قدر كبير من الشجاعة والبسالة ، اذلك لـم يجمله يتوجه الى بلأد الهند في جياته بل عبن له نائبا يدعى كرير ملك ، ولم يتوجه جلال الدين الى بلاد الهند الا بعـد مهاجمة المغول لــه فيما بعـد ،

وقد كانت تركان خلتهن تكره جلال الدين كراهية سُديدة و حتى انها بعد ان تعرضت الماسر على يد جنكيز خان طلب منها بدر البين هلال المخادم أن يتفقا على الهسريب الى جلال الدين وذكرها « أن الإغيار قد تواترت يشوكته وبسيلة ياعة واتساع عراضه » (١٠ و الا أنها رهنبت قسائله « كيف بهون على أن لكون لهي بعمة ابن أبى جيجاك » (٤) فالاسر عند جنكيز فيان أحيا الى من ذلك ه

وهر هاريا من المغول عند قلبة أسترباد و غما كان منه الا أن « ارتقي و هر هاريا من المغول عند قلبة أسترباد و غما كان منه الا أن « ارتقي زمان جلال الدين للى درجة المؤكمة فوقي لبه حقه بالاحسان والانجام جزاء لبه عن خدمته للسلطان » (٥) و الواقسع أن الطووف هي المهيد و خدمت جلالم الدين المعييد و فاولا الاجوال المسيئة المتي آل اليها المسلطان علاء الدين ؛ وثانيا عندما علم بنيا أسر والدته تركان خاتون ، فقسمر أنه قد تجلل من سيطرتها ونفوذها ، وقام بتنفيذ قراره الذي صحب عليه تنفيذ قراره الذي حجب عليه تنفيذ قراره الذي

وعندما قلد علاء الدين محمد ابنه جلال الدين منكبرتي في استر أباد أمرأ بناءه الاخبين أن يقفوا وراءم لهيساندوه وان يخلصوا في ولاتهم

<sup>(</sup>٣) النسوى ص ٢٦ .

<sup>(</sup>٤) اسم والدة جلال الدين منكبرتي .

<sup>(</sup>o) النسوى ص ١٠٧ .

له ، وإن يخضعوا طائعين لاواهر (١٦ وكان عسلاء الدين محمد يسرى ان ابنه جلال الدين هو الشخصية التى تصلح الوقوف أهام جحافل المغول حيث بين لسه « ان عرى السلطنه قد انفصمت والدولة قد وهت قواعدها وتهدمت ، وهذا المدو قد تأكدت أسبابه وتشبئت بالملك ألمفاره وتطقت أنيابه ، وليس يأخذ ثارى منه الا ولدى منكبرتى » (١٠):

أما الجوينى فانه يخالف ما ذهب اليه النبيوى فى أن السلطان علاء الدين قد عزل اوزلاغ شاء عن الممرش ، وعين جلال الدين (٨٠ -ويهمنا الآن أن نسرى أحوال مدينة خوارزم بمسد أن خرجت منهسا تركان خاتون ، ووفاة السلطان علاء الدين ،

تولى أمر خوارزم بجد هذه الإجداث رجلا يدعي كوه بروغان سـ كان سيدًا ، تعثرت الاحسوال في أيامه ، وتدهورت أحوال النسساس حتى أن الاموال ضاعت ، واصبحت مفتوحة لكل مختلى كما أن أحسوال المهسات المجاوره أصابها ما أجباب خوارزم من تدهور ، عتى استطاع أحد نواب السلطان الوصول الى خوارزم وقام باصلاح ما أهسده كوم بروغان ،

وظل الحال على ذلك حتى قدم الى هناك السلطان جلال السدين منكرتي وأخوه أزلاغ شاه وأق شاه (٩) •

استقبل الناس في خوارزم جلال الدين منكبرتي واخواه استقبالا

<sup>(</sup>٢) رشيد الدين « جامع التواريخ » ج ١ ص ٣٦٩ -- ٣٧٠ .

<sup>(</sup>V) النسوى « سيرة السلطان جلال الدين » ص ١٢٠ .

<sup>(8)</sup> Juwaini «op - cit» vol. II p. 401.

<sup>(</sup>٩) النسوى من ١٢١ -

حسنا وفرحوا كثيرا لقدمهم « وتباشر الناس بقدومهم تباشر من أعسل داؤه فظفر بدوائه » (۱۰) .

الا أن هـذا الوقف الهادى، لم يلبث أن انقلب الى مشـــاكل سياسية كبيرة وبدأت عوامل الفرقة والتفك تعمل هى داخــل السيت الخوارزمى و ولعل بداية هـذه الفتنه ترجـع الى وجود أعداء كبيرة من الاتراك القنقلي كاناكلى من نفس قبيلة تركان خاتون والـــده السلطان علاء الدين وقد ذكرنا أن تركان خاتون كانت ترغب هى اوز لاغ شـاه اذلك سار جميع هؤلاء المجنود الاتراك سيرتها ، وكرهوا أن نتغير ولاية المهـد لصالح جلال الدين منكبرتى ، وبما أن هؤلاء الاتراك كانوا يمثلون النسبة الكبرى هى الجيش الذي جمعه جلال الدين ء وكان يقدر بحوالى سبعة الآف فارس و لذلك اصبح السلطان في وضع سياسي عديء و

ويذكر الجوينى فى ذلك أنه على الرغم من أن الغالبية المعظمى من الشعب والطبقات الراقية والتزكية والرجال المتعلمين من جميع فئاتهم ناصروا جلال الدين وحبذوا أن يتولى الحكم بعد والده ، وكانوا كرغبون أن يخدموا تحت سلطته الا أن الاتراك اجبروه على أن يهجر جرجانية واقليم خوارزم (١١١) .

وقد حاول جلال الدين اخضاعهم بالقوة فتآمروا على قتله ، وقد كانت القوات التركية التي يقدر عددها بسبعة آلاف جندى تحت قبادة « مقدمهم توخى بهلوان الملقب بقتلغ خلاان ويقال انه خال أوزلاغ شاه على أخيه وينكرون شاه على أخيه وينكرون

<sup>(</sup>۱۰) نفسه ص ۱۲۲ ه

<sup>(11)</sup> Jawaini «op - cit» sol !! p. 402.

<sup>(</sup>۱۲) النسوى ص ۱۲۲ ٠

عليه » رضاه بالفلع كفرانا للنعمة وتواطأوا على أن يقبضوا على جلال الدين فيسلموه أو يقتلوه » (١٦) الا أن الاستاذ بارتولد ألورد روايسة وهي أنهم قرروا سمل عينيه (١٤) ه

لذلك لسم يجد جلال الدين مغرا الا النجاه والهسرب ، خامسة بعسد أن أعلمه أحسد رجاله المدعو اينانج خان بخطة الجنود الاتراك فأسسار عليه اينابخ بالرحيل صوب خزاسان ، مصطحبا معه كلاثمائة فارس وجعل قيادة هدده القوات للقائد نيمور ملك على حسب رواية دوسون D'ohsson أما رواية النسوى فيذكر « دمر ملك » (١٥٠) • وهو حاكم مدينة جند • وعبر جلال الدين الصحراء التي تفصل اقليم خوارزم خراسان في سنة عشر يوما وصل بعدها الى الاراضى القريبة من مدنية نسا (١١) •

وقد استمر اوزلاغ شاه مقيما في خوارزم ومعه القوات التركية المتمردة لمدة ثلاثة أيام فقط ، اضطروا بعدها الى المسرب من خوازرم عندما وصلت الى السماعهم أخبار قدوم القوات المخولية جادة في السمى للوصول الى جلال الدين والخواته ٠

لذلك هرب اوزلاغ شاه وأخيه اق شاه نادمين على موقفهم من اخيهم جلال الدين حيث كان هو الشخصية التي من المكن الاعتماد عليها لهى قهر هذه القوات المغولية لما فيه من قدارت قتالية • فحاول اوزلاغ أن يقتفى أثره باحثا عن خبره سالكا حيث سطك سسائرا

<sup>(13)</sup> Barthold «Turkstan down to The mongal invasin. p. 32.

<sup>(14)</sup> Barthold p. 432.

۱۲۲ ما النسوى ص ۱۲۲ ما

<sup>(16)</sup> D'ohsson p. 262.

منجدا كان أو غائرا (۱۷) ولحسن حظه أن تقابل مع رسول من مدينة نسا ، فأنعم عليه اوزلاغ شاه نعما كثيرة ؛ وكتب له اقطاعا لصاحب مدينة نسا ، وبينما هم في محادثاتهم هذه عند منطقة مسرح سسائغ بالقرب من نسا ، اذ وصلت اليهم الاخبار بوصول قسوات النتار بالقرب منهم ، عندئذ هسرب اوزلاغ شساه واخيه فتبعته قوات المغول الى منطقة أستوا(۱۸) والتقت القوات الخوارزمية بقيادة أوزلاغ شاه مع قوات المغول واسفرت النتيجة عن انتصار مبدأى آدى الى غور أوزلاغ شاه بقوته ،

لم يتصور اوز لاغ شاء أن هناك قوات اخسرى للمفول موجودة بخراسان فلم يلبث أن فوجىء بأن هناك قوات اخرى تحيط به وبقواته حتى تمكنوا من القبض على الاخسوين أوز لاغ شاه و آق شاه و وقاموا بقطع رأسيهما « وقد نصبا على الرماح رغما للاحسرار وكيسادا النظار » (۱۲) وذلك من أجل الاممان في تحقير الفوارزمين و

وبذلك أصبح الصدام بين جلال الدين منكبرتي والمغول وشيكا •

### السدور الأول

#### السططان جالال الدين منكبرتى والمغول

لقد رأينا كيف نجح جلال الدين منكبرتى في الهروب الى حدود مدينة نسا ، الا أن المفول بدءوا بعد ذلك في الاستعداد للحاق ب

فقد قام جنكيز خان بتجهيز جيوشه التوجه الى مدينة خوارزم حيث جمل القيادة لابنائه جوجي وجعتاى واوكتاى الذين كانوا قــد

<sup>(</sup>١٧) النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين . ص ١٢٩ .

<sup>(</sup>A) استوا كوره من نواهى نيسابور . ياةوت هِ ١ ص ٢٢٥ .

<sup>(</sup>۱۹) النسوى ص ۱۳۰ انظر .

Peter Brent « The mongd al enipire » p. 68.

أتموا فتح بلاد ماوراء النهبر بالاثنتراك مع جيوش جنكيز غيان ولكى يحاصر جنكيز خيان أبناء السلطان الراحل علاء الدين محمد من كل جهة أمسر جيوشه في خراسان بأن تقف على المحود الجنوبية للمنحراء التي تفصل خوارزم عن خراسان وقيد نجع جلال الدين منكبرتني في التصدى لهذه القوات التي كانت تقدر بحواللي سبعمائة مقاتل في حين كانت قواته لا تتجاوز ثلاثمائة مقاتل في وغنم ما معهم واخذ طريقة اللي مدينة نيسانور (٢٠٠)

وعندما وصل جلال الدين الى نيسابور بدأ يجهز القوات ويراسل الاطراف لجمع الجيوش لمواجهة المغول ٤ وقد خلل مقيما في نيسابور ما يقرب من شهر ٤ حتى بدأت قوات المغول في مداهمته لذلك تسرك ما يقرب من شهر ٤ حتى بدأت قوات المغول في مداهمته لذلك تسرت (٢٢) ومنها المي بست (٢٢) ومناك علم أن القوات المغولية محتشدة في اقليم الطالقان وبعدها نجح جلال الدين في سحق قوة مغولية كانت مطاهرة لقلمة قندهار « فنهضا الميم ٤ واخداء المله لهم عارون لا يدرون كيف ترصدهم النواقب وتحيط بهم المسائب » (٣٦) فلم ينج منهم الا من لاذ بالفرار الى جنكيز خان ٤ وبعدها اخذ جالل الدين منكبرتي طريقه نصوص عاصمته غزنه فدخلها « ظاهرا ظافرا ولك على تيسير النجح شاكرا (٢٠٠٠)

<sup>(20)</sup> Phillips. ED & The Mongols. » p. 62.

Saunders « The history of The mong ol Conquest » p. 59.

<sup>(</sup>۲۱) النسلوی : می ۱۳۲ وزوزی احدی چدی خراسان وقتغ بنین نیسابور وهراه .

<sup>(</sup>٢٢) مدينة بين سجسنتان وغزته ولخراه . يأتوت ، مغنِم البادان ... - ٢ ص ١٧٠ .

<sup>(</sup>٢٣) النسوى « المضدر السابق » ص ١٣٣ .

<sup>(</sup>٢٤) المضكر السابق ص ١٣٤ .

وقد رحب به الاهالى ؛ وانضم تحت لوائه جمسوع كثيرة من مختلف الاجناس ؛ كما أسرعت الى الانضمام اليه الجنود الخوارزميسة المشتته في كابل وبيشاور وغيرهما من الدن الواقعة على حدود الهند وبذلك استطاع أن يجمع جيشا بلغ ستين ألفا من المساد (٩٠٠ وسبعين ألفا من الخياله (٩٠٠ وسبعين ألفا من الخياله (٩٠٠ و

### مستوط خوارزم •

اثناء الدور الذى تحرك فيه جلال الدين منكبرتى حتى وصوله الى عزنه كانت القوات التى بعث بها جنكيز خان المثلة فى أنبائه النلاثة جوجى وجغتاى واوكتاى > قد أخذت طريقها صوب خوازرم لان جنكيز خان يصرف جيدا أهمية موقات خوارزم وكثرة عدد السكان. فى هذا الاقليم وما اشتهر عن اتراك القنقلى من شجاعة وبأس فقد اتخذ كافة الاعتباطات اللازمة > ولم يدخر وسعا فى جلب معظم قواته من عدة جهات حتى وصلت القوات نحو ١٠٠٠ر١٠٠٠ جندى (٢٦٠ > فى الوقت الذى كانت فيسه الجيوش الخوارزمية فى ظروف سسيئة خاصة بعد أن رحل عنهم جلال الدين منكبرتى وقتل اخواه ٠

وبعد وصول قوات المغول الى حدود الدينة ، حاصروها حصارا شديدا أمتد ما يقرب من سبعة شهور ، وقد قاسى الماصرون شديدا من جراء ذلك وتكدوا خسائر كبيره ، بل أن الخلافات دبت بين جسوجي. وجمتاى خاصة وأن والدهم جمل القيادة لاوكتياى (٣٣) ،

طلب المحاصرون من أهل الدينة التسليم ، ووعدوهم الامان الا أن أهل الدينة استهانوا بهذه القوات وقد وصفهم النسوى بأنهم.

<sup>(</sup>٢٥) الصياد « المغول في التاريخ » ص ١٣٣ .

ه ۱۲۵ المرجع السابق من ۱۲۵ ه. ۱۲۵ المرجع السابق من ۱۲۵ (۲۳) saunders « op. cit., » p. 59.

Phillips « op. cit., » p. 62,

<sup>(27)</sup> Saunders « op. cit » p. 60.

السفهاء حتى أنهم قد نفذوا رأيهم على غيرهم الذين رغبوا فى السلم تما ان جلال الدين منكبرتى بعث اليهم ينصحهم بالتسليم السلمى الا أنه «لم ينفع ما قدم من التنبيه » (٢٨) وهنا انقض عليهم جوجى خان ، وطوقهم من كل جانب ، وصاروا يعملون فبهم سيوفهم حتى اذا آذنت الشمس بالمعيب كانوا قد اهلكوا عددا كبيرا من هـؤلاء المجنود » (٢٩) •

وقد صور بن الاثير ما حدث تصويرا دقيقا غيدكر و « واسم يزالوا يقاتلونهم والتتر يملكون منهم محلة بعد محلة ، وكلما ملكوا محلة قاتلهم المسلمون في المحلة التي تليهم ، فكان الرجسال والنساء والصبيان يقاتلون ، فلم يزالوا كذلك عتى ملكوا البلد جميعه ، وقتلوا كل من فيه ونهوا كل ما فيه ، شم انهم فتحوا السحد البذي يمنع ماء جيحون عن البلد ، فدخله الماء ، فمرق البلد جميعة ، وتهدمت الابنية ، موضعه ماء ، ولم يسلم من أهله أحد البته ، فان غيره من البلاد قد كان يسلم بعض أهله منه من يختفي ومنهم من يهرب ومنهم من يمرب ومنهم من يضرح كم يسلم ومنهم من ينتفي ومنهم من يهرب ومنهم من خوارزم فقد اختفى من النتر غرقه الماء أو قتله الهوم فاصصحت خرارا بيابا » •

كأن لم يكن بين المجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر (٠٠٠)

كأن السم يكن بين الحجون الى الصفا أيشى ولم يسمسر بمكه سامر (٢٠٠٠ وبذلك نرى مدى ما أصاب مدينة جرجانية حاضرة خوارزم حيث يصور لنا المؤرخان ساوندرس Saunders وغيليب Phillip أن الدينة

<sup>(</sup>٢٨) النسوى « المصدر السابق » ص ١٧٢ .

<sup>.</sup> ۱۷۳ منسبه ص ۱۷۳ م

<sup>(</sup>٣٠) ابن الاثر « الكامل » جـ ٩ ص ٣٤٣ زبنى دحلان « الفتوحات الاسلامية » جـ ٢ ص ٣٤ .

المبيجت حطاماً ، فقد أغرِقتها هياه السدود ، وقامها بديج السكان. الرجال والنساء والإطفال ولم يستثنها غير حوالي مائة الف من السناع ارسلوهم الي بالاد المغيل (٣) .

وقد أكد النسوي هذا الرأى الذى أورده هذان المؤرخان الغربيان. حيث قال « وامر فأخرج الناس فرادا وثباتا وجموعا واشبتاتا ونودى بانفراد أرباب الصنائع وانعزالهم ناحية فمنهم من فعل ونجا ومنهم من اعتقد أن أرباب المجرف تبساق الى بلادهم (٢٢) و

ومكذا بهذم الوجشية التي تفوق جد الوصف لسم يبق أجد على قيد الحياة من سكان الدينة ، وبلغ حجد القتلي كثرة هائلة الي حد أن أحد القرخين امتنع عن احماء هؤلاء القتلي الذين راجوا نتيجة هذه الذمعة (٣٢) .

### الاستيلاء علي خرابهان ٠

فكر المعول فى المجوم على خراسان منذ أن بدأ هجومه على اقليم. جوارزم ، وكان أول مد فعله القائد المعلى ازاء جرابسان أن امبر بارسال فصائل من جيشه فى ذلك الوقت الذى أرسا فيه جيشا الى الخليم خوارزم ليوسد المسالك على المخوارزميين حتى لا يترك لهم. سبيلا للهرب (٢٦) ه

<sup>(31)</sup> Saundres « op. cit., » p. 60. Phillips « op. cit., .

<sup>(</sup>٣٢) النسوى « سيرة السلطان » ص ١٧٢ أ... ١٧٣ . أ

<sup>(33)</sup> Juwaini « op - cit » al II. p. 462 — 464. ، ٦٧ م « المغول » مر (٦٤)

وقد تعرضت غراسان قبل خلك بفترة يسيره المدو مفاجىء قدام به كل من جبه نويان وسوبوتاى حينضا كان يطاردان السلطان علاء الدين محمد ، فاستوليا على بعض المدن الخراسانية الهامة مثل نيسابور مثل جيش الاختلال المولى في خراسان ليل المعدد ، ذلك لان القائدين المعلود نه منا تغيرا بالخصاع خراسان قدر اهتمامهما بمطاردة الخوارزمشاه واسرتة (٢٠٠) ه

وقد استمر الوضع على ذلك الى أن قام جنكيز خان باخضباع لجميسج المدن الواقعة في اعالى نهسر جيحون ، ومن أشهرها ترعث وبلغ ومن المجيب ان جنكيز خان لا استولى على مدينة ترمذ أمر باخراج جميسع السكان من المدينة أوامر جنده بقتلهم جميعا وقسد هدث أن هم أهد المغول بقتل امرأه عجوز فأرادت هذه المرأه ان تفتدى نفسها بجوهرة ثمينة كانت تمتلكها ، فلما طالبها المغولى بهدذه المجوهرة ، ذكرت انها ابتلعتها في جوفها ، فشق المغولي يمن المؤول ، فظنوا أن السكان جميعا قسد خباوا الجواهر في بطونهم ، بين المغول ، فظنوا أن السكان جميعا قسد خباوا الجواهر في بطونهم ، لذلك أهر جنكيز خان بشق بطون جميع الوتى للبحث عما عسى أن يكون فيها من جواهر (٢٦٠) ه

وقد قرر جنكيز خان ألا يستمر في فتح بقية المدن في هاذ الان الاته الاتهام و وسار نحو الطالقان ليواصل اخضاع المدن الواقعات في أعال نهر جيمون تاركا فتح خراسان لابنه تولوي ٠

وقد الهاع تولوى أوامر أبيه وقساد جيسُسا يبلغ سسبعين ألف مقاتل سنة ١١٧ ه وكانت طسالاتع هذا الجيش تقدر بحوالى

<sup>(</sup>۳۵) نفسته ه

<sup>(36)</sup> D'ohsson & op - cit » p. 271.

عشرة آلاف جندى بقيادة « طغا جارنويان » زوج ابنـــه جنكيز خــــان. واتجهوا نحو مدينة نســــا (۲۲) •

وقد وصلت فرقة من هذا الجيش الى مدينة نسا كما ذكرنا وكان على قيادتها القائد بل كوش الذي تعرض لسهم من سسهام المدافعين عن هذه المدينة فسقط قتيلا ؛ لذلك قاموا على أهل هذه المدينة عصار وتحرك طفاجار لمحاصرة المدينة حتى ذكر النسوى أنهم « قدمسوا عصارها على مصار سائر المن بخراسان » (٣٩٠ وبدعوا بمصار ونصب عليها عشرون منجنيقا تجذبها الرجالة الذين جمعوا من أطرافه خراسان ؛ وكانوا يسوقون الاسرى تحت الدبابات حتى يوصلوها الى المسور ؛ قان لم يقتلوا بها قطعوا رقابهم ، فظلوا كذلك حتى نجحوا في اسقاط المدينة الوقت التي كان « الناس قد استحفوا في بيوتهم الى أن اضاء النهار نزلوا اليهم من السور ساقوهم الى فضاء وراء المياساتين يسمى عوربان كأنهم قطعان الضائية تسوقها الرعاه (١٤٠٠)

وقد أمن التتار الناس ، وبعدها حشروهم الى ذلك الفضاء الواسع بالصغار والنساء والفجيج يشق جلبات السماء والصياح يسد منافذ الهواء ، ثم أمروا الناس بأن يكتف بعضهم بعضا ففعلوا ذلك خذلانا ، والا فلو تفرقوا وطلبوا الفلاس غدوا من غير قتال ، والجبل

<sup>(37)</sup> Saunders K op - cit » p. 60.

<sup>(</sup>۳۸) التسوى « ننسه » ص ۱۱۳ ه

<sup>(</sup>٣٩) النسوى ص ١١٤ ٠

<sup>(</sup>٤٠) تفسيله ،

قريب لنجا أكتسرهم وحين كتفوا جاء واليهم بالقوس واضجعوهم على المحدا والمعموهم سباع الارض وطيور الهواء (ا٤) حتى قنيل أن عدد من قتل من سكان تلك المدينة بلغ اكتسر من سبعين ألف •

توجه طفاجار بعد مذبحة نسا الى مدينة نيسابور فى سسنة ١١٧ ه وهاجم المدينة ، فقتل بسهم من سهام المسلمين وتولى القيادة بعده تولوى (٢٢) ه

### الاستيلاء على مرو٠

كانت مرو هدفا أساسيا لجيش تولوى وقــد كان النموارزميون قــد المتاروهــا حاضرة لهم لما لهــا من الغنى والشــراء والحضارة •

وكانت عدة جيش تولوى حوالى سبعين ألفا منهم اعداد كبيرة من أسرى البلاد التى فتحوها ، وعندما رأى أهل البلاد ضخامة هذا الجيش أرسل علماء الدين الى تولوى يعرضون عليه التسليم فخدعهم متولوى بالموافقه ، حتى انهم أرسلوا الى امير المدينة يقولون « لا تهلك نفسك واهل البلد واخرج الينا نجملك أمين هذه البلاد ونرحل عنك (١٣) الا أنه نقض المهد وقبض على رسل المدينة واميرهسم وكتفوهم ، ومعدها جمعوا أهل المدينة من التجار وارباب الاموال وضربوا رقابهم « واما المامة فانهم قسموا الرجال والنسساء والاطفال » • فكان يوما مشهودا من كثرة الصراخ والبكاء والعويل » (٤٤) ومعدها أهرقوا المدينة واهرقوا تربة السلطان سنجر ونبشوا القبر طلبا للمال وفي اليوم الرابم قتلوا أهل البلاد كافة (٤٥) حتى بلخ عددهم للمال وفي اليوم الرابم قتلوا أهل البلاد كافة (٤٥) حتى بلخ عددهم

<sup>(</sup>۱) تنسه من ۱۱۵ .

<sup>(</sup>٢٤) ابن الاثي الكابل ص ٣٤٧ .

<sup>(</sup>٤٣) ابن الاثير « الكابل » ج ٩ ص ٣٤٢ .

<sup>(</sup>٤٤) نفســه ،

<sup>(</sup>٥٤) تقسه .

حوالى سبعمائة آلف قبنيل • أما الجوينى فيقسدرهم بحوالى مليون وبالإثمائة آلف غير الجثث(٤٠) التي كانت في أماكن خفية لا يسستدل عليها •

#### الاستيلاء على نيسابور:

لقد سبق أن ذكرت أن المغول قد هاجموا نيسسابور على يسد طماجار الا أنه أصيب بسهم أصاب منه مقتله لذلك ؛ تيقن المسول أنه لابد من جمع حيش كثيف ليتمكنوا من اسقاط هسدده الدينة لذلك نراجموا عنها الي مرو كما ذكرنا ؛ واتصلوا بجنكيز خان يطلبون منه النجدة • فبعث اليهم بنجدات ، ذكر النسوى على قيادتها « بقيقو نوين ، وقد بوقا نوين وطولون حربى» (لانا الثابت تاريخيا أن القيادة العسكرية مازالت في يد تولوى بن جنكيز خان (١٨٠٨) على بطني على هندين ألبه فارس •

كان بداية الهجوم على هذه الدينة سنة ٢١٨ ه ، فبدأ تركيز الهجوم على شرق المدينة ، وأحاطوها بالدبابات والمنجنيقات ، في الوقت الذي وقف فيه أهل المدينة وقفة رجل واحد خصد هدذا الغزو ، الا أن قوة المغول كانت أكثر منهم ، فأرسل الاهالي نوابا عنهم الى معسكر المغول على راسهم تناضى قضاة خراسان ليعرض الصسلح على تولوى ، ويتعهد بدفع الاموال الا أن تولوى غدر به (٢٤١) .

قرر تولوى بعد ذلك الامعان في حصار المدينة ، حتى ســـقطت من جميع جهاتها ، واندفعوا داخل المدينة كالسيل العرم الــذي

<sup>(46)</sup> Juwaini « op - cit » vol II p. 407.

<sup>(</sup>٤٧) النسوى « سيرة السلطان جلال البين » ص ١١٨ :

<sup>(48)</sup> D'ohsson « op - cit » p. 288.

<sup>(49)</sup> Juwaini « op - cit » p. 407 - 408.

لا يبقى ولا يزر وانقضوا على السكان كالوحوش الفسارية « حتى سال بهسا السيل ، وطاف بها الويل ، وناح عليهسا التهسار والليل » (٥٠) ه

وقد دخلت ابنه جنكيز خان «أرمله طغاجار» يصحبها عشرة آلاف رجل فقتلوا كل من صادفهم من رجال ونساء واطفال والحلاب و ولسم يتركوا حتى القطط والكلاب ، وذلك تأرا القتل زوجها (٥٠) .

يعرض لنا المؤرخون المسلمون الكثير عن أنسواع التجديب التي لاقاها أهل هذه الدينة ، فيذكرا بن الاثير انهم « قتلوهمم وسبوا حريمهم و وعاقبوا من اتهموه بمال ٥٠٠ واقاموا خمسة عشرة يوما يخربون ويفتشون المنازل عن الاموال ٥٠٠٠٠ وأمروا بأهما نيسابور أن تقطع رؤوسهم لمثلا يسلم من القتل أحد ٣(٥٠) و

أما الجويني فيذكر «أنهم قطعوا رؤوس القتلي ؛ وبنوا منها أهرامات عاليه أحدها للرجال والاجبر النساء والنالث للأطفال ؛ وبذلك ضمنوا الا ينجو مخلوق من حد سيفهم بادعائه الموت وارتمائه بين الاشدلاء والبحث المتراكمة » (أه) • « ويذكر ميخواند » أراد تولوى أن يطمئن الى القضاء على جميع السكان فترك بحد رحيله عددا من الجنود لقتل السكان الذين قد يظهرون بعد رحيل الجيش المغولي ، وفعالا ظهر عدد منهم كانوا مختبئين بين القتلي أجهز عليهم المخولى ، وقد قدر عدد من قتل من سكان مدينة نيسابور بنحو مليون ونصف المليون » (أه) ،

<sup>(</sup>٥٠) النسوى « نفسه » ص ١١٩ ٠

<sup>(</sup>١٥) ميرخواند « وضة الصفا » جـ ٥ ص ١١٧ -- ١١٩ .

<sup>(</sup>٥٢) ابن الاثير « الكامل » جـ ٩ ص ٣٤٣ ٠

<sup>(53)</sup> Juwaini « op. - cit » p. 408.

أما النسوى فينعى ويقول «أمروا الاسارى فبسطوها بالمجاريف حتى صارت أرضا ملساء لامدرة بها ولا صخره يأمن فيها الفارس العثره فلعبوا فيها بالاكره ، ومات اكثر أهلها تحت الارض اذكانوا قد اتخذوا بها سراديب ونقوبا ظنوا انها ما نعتهم » (٥٠٠) .

### الاستيلاء على هراه ٠

بعد الانتهاء من أمر نيسابور كما أوضعنا اتجه المهول بقيادة تولوى صوب آخسر مدينة من مدن خراسان وهي هراه التي يرى أبن الاثير أنها من أهصن البلاد »(٥٠) •

وقد أرسل تولوى رسولا من قبله يطلب من أهلها التسليم أو القتل ، وعندما رأى اصرار أهل الدينة على المقاومة ، قدر اعسلان المحرب ، ومهاجمة المدينة ، وعندما رأى أهل البلاد أنه لا قبل لهم بمحاربة المغول أرسل حاكم المدينة يطلب التسليم ، بشرط تأمين الارواح ؛ فوافق تولوى ، الا أنه بعد ان دخل المدينة ، بدأ في قتل أتباع السلطان بلان منكبرتى ، والتي بلغ عسددهم ما يقسرب من ١٠٠٠ر ٢٠ شسخص (٧٠) ، أما بقية السكان فقد أبقي عليهم تولوى ، وجعسل في المدينة شحة من المغول ، الا أن أهل المدينة انتهزوا فرصسة خروج تولوى واتجاهه الى الطالقان للحلق بأبيه جنكيز خان الذي كان متجها لمقال الدين في غزنه سدتى وثبوا على الشصفة فقتلوه » لمقال المدينة من غزنه سدتى وثبوا على الشصفة فقتلوه »

<sup>(</sup>٤٥) ميرخواند « روضة الصفا » جـ ٥ ، ص ١١٩ ــ ١٢٥ .

<sup>(00)</sup> النسوى « سرة السلطان جلال الدين » ص ١١٩ .

<sup>(</sup>٥٦) ابن الاثير « الكامل » ج ٩ ص ٣٤٣ حوادت سنة ٦١٧ ه .

<sup>(</sup>٧٥) براون « تاريخ الاسب في ايران » ص ٥٦٠ .

« وقتلوا كل من فيه ونهبوا الأموال وسبوا المحريم ونهبوا الســـواد وخربوا الدينة واحرقوها » (٥٠) •

وبذلك حقق تولوى هدفا كبيرا من اهداف المعول وهــو الاستيلاء على منطقة خراسسان التي كانت من أهم ممتلكات الدولة الخوارزمية ، فانحسرت الآن أملاك جلال الدين منكرتي ، لتكون في غرنسة وبلاد الهند .

### المفول وجالال الدين منكبرتي في غزنة

لقد بدأت هذا الفصل بعرض عام للدور الذى قام به جلال الدين منكبرتى منذ أن انفصل عن أخوته وحتى وصوله الى غزنة التى أراد اتفاذها قاعدة للنفال الاسلامي ضد المغول و خاصة واننا قد استعرضنا الآن كيف سقطت مدن خوارزم وما وراء النهو وخراسان لذلك كانت غزنة هى الاساس ، بل المقر الوحيد لبعث المقاومة الاسلامية و

وقد رأينا كيف استقبل أهل غزنة جلال الدين بعد انتصاراته التى حققها على المول ، وانضموا تحت لوائه ٥٠ والحقيقة أن وصوله كان في الوقت المناسب أذ أنه أوقف صراعا عنيفا كاد أن يستقر بين أفراد الميش الخوارزمي الاتراك والعوريين ٥

ولنا أن نستعرض الآن الاحوال في غزنة عند وصول جلال الدين اليها فقد كان النائب الاصلى عن جلال الدين منكبرتى هو كربر ملك الا أن اضطر ان يترك غزنة بناء على استغانة أمين ملك هاكم هراه لكربر

ه (۵۸) ابن الاتي « الكابل » ج ٩ ص ٣٤٣ مر (۵۸) peter Brent « op - cot » p. 72 .

مثل القدوم اليه بعسكره المساعدته في الاستيلاء على اقليم سيستان لذلك نبى كربر ملك الدعوة ، وتوجه الى أمين مثل اساعدته في هذه الاونه كان هناك جندا كبيرا من الجنود الغور وهو اختيار الدين خربوست وهو حاكم اقليم بشاور موجودا ، فانتهز فرصة خروج كربر ملك من غزنه « وانتهز خلوها ممن يحميها وأراد تحريف كلمة الدعوة فيها » (٥٩) قدخل غزنة واحتلها ، واصبح هو النحاكم الفعلى عليها .

وقد كان على غزنة عند خروج كربر ملك فيها صلاح الدين محمد حتى تناط الفرمسة للتخلص منه ؛ وحين وانته ، نجح في أن يضر به بفنجر في صدره وقتل خربوست الذي اعتقد أذ كان يدبسر مؤامرة عسكرية ضدد السلطان جائل الدين منكبرتي (٢٦ - ٠

وقد حاول الجوينى فى روايته لهذه الاحداث أن يغسرها على ضوء المخلف النعاد الذى كان بين الجنود الاتراك والغوريين ؛ وعندم رغبتهم فى الاثنائة على أرض واحدة ، ومدى تعصب الغوريين لابعاد الاتراك عن غزنه ؛ كما أنه يختلف عن رواية النسوى التى تقلول أن مقتل غربوست كان فى ميدان عام وأنهم قاموا بصلب ابن اخته تاج الدين الا ان الجوينى يذكر أنه قتل فى مادبة اقيمت على شرفة ؛ فقلام المتامرون بالاحاطة به وقتله ؛ وقتلوا معه أبن اخته ، تاج الدين

عندئذ قدم أمين ملك ودخل غزنة واعلن نفسه حاكها غليها من قبل السلطان جلال الدين •

Juwaini « op. - cit » p. 461.

<sup>(</sup>٥٩) النسوى ص ١٥٢ ٠

<sup>(</sup>٦٠) النسوى « نفسه » .

<sup>(61)</sup> Juwaini « op. cit » p. 461 --- 463 .

وكانت هذه الاحوال المسامة للمتاصر المنتلفة التى كسانت تغيم في غزنة عند قدوم جلال الدين منكبرتى المبها • ورغسم ذلك غقسه أوضحنا كيف اسمقبل استقبالا طبيا « فقسد تباشر الخاس بوصوله تبلئبر المصوام بهلال الفطر » (١٣٠) • المصوام بانهلال القطر » (١٣٠) • وقوى المحول والاعدام بانهلال القطر » (١٣٠) وقسد انعسرت المنتت عند تحدم جلال الدين ع قبدات جميسع هسذه القوى تنضم الى لوائه من المظلم (٣٠) والمغرس والاتراك وغيرهم • عتى بلغ عدد جيشه ثلاثين الف خارس واتضم اليه أمين ملك بقوة ممائلة المهارية

وبعد أن اجتمعت هذه القوات الخوارزمية • خسرج بعلال الدين في ربيسم سنة ٢٦٨ هو ١٣٢١ م الى السهول المحيطة بيروان في الشمال الشرقي من غزنة ، وتقابسل مسم طلائع الجيش المغولي هناك ، فاستطاع ان يهزمهم ، وان يقتل منهم ما يزيسد على الآلف جندى ، وفر الباقون الى أن عبروا نهر جيحون ، وحطموا السد القائم عليه ، نسم لجأوا للى جنكيز خان وسردوا عليه أنباء المحركة (١٥٠) •

ويورد بن الأثير « لما انهزم التتار أرسل جلال الدين رسولا الى جنكيز خان يقول فى أى موضع تريسد يكون للحسرب حتى نأتى المه » (17) ه

كما ان جنكيز خان كان قد سمع نبأ انتصار جالال الدين منكبرتي على قوات المغول عند قندهار ، لذلك جهز جيشا جعل قيادته لأحد

<sup>(</sup>٦٢) النسوى « سرة السلطان جلال الدين » ص ١٥٤ .

<sup>(</sup>٦٣) نفسسه .

<sup>(</sup>١٤) نسبه الى خلج وهو موضع قريب من غزنة ياهوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٥٤٤ :

<sup>(</sup>٦٥) الصباد « المغول في التاريخ » ص ١٣٣٠ .

<sup>(</sup>٦٦) ابن الاثير « الكامل » جـ ٩ ص ٣٤٣ ٠

<sup>(</sup>م ۱۶ - التاريخ السياسي )

القادة المغول يدعى « تشيكى قوتوقونويان » وهو الذى كان الخان المغولى قد تبناه كابن خامس بين أبنائه الكبار ، وقد قدرت قوات المغول تلك ما بين عشرين الى ثلاثين ألف رجل (٣٧) •

توجه المقائد المغولى صوب غزنة ، حيث دارت رحى الحسرب بين الفوات نسخ والمغولية ، وقد التقت هذه المقوات عنسد مدينة بيروان ، استعرت يومين ، ففي اليوم الأول لم تنته المحركة الى نتيجة حاسمه ، وفي اليوم التالى بدا النصر يلوح لمجلال الدين حيث حصل على قلب الجينس ، « وركب جلال الدين اكتاف المغل ٢٠٠٠٠ وكيف لا وقد فجموه بالموته وأبنه ومملكته وذويه وفصيلته التي تؤويه » (١٨٠٠ وباسرته وبدأ جلال الدين يقتل في المغول ليعوض وينتقم مما حل به وباسرته وكان انتصارا ساحقا (١٩٠٠ ) وبعدها ولت خياله المغول الادبار ، وكان انتقارا المغول الادبار ، وكان انتقارا ما المغول الادبار ، وكان انتقارا ما المغول الدين ينظر اليهم ويعلو وجهه البشاشة بمساظم « (١٠٠ مندو عقوله ) المناشة بمساظم » (١٠٠ مندو عقوله ) المناسة المدين ينظر اليهم ويعلو وجهه البشاشة بمساظم » (١٠٠ مناس من المعوا الدنيسا ولمذاب الاغرة اشدوا بقي المعارفة على المعارفة الدنيسا ولمذاب الاغرة اشدوا بقي المعارفة المدوا بقي المعارفة المدوا بقي وكان الدين ينظر الديسا ولمذاب الاغرة اشدوا بقي والمعارفة المدوا بقي والمعارفة المدوا بقي والمعارفة المدوا بقي والمعارفة المعارفة المدوا بقي والمعارفة المعارفة المدوا المعارفة المدوا بقي والمعارفة المعارفة المدوا بقي والمعارفة المعارفة المعارفة الدنيسا ولمذاب الاغرة المدورة المعارفة المعارفة المدورة المعارفة المدورة المعارفة المدورة المعارفة المعارفة المدورة المعارفة المع

وقد وصلت اخبار السلطان جائل الدین منکبرتی الی بعض المدن الاسلامیة مثل هراه ومرو التی سقطت علی ایدی المغول ، فتصوروا آن جلال الدین قسد قضی نهائیا علی الجیش المغولی ، فبدأت كل مدینسة تقوم علی الحامیة المغولیة الموجودة بها ، تقتل وتطسرد ، مما أدی الی قیام المغول بالاجهاز مرة أخسری علی هسذه المدن خاصسة مدینة قیسام المغول بالاجهاز مرة أخسری علی هسذه المدن خاصسة مدینة

<sup>(</sup>۱۲۷) الفاهدى « اوضاع العالم الاسلامي ص ۳۱۹ وقد ذكسر النسوى اسم هذا القائد تولى خان ، ويذكر بن الاثير بان هذه الحملة كالت تحت قيادة بعض أبناء جنكيز خان .

<sup>(</sup>۱۸) النسوى « نفسه » ص ١٥٤. »:

<sup>(</sup>٦٩) النسوى ص ١٥٥ -

<sup>(</sup>۷۰) تهمی مین ۷۱ ۱۰۰

هراه التى قدم اليها جنكيز خان بنفسه واستطساع الاستنسلاء عليها وقتل من أهلها مليونا وستمائة ألف رجل حتى كما أجهز المعول على كل شىء (٧١) .

وللاسف الشديد فقد بدأت عوامل الفرقة والعنصرية تدب بين أثراد الجيش الخوارزمى ، وذلك لان هناك فرقة من الخلج قد تركوا جلال الدين اثناء القتال ، وانضموا الى سيف الدين بغراق وأغظم ملك ، ومظسر ملك ، لانهم غضبوا من تصرفات الاتراك ، الذين وصفهم الخلج بأنهم جبناء ، ولم يقفوا فى المحركة مدح المغول مثلما وقف الخلج بل انهم انسحبوا من الميمنة ومع ذلك فوجى الخليج بأن هسولاء الاتراك «يزاحموهم فيما أفاء الله عليهم من المنائم لو ما طبعوا على غراره (٣٧)

وقد احتدم النزاع بين الفرقتين فقام الاتراك التابعين لأمين ملك هد الامينين » بتصرفات غير لاثقة تجاه الخلج وقائدهم أعظم ملك حتى أن التركى ضربه بالقرعة ، « فاشمأزت لذلك نفوسهم وننفرت تلويهم » وقد حاول جلال الدين منكبرتى التدخل من أجل تصفية النزاع خاصة في هذه الساعة الحرجة الا أن كل طرف منهما أصر على موقفه ، بل ان « الاتراك زادوا ثمر وعصبية بسوء معاملة ، وعدم مجاملة وقل مظ من التجارب ، وقطم نظر من العواقب » (۲۲) ،

لذلك ونتيجة لسوء المعاملة ، ومحاولة جلال الدين الميل الى جانب الاتراك ، انسحبت الفرقة الخلجية مـــر سيف الدين وزملائه

<sup>(71)</sup> Saunders « op cit » p. 61.

<sup>(</sup>٧٢) النسوى « نفسه » ص ١٥٥ .

<sup>(</sup>٧٣) النسوى ٠

نحو بيشاور ، وانضم الميهم عدد كبير من الجنود النورية وتركوا مدينة غزنة (۲۶) ٠

ویذکر الدکتور العامدی ان سبب الخلاف کان حول حصان مفولی اذا ان کل قائد یدعی انه أحق من الآخر بحیازته (۱۷۰۰ •

وبذلك نرى أن جلال الدين قد وقسع ضحية لذلك الشهور والملاقات المدائية التى ساعت بين مختلف افراد قوته ٤ ولما رأى أن جيوشه قد اصبحت مقصورة على الاتراك الخوارزمين دون الجنود المفورية الذين كانوا يكونون عصب الجيش الاسلامى ادرك انه لم يعد قادرا على مواجهة المفول ، واضطر الى الانسحاب الى سهل يقع غربى نهر السند حين علم بقدوم المخول بقيادة حنكيز خان الى غزنه ، للانتقسام من الهزيمة المتى حلت بجيشه في سهولها .

معنى ذلك أن جلال الدين منكبرتى بدأيعيد علينا قصة والدء علاء الدين محمد خوارزمشاه الذى ظل يهرب من وجه المغول حتى مرات طريدا فني أستراباد (۲۱) ه

وقد تجهز جنكيز خان بقواته من الطالقان نحو غزنة ، وحينما وصل اليها علم بأن جلال الدين هرب منها ما من خمسة عشر يوما متجها نحو نهسر السند ولم يتوقف جنكيز خان بل أخذ طريقه مسرعا ليتعقب جلال الدين الى حيث وصل .

وجمع جلال الدين السفن ليعبر بها. نهر المسند هو وجنوده عله يجد مآمنا في بلأد الهند ، وما أن علم المحارة الهنود من أهل السند

<sup>(74)</sup> Phillips « op. cit » p. 65.

<sup>(</sup>٧٥) الغابدي «نفسه » ص ٣٢١ .

<sup>(</sup>۷۱) النسوى «نفسه » .

بقدوم جنكيز خان حتى لاذوا بالفرار بسفنهم تاركين السلطان المخوارزمي وجنوده على الشاطيء (٧٧) ، وفي هذه الحالة قدمت حجافل جنكيز خان حتى أن جلال الدين لم تكن لديه فرصة لتهيئة قوارب أخسرى ليعبر نهر السند (٧٨) لذلك لم يكن هناك مفر من أن تتلافى القوتان حيث عدد النسوى تاريخ اللقاء صبحية يوم الاربعاء لثمان خلون من شـــوال سبنة ٦٩٨ ه في وقت قلت فيه جيوش جلال الدين ع ومع ذاــــك فقد « حمل على قلب جنكيز خان فمزقه بددا وجعله طرائق قددا » (٧٩) • وقد وضح أن جنكيزخان قد دبر كمينا لجــالل الدبن مكون من حوالي عشرة آلاف فارس من فرق البهادرية نجحوا في الاجهاز على ميمنة جلال الدين وكان عليها أمين ملك فهزئ هم هزيمة نكراء ، واتقلب انتصار جلال الدين الى هزيمة ، حيث «تبدد نظامه ، وتزعزت من الثبات اقدامه» ( ^> واسفرت المعركة عن اعداد كبيرة من القتلى مضرجين بالدماء الى جانب الغارقين في النهر ، حتى قام جنكيز خان بأسر ابن لجلال الدين منكبرتي في السابعة أو الثامنة من عمره ، وقتل بين يدى جنكيز خان (٨١) واكثر من ذلك أن جلال الدين رأى والدته وزوجته وبعض نساء أسرته يصحن بأعلى أصواتهن ليخلضهن من الأسر ، فسأمر باغراقهن في ماء السند حتى لا يمتهن على يد المفول ، كما أن جنكيز خان قد نجح في الاجهاز على العساكر الخلجية التي فارقت جيش جلال الدين ، ولو انها صمدت مع جلال الدين واتحدت معه ، لكان للمعركة نتيجات أخسرى ٠

<sup>(</sup>٧٧) مهمى « تاريخ الدولة المغولية » ص ٧٦ .

<sup>(78)</sup> Juwaini « op - cit » vol. p. 405.

<sup>(</sup>٧٩) النسوى « نفسه » ص ١٥٨ .

<sup>(</sup>٨٠) التسوى « سيرة السلطان جلال الدين » ص ١٥٨ .

<sup>(</sup>۸۱) تقسسه ص ۱۵۹ ،

ورغم الجزائم التى منى بها جلال الدين الا أن الشجاعة التى يذلوها في محاربة المغول المفت أنظار جنكيز خان ، فوقفوا لهاعين أفواههم عجبا ودهشة عندما أبصروا هذا المنظر ، وتوجه جنكيز خان الى أولاده قائلا ينبغى ان يكون للاب ابن مثل جلال الدين وحيث أنه قسد نجا من المصرق والفار ووصل الى المساحل سالما ، قسوف تتولد عنه اعمال ككيرة ومتاعب لاحصر لها بالنسبة الينا ، واذا كيف يستطيم الرجل العاقل ان يغفل عنه » (AY) ،

### هروب جلال الدين الى الهند .

بعد الفرائم التى منى بها جلال الدين لم يصبح امامه مفرا سوى توليه وجهه شطر نهر السند ٤ فلبس ملابسه ، وركب جواده ، والقى بنفسه ماء النهر ، « وقد عر به الجواد ذلك النهر العظيم وقد تبعه ما يقرب من أربعة الأف من رجاله هفاة عراه كأنهم اهل النشور حشروا فبعثوا من القبور » (٨٣) ويذكر ان جنكيز خان علم أن عدوه الخوارزمي قد أمر بالقاء كل ما كان يملكه من ذهب وقضة في نهر المسند حتى لا يقدم عنيمه سهلة فد يد المفول فأمر بعض رجاله المتصمين في الموص بالبحث عن هذه الكتوز فعاصوا في النهرر وامكتهم انتشال بعض هذه الكتوز فعاصوا

وقد حطت الأمواج بجلال الدين عند نلحية بعيدة وكان معه ثلاثة من رجاله هم قلبرس بهادر ، وقابقح وسعد الدين على الشريدار ، ولمق بهم غيرهم فيما بعد ، ومع ما هم فيه من ظروف فقد بدءوا شن الحملات

<sup>(</sup>۸۱) تنسه : ص ۱۵۹ .

<sup>(82)</sup> Juwalni « op - cit » vol ii p. 410.

<sup>(</sup>۸۳) ابن الأثير ج ۹ ، ص ۲۹٪ براون ، ج ۲ ص ۷۰ . مابری : تاریخ بذاری ، ص ۱۷۸ .

<sup>(</sup>٨٤) أبن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٣٦ .

ضد الأهالى الهنود فمى المنطقة يقتلون وينهبون ؛ وبهذه الطريقة استطاعوا أن يحملوا على السلاح والمال (١٠٠٠) •

ومع أن بلاد الهند أصبحت الآن هي المأوى لجلال الدين ورجاله ، الا أن الخوارزميين لم يراعوا حرمة البلاد ، وصارت هناك خلافات بينهم وبين كثير من أمراء المناطق الهندية ،

كان قباجة أحد الولاة التابعين للغور في بلاد الهند ، وقد بدداً التعامل بين قباجة وجلال الدين عندما علم الأخير أن بنت أمين ملك نجت من المعرق وتوجد في مدينة أوجاهي التابعة لمتلكات قباجة مفطلب ملك الدين من قباجة أن يرسلها اليه ، فوافق قباجة ، وأرسل الزوجة الى زوجها معززه مكرمة ، وتسبقها المهدايا (١٦٨) .

لم تستمر الألفة والمودة طويلا بين هذا الوالى المهندى ، وبين جالل الدين ، وبدأ الصراع عندما وصل شهاب الدين ألب الذي كان وزيرا لجلال الدين أثناء ولايته على غزنة ... الى أراضى قبلجة بعد معارك المؤول ، ولم يكن قبلحه فى هذه الفترة يعرف بخبر نجاة جلال الدين ووصوله سالما الى الأراضى الهندية ، لذلك فقد تحدث قبلجة الى شمس الدين فى موضوعات سرية كثيرة تخص جلال الدين (١٨٥٠) ، وعندما وصلته الأخبار بنجاة جلال الدين تخوف كثيرا من شهاب الدين وزاده الوهم عندما قام جلال الدين منكبرتى بالمطالبة بارسال وزيره شهاب الدين اليه ، الا أن قبلجه قرر قتل الوزير خوفا من افتضاح أمره (٨٨٠) ،

<sup>(</sup>٨٥) النسوى: سيرة السلطان ص ١٦٢ ، ابن واصل: المستدر السابق.

<sup>(</sup>۲۸) نفسه : ص ۱۹۳ .

<sup>(</sup>۸۷) نفسه : ص ۱۹۶ ه

<sup>(</sup>۸۸) نفست.

وهناك سبب آخر لتكدر الملاقة بين قبلجه وجلال الدين وهى قبلم أهل مدينة كلور التابعة لمعتلكات قبن أهل مدينة كلور التابعة لمعتلكات قبن خان ابن أمين ملك ، والذى دفعت به المقادير بعد الغزو المغولى الى هذه الدينة القابعة لقبلجه ، ولم يتوقفوا على السلب والنهب ، ولنما تقلموا بقتله ، ومرموا من أذن هذا الفتى درة سلموها لقبلجه الذى تسكر هؤلاء القتله عسلى غملتهم هذه ، بل واقطع من سسلمه الدرة اقطاها خاصا (۸۹) .

لذلك قرر جالال الدين الافتقام ، فخرج بقواته الى مدينة كلور فعاصرها وحارب أهلها « وباشر الزحف بنفسه ، فلصبته نشابه في يده فلصبح كالأسد موتورا والنمر مجروحا ومضرورا » (١٠٠ ) وقد ظل بياشر القتال حتى سقطت المدينة في يديه ، اذلك قرر قباجه طلب المجدة ، فقدمت الميه قوات شمس الدين أيلتمش الذي كان احد راماء المولسة المغورية ، وقد نصح في قاسيس أمارة في دحلي المواء الشمالي من هذه المعروبة ، وكان قوام قوات أيلتمش تقترب من المعالم في معرف المعالم عن أبط طرده من المهالات وجه قباجه وأيلتمش قواتها ضد جلال الدين من أبط طرده من المهالات ، الا أن جلال الدين أحرز انتصارا واضحاطي من أبط طرده من المهالات ، الم المورب سجدا » (١٢) .

وقد نجح جلال الدين بعد ذلك في القيام بمحاولات عديدة لكسر شوكة قباجه ، فاستطاع أن يتوجه الى لاهور ، وأن يدخل ابن قباجه في طاعته على أساس أن يدفع له الأخير مالا قد قرر عليه ، كما توجسه الى سيستان ، وجعلها تابعة له مع الابقاء على واليها فخر الدين السماري (٣٢) وفعل كذلك بمنطقتي أوجا وخانسر .

<sup>(</sup>۸۹) نفسه : ص ۱۹۶ ،

<sup>،</sup> ۱۲۵ نفسه ۵ ص ه ۱۲۰ Peter Brent « op - /cit » p. 88.

<sup>(</sup>۱۱) النسوى : سبرة السلطان ؛ ص ۱۳۵ . (۹۱) D'ohsson « opp - cit » p. 309.

عندئذ وصلته الأخبار بقدوم قسوات قحت قيادة ايلتمش تقدر «بحوالي ثلاثين ألف فارس ومائة ألف رجل وثلاثهائة فيل » (١٣) اخلك تمركت قولت جسلال الدين وقواده اواجهة هذه المقوة ، ونجحوا في الهجوم عليها وتكبيدهم فسسائر كبيرة ، مما اضطر شمس الدين ايلتمش الى طلب الموادعه ، والصلح ، مذكرا جلال الدين بعدوهم الكبير جنكيزخان وبأنه هو سليل الخوارزمية ، ولا يصح رفع السلاح في وجهه ، وعرض عليه أن يزوجه ابنته «لتستحكم الثقة وتتأكد ألمقه وتزول الموششة » (١٩٥٠م

ولذلك بعث المتعشى الهدايا المى السلطان صحبة ابنته ٤ الا أن القوات للخواورومية لم تتوقف عن الاعتداءات على حرمات المسكان ، لذلك أقدم المحكام المهنود على الوقوف في وجه القوات الحفوارزمية مرة أخرى وعلى أن يمسكوا ﴿ جلال الدين » عليه حافة ما \* جنجيز قليجئوه الى حيث لا سبيل إلى الذئب ويحترشوه احتراش الفسب » (عه) لذلك هنان البلاد والزوايا تكاثرت على جسلال الدين و وزيادة على ذلك فقد وصلت اليه الإخبار من المراق بأن أخاه غياث الدين قد بدأ يعد المدة ، للاسستيلاء على هذه المناطق ، ويخرج بها عن طاعة جلال الدين بل انه تجح فيما بعد في اعلان تفسه حاكما على العراق ، وذلك لأن أهل العراق وجدوا فيه أميرا ضعيفا يستطيعون أن يوجهوه الوجهة التي يرتضونها (١٧) ،

قرر جلال الدين خوارزمشاه ضرورة ترك بلاد الهند يما بهسسا من مشاكل والتوجه الى العراق لاستعادتها من أخيه غياث ألدين ، وترك جهان مهلوان أزبك الملقب بوغاء الملك نائبا عنه في بلاد الهند ،

<sup>(</sup>٩٣) النسوى: نقسه ، ص ١٦٧ .

<sup>(</sup>٩٤) نفسه : ص ۱٦٨ ،

<sup>(</sup>۹۵) النسوى : ص ۱٦٨٠

<sup>(</sup>٩٦) النسوى: الممبدر المسابق ٤ ص ١٦٩ . Juwaini « op. - cit » vol II pp. 147 - 148.

وقد كان هدفه من ذلك أيضا استرداد مملكة آبائه وأجداده و والانتقام ممن كان لهم يد في وقوع مملكته فريسة للفزو المغولي مثل الخليفة المباسي ، كما أنه رأى حكام الدن والأقاليم المختلفة قد انتهزوا فرصة رحيل المجيوش المولية ، فاستقلوا ببعض الولايات في خراسان ومازندران والمراق المجمى •

#### اتجاه جلال الدين الى كرمان:

لمل الظروف الصعبة التي أوضحناها داخل بلاد الهند أجبرت جلال الدين على اعداد المدة لترك هذه الأراضى ؟ الى جانب الظروف التي آل اليها الوضع في دولة المغول حيث انحسر المد المغولي ؟ وعاد الغزاه الى منموليا (٩٧) وكذلك موقف أخاه غياث الدين لذلك قرر التوجه صسوب بلاد المراق ٠

اتجه أولا ناحية كرمان ويصور لذا النسوى مدى ما قساه جلال الدين وهو غى طريقه من بلاد الهند الى كرمان من صعاب وشدائد «انستهم سائر الكرب وأوردتهم بأجمعهم سواقى العطب » (٩٨٥) ، حتى وصلوا الى مدينة كرمان التى كان الوالى عليها براق الحاجب من قبل غياث الدين معرشاه ه

والواقع أن غياث الدين كان يضع ثقته كلها في براق الماجب الا أن هذا الوالي كان مفادعا كاذبا حتى وصفه النسوى بأنه «كان يخلط طاعة بجفاء ، ويسر حشوا في ارتقاء » (۱۹۹ م

لذلك وعند قدوم جلال الدين استقبله براق الحاجب استقبالا طبيا ، وأقام معه في مدينة كواشر عاصمة كرمان ، ورغم هِذه المقابلة الطبية

<sup>(</sup>٩٧) الغامدى : المرجع السابق ، ص ٣٣٠ .

<sup>(</sup>١٨) النسوى : المصدر نفسه ، ص ١٧٤ . . .

<sup>. (</sup>٩٩) تفسه : ص ۱۷۵ .

من قبل براق الحاجب الا أن جلال الدين فطن الى حقيقة نواياه ، وفكر في التخلص منه ، وجوه قومه نصوحه بالتريث وعدم التنجل بالمعدر به .

اتجه جلال الدين بعد ذلك صوب شيزار في الوقت الذي قدم اليه حاكم منطقة يزد (١٠٠٠ المدعوعلاء الدولة ، يعان له طاعة أهل بلاده وخضوعهم السلطان جلال الدين ٠

وقد حاول جلال الدين أن يستميل قلوب أهل المنطقة ويجذبهم الى طاعته فانتهز فرصة خلاف قائم بين الإثنابك سعد صاحب فارس وبين أشيه غياث الدين بيرشاه ، فأرسل يطلب ابنه الأتنابك سعد زوجة له ، فوافق على طلبه ، وقويت العزائم بهذه المصاهرة ، ونجح بعد ذلك جلاله الدين في المتوجه الى أصفهان وانضمت اليه السلطة الحاكمة بها ،

عندما وصلت الى مسامع أخيه غياث الدين أخبار ما حدث من قبل ولاته وانضمامهم الى أخيه جلال الدين جد العزم على مواجهته بما لديه من قوات ، لذلك تراجع جلال الدين وأرسل اليه أخيه رسالة استعطاف ورسول برتبة أهير آخور (١٠١) ،

عندما وصلت هذه الرسالة الى مسامع غياث الدين تراجع عن

<sup>(</sup>۱۰۰) يزد احدى مدن قارس وتقع على بعد سببعين فرسكا من. شير از 6 والفرسخ ثلاثة أميال .

<sup>(</sup>١٠١) النسوى: ننسه: صح ١٧٦ - ١٧٧

رشيد الدين « جامع التواريخ » ج ١ ص ٣٩٢ ٠

Juwaini « op - cit » vol. II p. 149.

والامير آخور وظيفة يقوم صاحبها بالاشراف على اسطبل السلطان أو الأمير ورعاية ما فيها من خيل وخويانات .

انظر زيادة : السلوك : ج ١ ص ٢٦٨ حاشية رقم ٣ .

ملاتاة أخيه فى الوقت الذى قام فيه رسول جلال الدين باستمالة تلوب مجموعات كبيره من رعايا مغيث الدين ، مما أدى الى قيام غيات الدين بالقبض على رسول أغيه ، لذلك قرر جلال الدين مواجهته حربيا ه

عندما سمع غياث الدين بقدوم جيش أخيه ، هوب تاركا أهه في خيمته ، في الوقت الذي وصل فيه جسلال الدين ، وتقابل مع الأميرة الأم ، وبين حسن العلاقة بينه وبين أخيه ، وطمأنها على وضعه السياسي ، لذلك حضر غياث الدين الى أخيه ودخل هو ورجاله في طاعة (١٠٣) .

<sup>(</sup>١٠٢) النسوى : المصدر السابق .

رشيد الدين : جامع التواريخ : ج ١ ص ٣٩٢ -- ٣٩٣ ٠

# الفص السادن

# جالال الدين منكبرتى والقوى السياسية المعاورة

#### 1 \_ الخلافة العباسية:

سبق أن أضحت الملاقة التى ربطت بين البيت الموارزهى ، والمنافة العباسية ، وكيف أصبح العداء هو الطابع العام لهذه العلاقة ورأينا كيف حمل الخوارزميون مسئولية ما أصابهم وأصباب العسالم ورأينا كيف حمل الخوارزميون مسئولية ما أصابهم وأصباب العسالم الاسلامي من هجمات مغولية للخليفة العباس النامر لدين الله وأنب جلال الدين – أبان وصوله الى كرمان وفارس ونجاحه عمى القضاء على عقوق أخيه – أن يكون حلفا ضد الخليفة العباسي ، وأن يغزى على أراضيه ، لذلك كتب الى المعظم عيسى بن الملك العادل الأيوبي صاحب دمشق يقول « تحضر ومن عاهدني وأتفق معى حتى نقصد الخليفة غانه كان السبب في علائ أبي ومجىء الكفار » (۱) غير أنه أخفق في مسعاه عندما أجابه المعظم عيسى « أنا معك على كل أحد آلا الخليفة أصام السلمن » (۲) ،

وقد أكثر المؤرخون القدامى والمحدثين فى توسيع هوة الخــــلاف بين جلال الدين والخليفة العباسى • الا أن المؤرخين الفرس ، والذين

<sup>(</sup>۱) العبود : المرجع السابق ، ص ۱۰۷ نقلا من سبط بن الجسوزى « برآة الزمان » ج ٨ .

<sup>(</sup>۲) المدر نفسه .

كانوا من رجال الدولة الخوارزمية يحاولون أن يبعدوا هذه المقيقة كومن هؤلاء النسوى الذي ذكر أن اتجاه جلل الدين الى الأراشي المراقية ، كان من أجل قضاء فصل الشتاء بهذه البلد ، بله انه لم يعتد على هذه الأراضى التابعة للخلافة ، وانما أرسل مبعوثا من قبله للخليفة الناصر ليوضح له المواقف والخلافات السياسية بين الطرفين ويستطرد المؤرخون الفرس قولهم ، بأن جلال الدين عندما أقبل الرببع ترك الأراضى المجاورة لبخداد دون أى هدف عدوانى متجها ناحيسة خوزستان (۲) ،

وسواء أصحت الأخبار العربية أم الفارسية حول هذا الموضوع فان جلال الدين قد قام بحصار مدينة تستر عاصمة أقليم خوزستان وكان القائم عليها الأمير مظفر الدين المعروف بوجه السبع مملوث الخليفة الناصر لدين الله فكان « حافظ لها وأميرا عليها » (1) •

وقد نجح وجه السبع في حماية الدينة من عدوان جلال الدين منكبرتي مما اضطرم إلى ترك مصارها والاتجاه الى المناطق المباوره مثل بادرايا وباكسايا (٥) وبعض رجاله اتجه ناحية البصرة ، وقد اتسمت حملات منكبرتي على هذه الأماكن بالنهب والسلب وقطع الطريق ، تصدى الأمير وليكين شمنه البصرة التابع الخليفة الناصر لدين الله لقوات جلل الدين وقتل منهم مجموعة كبيرة حتى رفه وا الحصار عن الحينة ، الا أن جلل الدين نجح رغم محاولات جيش الخلافة في الوصول الى يعقوبا ،

 <sup>(</sup>٣) النسوى « سيده السلطان جلال الدين » صص ١٩٢ - ١٩٣ .
 ٢٠ رشيد الدين « جامع التواريخ » ج ١ ص ٣٩٣ .

<sup>(</sup>٤) ابن الأثير « الكامل » جـ ٩ جوانث سنة ٢٢٢ه من ٣٥٥ .

<sup>(</sup>ه) أبن الأثير « نفسة » ج ٩ حوادث سنة ٦٢٢ ص ٣٥٥ .

عندما وصلح أغبار حملات جلال الدين الى بغداد « تجهزوا للحصار وأسلحوا السلاح من الجروح والبشى والنساب » <sup>(1)</sup> •

ورغم الاستعدادات التي استعد بها الفليفة الناصر لددين الله لواجهة قوات جلال الدين الا أن الأخير لم يتجه نامية بغداد بل توجه نمو خوزستان في هرصبر شديد وجهد جهيد وقلة من الدواب (٢٠) وبعدها في توجه الى يعقوبا ومنها الى دقوقا حيث قاومه أهلها مقاومة كبيرة ، وخرجت سرية خوارزمية الى البت والراذان فهسرب أهلها الى تكريت ، وتتبعهم الخوارزميون حتى أن أهل البوازيج التابعة لصاحب الموسل بعثوا اليه يطلبون منه أن يرسل اليهم شحنة من الجنسود تحميهم ، وقدموا اليه الأموال اللازمة ، فوافق على طلبهم ، كما نجح جلال الدين في ضم مظفر الدين كركبرى صاحب اربل الى صفة ، وتم الصلح بينهما بعد أن كان مظفر الدين متفقا مع الخلافة العباسية للوقوف عى وجه حلال الدين

وقد نجح جلال الدين فيما بعد في الوصول الى أتابكية أذربيجان ومنها انقض على دولسة الكرج المسيحية والباطنية في فارس وهذا ما سنتعرض له تفصيليا ٠

أما بالنسبة للخلافة العباسية ، فقد توفى الخليفة الناصر لدين الله الذى اتهمه المؤرخون المحدثون على انه لم يكن على مستوى المسئولية فقد نظر الى الغزو المعولى من وجهة نظره العنيفة الأنانية ، فلم ير فيها تهديدا مباشرا لسلطته الخاصة وأراضيه في العراق ، وأسوأ من

<sup>(</sup>۲) تفسينه من ۲۵۲ ،

<sup>(</sup>۷) نفســـه ،

<sup>(</sup>٨) ابنالاً ثير « نفسه » ابن واصل « مقرج الكروب » ج ٤ ص ١٤٥ وبذكر « انه بذل السيف في اهلها وغمل اشتع من قبط التتر فقتل اكثر وذهب من سلم منهم وتفرقوا في البلاد واستولى جلال الدين على ما في دقوقا من الأموال وكان فيها متمولون كثيرون وتجار » ٠

من ذلك كله أنه كان وجلا طاعنا في للسن ومصابا بانكثر من مرض أتلها فقدان البصر ، كما كان علجزا كل العجز ، وحكومته قاصرة وضعيفة مستضعفه لا تستطيع أن تقف لمقاتلة المغول ، فقد كان الناصر يتمنى أن يرى باثم عينيه دمار جلال الدين أذ أنه أصبح ممثلا للاسرة الخوارزمية وهم أعداؤه الشابقون (٩٠) .

نقلد عرش المخلافة بعد وغاة الخليفة الناصر لدين الله ابنه المظاهر بأمر الله ١٩٣٧/٩٣٣ هـ ١٩٣٨/٩٣٣ غي وقعت كان جسلال الدين بأمر الله ١٩٣٧/٩٣٣ هـ ١٩٣٨/٩٣٣ غي وقعت كان جسلال الدينة المظاهر الذي لسم يأون هو الآخر مثل أبيه تصرفات جلال الدين منكرتي المطلق اضطر الذي مراسلة الملك المعظم عيسي مسلحب همشي وصرفه عن التحلف مع جلالم الدين لا كان بينهمة من علاقة متينة ، فكان المعظم يلبسي خلمة جلال الدين ويركب فرسبه ويعالك بواسه يه (١٠) ومن أجل أن يحقق الخليفة المظاهر بامر الله غليته أوقد رسوله محى الدين بوسف بن الشييع جمال الدين بن المجوزي الى المعظم عيسي وعمه المظم والتشريفات ورسالة تتضمن نعيه عن موالاة جلال الدين وقد أجسسابه المعظم الى ورسالة تتضمن نعيه عن موالاة جلال الدين وقد أجسسابه المعظم الى

وقد هاول الخليفة الظاهر أن يغير من طبيمة الملاقة بينه وبين جلال الدين ٤ فأرسل اليه رسولين أثناء مقامة بتيريز « مبشرين بانتصاب الامام الظاهر بأمر الله منصب آبائه الخلفاء » (۱۱) وهؤلاء هما نجم الدين الرازى ٤ وركن الدين بن حلاف وقد أمر ابن عطاف أن يقيم حضرة السلطان جلال الدين ويعود الرازى بمن يصحب من الرسل ليسصنحب الخلم والتشريفات • وقد قابل جالل الدين مبعوث الخليفة بارتياح

<sup>(</sup>٩) الغابدي « الرجم السابق » ص٣٣١ .

<sup>(</sup>١١) العبود \* المرجع السابق ٢٠١١ .

<sup>(</sup>٦٦) ابن كثير « البداية والنهاية » ص ١٩١ .

<sup>(</sup>۱۲) النسوى « المنفر السابق » ص ۱۸۰ م ا

وبعث معه المقاضي مجير العين حاملا الخلع الآ أنه عند وصوله الى بعداد كان الحظاهر تقد توفى ، فعادت الخلع الى بعداد « وحمل السلطان الأمر عى ردها للى بعداد لتمير النية في حقه الى أن تحقق السبب » (۱۲) .

وقد عادت العلاقة بين الخوارزميين والخلافة العباسية الى التكدر نمى عهد الخليفة المستتصر وهذا ما سيتضح لنا في الموضوعات المتالية .

### ثانيا ـ الخوارزميون والكرج (١٤):

اهتم جلال الدين منكبرتي بضرورة توسيع تفوذه على هسباب التقوى في شمال الدولة الفوارزمية ومن أهمها أذربيجان وجورجيا و والواقع أن المفوارزميين فكروا منذ أيام السلطان علاء الدين محمد في تولية وجوههم صوب أذربيجان ، فقد بدأ جلال الدين بارسال مبعوث من تعبله الى الاتابك أزبك بن البهاوان يأمره باقامة المنطبة والسكة باسمه في عامة بلاد ممالكه ، وأن يحمل الى الخزانة السلطانية أتساوة مسنة (١٠) .

وافق أزبك على اقامة الفطية وسك اسم السلطان المفواوزمى على السكة فمعلب للخوارزمين على مناير آران وأزربيجان وبعث الهدايا الى السلطان ، وسلم له قلمة قزوين ، لكنه لم يتمكن من دفع الإتاوة المقرره ، واعتذر السلطان لأن الكرج دائموا الاغارة على بلاده وجميع دخل بلاده كرس الدفاع عن أهلها ، ودفع أخطار الكرج لذلك أعفاه الرسول منها وبحث الى الكرج أرسلول منها وبحث الى الكرج أرسلول من قبله يحذرهم من محاولة مهاجمة أذربيجان لأنها من ممالكه الخاصة ،

<sup>(</sup>١٣) الممدر السمابق م

<sup>(</sup>١٤) عن الكرج وتاريخهم وعلاقاتهم السياسية انظر :

عفلف صبره « دراسات في تاريخ الحروب الصليبية ، من ص ٢٦] الى ص١٥٥ .

<sup>(</sup>١٥) النسوى « المصدر السابق » ص ٥٨ . ( م ١٥ سا التاريخ السباسي )

وكان فى نية السلطان علاء الدين مهاجمة الكرج لولا اضطراره الى العودة بجيوشسه الى خراسان للاستعداد لمواجهة الخطر المغولى « وكان فى نيته أن يبعث الى أزبك بحوالى خمسين ألف فارس من نخب عسكره يغزون الكرج » (١٦) ه

وقد شغل السلطان محمد بعد ذلك في مواجهة الغزو المغولي الى أن توفي كما ذكرنا •

وبعد أن نجح جلال الدين في الاستيلاء على أملاك الخلافة المباسية من أهمها ياعقوبا دقوقا — كما ذكرنا — اتجهت قوات جلال الدين ضد مراغه (۱۲) ء فاعتلتها ثم سار جسلال الدين من هناك الى همذان حيث كان ايغان طائس ، الذي كان من كبار رجال والده السلطان محمد مقيما بها (۱۸) بعد أن أعان نفسه حاكما عليها فوضع حدا لتمرده ، ومن هناك سار باتجاه مدينة تبريز عاصمة الأتابك أزبك بن البهلوان حاكم أذربيجان، وبعد حصار دام أربعة أيام أن خمسة أيام سلمت زوجة الأتابك وهي بنت السلطان السلجوقي طغرل الثالث مدينة تبريز الى الأمير الخوارزمي سنة ۱۹۲۲ه م ۱۹۲۵م (۱۹) ثم قام جلال الدين وتزوج تلك الملكة مد أن

<sup>(</sup>١٦) المصدر السابق ص ٥٩ .

<sup>(</sup>۱۷) يذكر النسوى أن أهـل مراغة هم الذين استدعوا جلال الدين خلاصا مها منوا به من شيوع الظلم واستيلاء أرباب الدولة وحكم النسـاء وتشبث المظار الكرج بها .

انظر المسدر السابق ، ص ١٩٤.

<sup>(</sup>١٨) ايغان طائس هو خال غياث الدين أخى جلال الدبن وروج احده.

<sup>(</sup>١٩) على الرغم من أن أهل اذربيجان كانوا قسد وقنوا في وجه الخوارزمين أثناء غزو جنكيزخان بل وناصروا المغول عليهم وقت محنتهم عان جلال الدين تسامح مع أهل تبريز واحسن اليهم واصلح ما خرب من المدينة .

ثبت طلاقها من زوجها الأتابك أزبك <sup>(٢٠)</sup> •

ويعلق النسوى أن الزواج تم برنجتها الشخصية ، وقد اجمعت المصادر على أن جالل الدين أحسن الى أهل البلاد وبث غيهم العدل ، ووعدهم الاحسان والزيادة منه ، ثم بدأ يركز جهوده الهاجمة بالد الكرح (٣٦) .

وقد ثبت أن الكرج قاموا بحملات متعددة على بلاد الاسسلام واستفلوا الظروف السياسية لملاقليم المجاورة خاصة مناطق خسلاط وما حولها وأذربيجان وبلادها وأران وأرزن الروم ، ودربند شروان وما لاقاه أهل هذه البلاد من تعنت وجور وتعذيب ونهبهم ما وصل الى أيديهم من خيرات البلاد كما استغلوا فترة الغزو المغولى أيضا ، وضعف ولاة هذه المناطق عن الوقوف في وجهه وبدءوا يكثروا المهجمات .

<sup>(</sup>٣٠) ابن الأثير « الكابل » جـ ٩ ، ص٨٥٦ حوانث سنة ٦٢٢ ه .

ابن واصل « مغرج الكروب » ج } حوادث سنة ٩٢٢ ه .

النسوى « سيرة السلطان جلال الدبن » صحن ١٩٤ - ١٩٥ .

وبنكر أن أزبك قد ترك تبريز وتوجه الى كنجه خونا من رجال الدين >
ويذكر أبن الاثير ص٣٥٨ أن زوجته كانت هى الحاكمة لهى حباة زوجها >
وزوجها مشمغول بلذاته من أكل وشرب ولعب .

<sup>(</sup>۱۲) أرسل جلال الدين القاضى مجم الدين عبر بن سعد الخوارزمى رسولا إلى ملك الروم وملوك الشمام بكتب تقضمن تبلكه أذربيجان وتلعة ما تشبث بها من أنباب الكرج بحدى سناته وغضبه غذلك برهانان من رمه واعلامهم بأنه نوى غزو الكرج فبعركهم نهبا وحربا ، ويعرفهم أن للبيت ربا .

التسوى « المصدر السابق » ص ۱۹٤٥ .

رغم ما درج المؤرخون عليه من وصف جلال الدين من أنه كان قائد قوة انتهكت أراضي المسلمين وحرماتهم (٣٠) .

وبيداً بن الأثير كالمه في هذا الموضوع بنعى للأهدات التي أهابت المسلمين من هجمات الكرج ، وكيف كان المسلمون « تحت الذل والخزى كل يوم قد أغاروا وفتكوا فيهم ، فكنا كلما مسمعنا بشيء من ذلك سالنا الله تمالى نحن المسلمين أن ييسر للمسلمين من يحميهم وينصرهم ويأخذ بثارهم » فيرى بن الأثير أن الله يسر لأهل البسلاد جلل الدين لينتقم من الكرج وعندما بحث جلال الدين يغطرهم بنيته في مهاجمتهم فأجابوه بالمتحدى والاستخفاف بقوته (٢٤) ،

بدأ المكرج في شجهيز قوتهم لماجهة الخوارزميين ، والعدم بالمعدوان قبل أن يبعد جلال الدين ، فقد اجتمعوا بموضع بقال لله كرسي (٢٥) فكانت عدتهم ستين ألفا ، ويعلل النسوى مناورتهم بالمعدوان حتى يشمووا بما عندهم من الشوكة والكثرة ، ألما يرعب فد مهادنتهم فيسلمون بها من جو المقلوم ، ١٩٩١ ،

<sup>(</sup>۲۲) سبط بن الجوزى « مرآة الزمان » چ ٨ مس٦٣٤ .

<sup>(</sup>٢٣) أبن الأثير « الكامل » هـ ٩ ص ٣٥٩ حوادث سنة ٢٢٢ه .

<sup>(؟)</sup> تالو له « باننا تصدنا النتر الذين نطوا بأبيك وهو اعظم منك ملك واكثر مسكرا ، وأشوى نفساً بددوا مسكره وبأكوا بلاده وانتوا اهلها قتلاً وأسرا ، بم هرب ألى جزيرة في ألبحر فمات نبها كبدأ » ابن الأكبر « نفسه » .

<sup>(</sup>۳۵) ابن واصل «مارج الكروب » بد ؟ ص ۱۵۲ حوادث سنة ۱۳۲ هم اعد القليم بيئها يذكر هوراس آن المقصود بها هو روزان Zauzen احد القليم الربيئية انظر النسوى ٤ المصدر السابق ص ۱۹۷ .

(۲۱) التسوى « المصدر السابق » .

رتب جلال الدين جيوشه وانتظر هجوم الكرج فلم يهجموا فانتظر المي أليوم التالى ، ثم عقد العزم على البدء بالهجوم الأنه رأى أن « العدو مأل الى الماطلة » (٩٦) وقرر أن يركز هجومه من جميع الجهات ، وأعد لهم المطلة التى يجب أن يسيوا عليها •

تحركت الفرقة الخوارزمية الأولى لقتال الكرج الذين كان يقودهم في هذه المركة القائد شلوه (٣٠) فقاتلوه واقتتلوا وهزم الكرج هزيمة نكراء وقبض على القائد شلوه ، وأسره المسلمون فأصبح ايواني هو مقدم العسكر عليهم وفر مذموما مدعورا .

والمعروف أن الملكة عليهم هى الملكة روسودان ، ويوضح كل من المن الأثير وبن واصل هذه النقطة ويعرض أن « أيوانى لم يكن في المقيقة ملكهم ، وانما كان الملك يومئذ في يد امرأة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة » (٣٠) •

عندئذ هرب ايواني وتوجه الى قلعة تابعة للكرج وتقع على الطيق

<sup>(</sup>۷۷) نهر ارسی Araxes فی بحر تزوین بعد ان یلتقی بنهر الکور Kur و قد ورد ذکر هذین الثهرین فی صبح الأعشی باسم الرسی والکز . التلتشندی «صبح الاعشی ۴ ج ٤ ص ۲۰ ٤ .

<sup>(</sup>۲۸). التسوى « تنسه » ص ۱۹۸ . (۲۹) المندر السيابق .

<sup>(</sup>٣١) ابن الأثير « الكامل » حوادث سنة ٢٢٢ه. ،

ابن واصل « بغروج الكروب » هـ ؟ ص ١٥٣ حوادث سنة ١٢٢ه .

فاحتمى بها ولكن قوات جلال الدين منعته من ذلك (٣٧) ويعرض النسوى. صورة حية لا فعله جلال الدين بالكرج بعد هزيمتهم على يديه يتفسح. منها الرغبة الأكيده للانتقام منهم لا سبق أن فعلوه بالسلمين ٤ فكان انتقام جلال الدين واضحا ٤ فقد كان الكرج يساقون اليه وهو واقف على التل « والكرج تساق اليه بجزايم الذل كما ساق الموجومون الى الذيران ٤ وجوه عليها غبرة الكفران ترهقها قترة الخذلان حتى أن جلال الدين كان يأمر أتباعه ان كل من يصل اليه يطأ بأقدامه على قتلى الكرج ويدوسهم ٣٢ (٣٣) .

أمر جلال الدين أحد رجاله وهو تاج الدين مليج بالتوجه الى تبريز بجماعة من أمراء المكرج والأسرى ورؤس القتلى مبشرا بما أتاح الله عــلى يديه « وقد غنم جــلال الدين غنائم كثيرة امتلات بها أيدى رجاله » •

أقر جلال الدين جنوده داخل أرض الكرج وأمرهم بالبقاء بها تحت. امرة أغيه غياث الدين بن خوارزم شاه ، وكان قد انضم اليه وصار من اعوانه ، وتوجه نحو تبريز لما وصله من أخبار الفتنة التى قام بها من قبل شمس الدين المغرائي وابن أغيه نظلم الملك (٢٤) .

وبعد أن انتهى من أمر الفتنة توجه الى كنجه وبيلتان وغيرها من

<sup>(</sup>٣٢) لم يكن هذا الانتقام رغبة في سنك الدماء والتشغى ولكن نتبجة لما نمطه الكسرج من قبل بالمسلمين ودليل ذلك موقف جلال الدين مغ اهل المربيجان عندما دخلها وكيف تسلمح مع اهلها ومنحهم الأمن والأمان .

<sup>.</sup> ۱۹۹۵ « ننسه » می۱۹۹۵ (۳۳) النسوی « ننسه » می۱۹۹۵ (۳۳) Juwaini « op - cit » p. 427.

<sup>(</sup>٣٤) ابن الأثير « نفسه » . ابن واصل « بفرج الكروب » ج ٤ ، حوادث سنة ٢٢٣هـٰ .

ابن والسن م مرح المراج المروب " م ع حواست الماري " من الماري الماري " الماري " PeterBrent « op - cit » p. 110.

البلاد ، وكان منظفر الدين أزبك موجودا هناك فهرب منها ، ووصلته أنباه رواح الملكة زوجته من جلال الدين « وان ذلك كان برغبة صادقة منها وخطبة من صوبها متتارجه » (۳) عندئذ مات أزبك حزنا ونكدا ، وفي العام التالي قرر جلال الدين مهاجمة الكرج فقام « ببث غوارته الي خريات بلاد أنجاز (۱۷) وفي نفسه قصد تفليس » (۱۷) ، فقاد جيشك ضد أراضيهم فوصل الى نهر آرس عندئذ نجع في اكتشاف رساله موجهة من قبل شلوه الكرجي الأسير عنده الى آمراء المجازيا يحذرهم برميل السلطان ، لذلك قبض عليه جلال الدين ووسطه (۲۸) على شاطيء

توجه جلال الدين الى تفليس التى كانت محصنة تحصينا دقيقا الكنه حطم هذه التعصينات ؛ واقتصم المدينة ؛ ونجع الجيش الفوارزمى قى السيطرة على تفليس عاصمة الكرج ؛ ومقر الملكة روسودان فحمل على الناس حملة « كشفتهم عن رؤوس بلا غلامسم (٢٩٦) ، وأيد بلا معاصم » •

ودخل غياث الدين المدينة ، وبدأ الانتقام من الكرج بنفس الصورة التي هــدثت من قبل عنــدما هزموهم في العـــام الماضي ، ولعل ذلك

<sup>(</sup>٣٥) النسوى « المسدر نفسه » .

<sup>(</sup>٣٦) خريات المتصود بها خرثيليات في بالاد الانجاز بجورجيا .

<sup>(</sup>٣٧), النسوى « المصدر نفسه » .

<sup>(</sup>٣٨) التوسيط: عقوبة تتضى بضرب المحكوم عليه بواسطة السيات على أن تكون الضربة توية تحت السره ، فينقسم الجسم الى نصفين من من وسطه وتنهار امعاء المحكوم عليه الى الأرض .

انظر عاشور « العصر الماليكي » ص ٢٤٤ .

<sup>(</sup>٣٩) الفلمسم « اللحم بين الرأس والعنق ، والجميع غلامسم وهددًا كتابة من القتل والفتك » .

صورة للانتقام من هؤلاء الكفار لما سبق وأن فعلوه بالسلمين (21) .

وقسد حساول الكرج وجنودهم المرتزقة الاحتماء بالقنمة الا أن. جلال الدين وجنوده أهاطوا بها ، وسلطوا عليها آلات الحصار ، فطلب الكرج الأمان وتسلم القلمة (<sup>(3)</sup> •

وقد أعمل جلاك الدين الأسر في الرجال والسبى في النساء ولم يحف من المقتل ألا من اعتق الاسلام ٤ وهكذا انتقام للمسلمين الذين. عانوا ما عانوه من أهالي جورجيا في السنوات التي سبقت عودته الي فارس ٤ وقد استطاع المخوارزميون بعد هذا النصر ان يضموا آيديهم على هذه البلاد ٤ وان يطبعوها بالطابع الاسلامي الي حين (٢٤) ٠

ومازال بن الإثنير ينعى غى حوادث هذا العام ، ويتذكر ما غمله ملك. آرزن الروم مغيث الدين طغرل شاه ، والذى خاف من هجمات الكرج على بلاده ، وحاول أن يأمن شرهم فزوج ابنه من الملكة روسودان ، منتصر الابن مرضاة لأبيه ، ولبس الأب « على رأسه علما منه غى اعلام صلعه » (۵۲) .

وقد استعرت قوات الخوارزميين تقتهم مدن الانجاز ، وقد أبقى جلال الدين بمدينة تفليس شرف الدين الذي عينه واليا عليها ، فقام باستكمال مهمة جلال الدين الذي اضطرته الظروف السيلسية أن يترك مناطق القتال ويعود مسرعا الى الجنوب من ممتلكاته في كرمان حيث

<sup>(41)</sup> Brosset w Histoire de la Georgle » T. I, pp. 504 - 509 l.
Bertold — Spuler w The mong ols in history p. 39.

Juwaini « op - cit » vol, II, p. 433.

<sup>.</sup> ۲۱۲ أنسوى « المسدر السابق » من ۲۱۲ (۱) النسوى « المسدر السابق » Defremeny « Fragements de Geographi et d'historiens Arabes et Persians et indets » pp. 46 — 48.

<sup>(</sup>٣٤) ابن الأثير « الكابل؟ » حوادث سنة ٣٢٣ ه. ،

وصلته الأغبار عن سوء نية هلكم الالثليم « براق صلحب » وسياسته المدوانية ، وها كان يقوم به من تعريض الأعداء شده (٤٤) .

وقد ترددت أخبار بأن الكرج حاولوا تجميع شقات جيشهم ، وهاصروا شرف الدين بتغليس ، اذلك وصلت اليهم نجده من قبل أورخان المعين على كتجه ، وعند وصوله تأكد أن كل ما أذيع عن هذه الاضطرابات كفب ليس لمه أساس من المسمة (۵۰) .

وقد عاد جائل الدين مرة أخرى الى تقليس ، بعد أن وصلته .أخبار أن عسكر اللك الأشرف الأيوبي صلعب خلاط قد هزموا جندود المغوارزميين ، ويحثه على العودة الى تقليس فعاد الليها (٢٦) ، بعد أن وصل الى تقليس توجه الى مدينة آنى وهي من مواطل الكرج ، حيث كان ايوانى مقدم عسكرهم معتصما بها ، فحاصره جائل الدين ، ثم بعث بغرقة أخرى من الخوارزميين الى مدينة قرس الكرجية أيضا ، فنازل الدينتين ، وظل الحصار طويلا واستمات الكرج في انقاومة ، خوفا من أن يصيبهم ها أصاب اخوانهم بمدينة تقليس ، فاضطر جلال الدين الى ترك حصار هاتينا الدينتين الميجنوده وتوجه الهيقية بلاد الأنجاز اليستأهل شأه الكرج مفهم « فاؤقع بمن فيها وضرب البلاد وأحرقها » (٤٤) .

وقد نجح جلال الدين في الاستيلاء على خلاط من أمراء البيت الأيوبي ، ثم جدد عزهه على استكمال مسيرته في بلاد الكرج ، وفي المام التالى سنة ٢٣٤ه جدد جلال الدين هجماته مرة أخرى وذلك بعد أن سعب عددا كبيرا من الحامية الخوارزمية الموجودة بتفليس مما أدى الى ضعف الحماية ، ونجاح زعماء الكرج في العودة الميها حيث يقيمون

<sup>(</sup>٤٤) ابن الأثير « بنصه » ،

<sup>(</sup>٥٥) النسوى « المصدر السابق » ص ٢١٦ .

<sup>(</sup>٣٦) ابن الأثر « الكامل » حوادث سنة ٣٢٣ ه .

<sup>(</sup>٤٧) نفسيه ،

بآنى وقرس ، وقد دخل الكرج المدينة مرة أخرى وانتقموا من المسلمين. بها وأحرقوها ، لذلك قدم اليها جلال الدين فهرب منها الكرج الى آنى وقرس » (١٤٨) .

ولقد وضح لذا الآن أن الملكة روسودان قد تحملت في عهدها كل هدده الهزائم والكوارث ، ولم تقم لملكتها قائمة فيما بعد ، وضاع استقلال بلاد الكرج ، ولقد عملت روسودان وقائدها ايواني على آن تنفخ في جيشها روحا وأملا ربما تحقق به انتصارا فقامت بالاستمانة بجيوش السلاد المجاورة لمدينة الدربند وهم قبائل اللكز والآلان والأرمن القفجاق والسون وانجاز والجنيت من أجل تكوين قوة تستطيع أن تقهر بها جلال الدين خوارزهشاه سنة ٣٤٥م / ١٢٥٧م (٤٩) ووصلت عدة الجيش الى ما يقرب من أربعين ألفا ويزيدون ولعل ما شجع ملكتهم على ذلك ما حققه الكرج على بعض المسلمين عند منطقة لورى من انتصارات ،

لذلك جهز جلال الدين قواته واتجه ناحية البحيرة والتقى بحيش. الكرج فهزمه هزيمة كبرى ، وأتى نصر الله بالفتح ، وحضر منهم جماعة فأمر بضرب رقابهم (١٠٠) ، واستولوا على أسلحة وعتاد قائد الكرج ايوانى ، ثم توجه جلال الدين بعد ذلك ناحية لورى سنة ١٣٦٥ه/١٣٦٨م وراسل الكرج بها وهددهم وطلب منهم تسليم أى من الأسرى المسلمين الذين أسروا في معركة البحيرة حتى تأكد جلال الدين من عدم تواجد أسرى من الخوارزمين لديهم (١٥) ه

<sup>(</sup>٨٤) ابن الأتي « الكامل » حوادث سننة ٣٢٣ هـ ، ابن واصل «نفسه»

<sup>(</sup>٤٩) النسوى « المصدر السابق » ص ٢٩١ .

<sup>(</sup>٥٠) المستر السابق .

<sup>.</sup> النسسه (۱)

وقد تعرضت منطقة اسلامية من أملاك الفوارزميين للاغارة من قبل بعرام تقبل الاكرج، وهي منطقة كتجه ، فقد تعرضت لعدوان تكرر من قبل بعرام الكرجي ، لذلك جهز جلال الدين قواته عند قدومه الى كنجه ، وتوجه نحو قلعة يقيم فيها بعرام تسمى قلعة «شكان» ففتصتها عنوة واقتدارا ثم توجه الى قلعة عليا باذ «كانت للملكة تمستاها » (٥٠) ، ثم توجه الى قلعتى كاله وكوارين فحاصرها حتى اضطر الكرج الى المهادنة ، ودفم الجزية وبذلك دان الكرج بالطاعة للفوارزمية ،

أما مصير روسودان فقد هربت من تفليس ولم تتمكن من الاقامة فيها مع بقاء القوات الاسلامية ؛ وتوجهت صوب كوتاييس «كوتاهية » Kutais وهي عاصمتهم القديمة في الأتجاز (٣٠) .

والواقع أن هذه الانتصارات التي حققها الفوارزميون على هذا الشعب المسيحي كانت انتصارات وقتية حيث أن قوى الخوارزمية بدأت في الذبول بعد أن استولوا على خلاط كما ذكرنا ، ثم اسستولوا على غلاط كما ذكرنا ، ثم اسستولوا على أدربيجان لكن مسقوط جلال الدين مريضا وهزيمة قواته على أيدى الأيوبيين والسلاجقة ، كانت بداية النهاية لجلال الدين (٥٠٠ و والواقع أن هذاك ظروفا أخرى قد جدت وهي بداية النشاط المخولي في هذه النطقة هذا النشاط الذي سيقضي على كل محاولة أمل وكل بادرة خير بدأت تظهر لربط الصف الاسلامي، وتقفي على المخلف الدائر بين أمراء المبيت الأيوبي من ناهية و جلال الدين منكبرتي من ناهية أخرى (٥٠٠)

Brosset (۱۵۲) المفروض أنها الملكة روسسودان ولكن بروسيه بذكر تمثا Thamatha انها ابنة ايواني .

<sup>(53)</sup> Brosset « op - cit » I p. 514.

<sup>(</sup>٤ه) أبن الأشر « الكامل » ث ٩ من ٣٨١ .

أبو شامه « ذيل الروضتين » ص١٥١ . Juwaini « op - cit » vol II p. 99.

<sup>(56)</sup> Ibid , p. 452.

#### ( ج ) الخوارزميون والباطنية (١٥) :

بدأ الخوارزميون يهاجمون قلاع الاسماعيلية منذ عهد خوارزم إنساء علاء الدين محمد الذي قام بقتالهم والمنتح قلمة أرسلان شاه القربية من قزوين وانتقل الى حصار قلمة الموت ٠

وقد دافع الباطنية عن أنفسهم فقتلوا صدر الدين محمد رئيس الشافعية بالرى الذى اشترك في هذا الحصار ، ثم عاد خوارزم شاه الى خوارزم وبعد عودته وثبوا على وزيره نظام الملك مسعود فقتلوه (٧٥)٠

وحيند جهر خوارزم شاه ابنه قطب الدين محمد لقتالهم الى قلمة ترشيش وهى من أهم قلاعهم هحاصرها ، وصالحوه على مائة ألف دينار وعاد عندما بلغه مرض أبيه (٥٩) ٠

وفى عهد السلطان جلال الدين منكرتى الذى عاد من حملاته من الهند واقطع كل رجل من رجاله اقطاعا معينا ومن جملتهم أورخان الذى اقطعه خراسان و وقد كان هذا النائب يتعرض الى بلاد الاسماعيلية وما يتضمنها مثل تون وقلين وقهستان باللهب والقتل ، لذلك بحث اليهم زعيم هذه الفرقة بأحد رجاله ويدعى الكمال ، وقد كان نائبا لهم عن بلاد الشام ، فتقابل مع جلال الدين الذى أمر بلقاء بين رسول الاسماعيلية والنائب أورخان حتى ينهوا أسبلب النزاع ، فما كان من أورخان الا أن استهزأ بالرسول الباطنى الذى سمع منه تهديدا وقام بالقاء السكاكين والسيوف أمام الرسول وقال :

<sup>(</sup>٥٦) عن تفاصيل الباطنية ارجع الى :

عناف صبره « اخطار الباطنية زبن الحروب الصليبية » ضبن كتاب « دراسات ني تاريخ الحروب الصليبية » ص ١٠٧ الى ص ٢٦١ .

<sup>(</sup>٧٥)، ابن الأنكر « الكامل » جـ ٩ ص ٢٤٨ حوادث سننة ه ٩٥ ه .

<sup>(</sup>۸۵) المسجدر تفسه .

« هذه سكاكيننا ولنا من السيوف ما هو أمضى واحد » (٥٩) .

لذلك عاد الرسول بدون أن يظفر بطائل من المنوارزهية ، فالمتهز الباطنية فرصة رحيل جلال الدين الى كتجه ودبروا مؤامرة لقتل أورخان حيث وثب عليه ثلاثة من الفدائيين وقتلوه ونادوا بشحار علاء الدين ١٠٠٠٠

وفى هذه الفترة أيضا ، وصل مبعوث آخر من قبل الشيخ علاء الدين ، وعندما سمع بما قعله الفدائيون تحير في الأمر ، هل يعود من حيث أتى أم يستمر فى سفاراته ، واسستقر الأمسر على أن يعرض على شرف الملك وزير السلطان جلال الدين الذى سهل له قضاء مهمته ، ليس رغبة فى ذلك ، وانما خوفا من أن يلحق به ما لحق بأورخان ،

وكانت مطالب الخوارزمية تتلخص فى عدم تعرض الباطنية لمتلكاتهم خاصة بعد استيارتهم على دامغان (١١١). وانتهى الاتفاق على أن تبقى بأيديهم ويدفعوا عنها الى خزانة جلال الدين ثلاثين ألف دينار وكتب لهم بها توقيعا (١١٦) .

وقد بقى رسول الباطنية فترة عند شرف الدين الفوارزمى الذي جالسه ونادمه / وقد أفشى رسول الباطنية أثناء ثمله بخبر تواجد مجموعة من الفدائيين في جيش الخوارزهية بدون علمهم ، وفعلا التقى بهم شرف الدين ، ولكنه تحدث وتذلل اليهم ذلا لا حد له مما أثار حمية السلطان جلال الدين ، فأمره أن يحرق هؤلاء الفدائيين الخمسة ، فحرقهم أمام بابه على كره منه .

<sup>(</sup>٥٩) النسوى « سيرة السلطان جلال الدين » ص ٢٢٨ .

<sup>(</sup>٦٠) المحدر السابق ، المتصود به علاء الدين محيد النالث بن حسن الثالث داعي الباطنية في غارس سنة ٦١٨ه / ٢٥٣ هـ .

<sup>(</sup>٦١) مدينة بين الري ونبسابور .

ياةوت الحبوى « معجم البلدان » ج ٤ ، ص ٢٦ .

<sup>(</sup>٦٢) النسوى « المصدر السابق » ص ٢٣١ .

وبعدها وصل مبعوث من قبل الباطنية الى جلال الدين يطلب منه دفع ديه عن كل غدائى من هؤلاء الخمسة تقدر بحوالى عشرة آلاف دينار واضطر جلال الدين الى اجابة مطلبهم (۱۳) .

وعندما حصل خلاف بين جلال الدين وأخيه غيات الدين و توجه غيات الدين الى بلاد الباطنية في قلمة الموت مستنجدا بهم طالبا الحماية من أخيه ، لذلك أرسل علاء الدين صاحب القلمة الى جلال الدين يطلب الأمان لغياث الدين ليعود الى الخدمة « غاجاب السلطان الى ما سأل من الأمان وآكد قوله بالايمان » (١٤) .

وقد تبدلت سياسة الباطنية تجاه المفوارزمية فيما بعد اذ فوجئنا بسـفارة من قبل علاء الدين مـاحب قلاع الباطنية الى جلال الدين منكبرتى مكونة من تسعة من الفدائيين «تقربا الى السلطان على أن يجهزهم الى من شاء من أعدائه فيقتلونهم » (١٥٠٠ •

ويعلل الأستاذ حافظ حمدى ذلك بأن طائفة الاسماعيلية هذه فى ذلك الوقت قد فقدت سلطانها القديم فى أقاليم الشرق الاسلامى ، ولم يعد لها تلك المهيية التى كانت نتمتم بها من قبل ويرجع ذلك الى

<sup>(</sup>٦٣) النسوى «نفسه » .

<sup>(31)</sup> Have time at 75% .

يذكر بن الأنبر روابة أخرى تختلف من تلك التي ذكرها النسوى لمقال أن جلال الدين منكرتي لما علم بوجود أخيه لدى طائفة الاسماعيلية هددهم بغزو حصونهم أذا لم يسلموا أخاه اليه ، فرد عليه مقدم الاسماعيلية برسالة جاء نيها « أن أخاك قد قصدنا وهو سلطان بن سلطان ولا يجوز لنا نسلمه ولكن نحن نتركه عندنا ، ولا نيكته من أن بقصد شيئا من بلادك ونسالك أن تضمعنا فيه ، والشمان علينا بما تلنا ، ومتى كان منه ما نكره لمى بلادك ، نبلالانا حينئذ بين يديك تفعل فيها ما تختار « لمجابهم جلال الدين الى شفاعتهم وعاد الى بلادك » .

ابن الأثر « الكامل » جـ ٩ حوادث سنة ٦٢٥ ه .

<sup>(</sup>٥٦) النسوى « المصدر نفسه » ص ٢٤٧ .

أسباب كثيرة منها ازدياد شوكة جلال الدين واتساع نفوذه هي القليم العسراق العجمى وفارس وأذربيجان منها أيضا ما يرجع الى الخطر المغولى عن بلاد الشرق الاسلامي الى حين مما ترتب عليه اطلاق جلال الدين المعنان لنفسه في هذه البلاد وضعف تلك الملاقة التي كانت أشبه ما تكون بالتمالق بين الاسماعيلية والمغول ، فلا عجب أذا ما حاول قادة الاسماعيلية أن يسلكوا في هذه الفترة سياسة المسالمة مصح الذور ومن (٣٠) م

ورغم هذه السياسة الا أن التوتر السياسى بدأ في فارس عندما وصلت الأنباء الى السلطان جلال الدين بأن هناك فئة من المغول تسد توجهت الى بلاد الشام مسحبة تجار الباطنية ، لذا مسدرت الأوامر السلطانية بالقبض على أفراد هذه القافلة عند عودتهم (٧٦) .

ومن المحتمل أن تكون هذه القافلة تعمل رسلا من قبل المول والباطنية هدفهم الاتصال بالصليبين في بلاد الشام لتأليف حلف ضد السامين وقد نجح شرف الملك الموكل من قبل جلال الدين في القبض على رجال هذه القافلة وقتل من فيها ، وكانوا حوالي نيف وسبمين رجلا (١٩٨٠)

اذلك ثارت ثائرة الشيخ علاء الدين شيخ الباطنية بالموت وبعث مندوبا من قبله لقابلة جلال الدين منكبرتي مماتبا اياه على ما حدث و عام مندوبا من قبل الدين برد جميع ما سلب من القتلى المبلطنية الذين بدأت طائفتهم تتنازل عن كبريائها كثيرا مع الخوارزمية و على هذه الفترة بعد أن لاحت قوة جلال الدين منكبرتي كما ألوضعنا من قبل ، حتى أنهم ظلوا يدفعون أتاوة سنوية لجلال الدين والخوارزميين و وقد ذكر النسوى

<sup>(</sup>٦٦) حانظ حمدي « حاشية كتاب النسوي » ص ٢٤٧ .

<sup>(</sup>۱۷) النسوى « نقسه » ص (۱۷)

<sup>(</sup>۱۸) نفسته من ۲۲۲ ،

أن رسولا قدم من قبل الباطنية يلقب بفلك الدين كان يحصل معه عشرين ألف دينار مما يجب حمله من الأتاوه المقررة عليهم ٤ وللتى كلنت تقدر بتُلاثين الفحينار ٤ واتضح انهم قد تأخروا عامين عن سداد ماقرر عليهم، لذلك سلموا لجلال الدين عشرين الف دينار ودفع الباقى حجج وأرسل المنسوى الى علاء الدين شيخ الباطلية برد المال (١٩) .

ومن جعلة المهام التى بعث بها الخسوى الى علاء الدين السيخ الباطنية مطالبته برد غياث الدين أخى جلال الدين والذى أخلف الوعد فى ردة ، وقد أمر جلال الدين مبعوثه بعدم تقبيل يد علاء الدين وفق المراسيم المبتبعه لدى الباطنية ، وآلا يسلم الرسالة الالمعلاء الدين الذى نعت المقابلة بينهم بعد ثلاث لميال (٧٠) .

ومن أهم الموضوعات التى بحثها المنسوى فى مقابلته لمسلاء الدين أنه طالب باعادة الخطبة المسلطان جلال الدين الفوارزمى طبقا المن نائم والده علاء الدين محمد خوارزمشاه ، ولكتهم حاولوا انكار عذا الموضوع ، ومنها ان جلال الدين أراد أن يتحقق من حقيقة الاتصال الذى تم بين الباطنية والمغول ، فأخبروهم أن هذه المارة ليسب الالمدارة المغول منعا لأذاهم ، ومنها مطالبتهم بالاتاوة المتررة عليهم وضرورة حملها الى الخزانة العلمة من غير بخس ۱۷۰۰ ،

وواضح من هذه السفارة الى علاء الدين شيخ الباطنية مسدى الاحترام والموده التى عاملوا بها النسوى ، ومدى التذلل والخضوع للخواراميين مما يؤكد مقيقة أن الباطنية بدأوا ينهارون ويفقدون وزنهم الماضى بين المقوى المحيطة •

<sup>(</sup>١٩) النسوى « المصدر نفسه » ص ٣٣٦ .

<sup>(</sup>۷۰) نفسه ص ۳٤۰ .

<sup>.</sup> ۳٤١ نفسه ص ۳٤١ .

ومع ذلك فان الباطنية كانوا يحاولون أن يتقربوا الى أى من القوى المظافرة ، ويلعبون على الحبلين حتى لا يضاروا أو يصابوا بأذى •

فقد سبق أن قام جلال الدين حسن شيخ الباطنية بمراسسلة جنكيزخان وأرسل رسولا من قبله اليه ليقدم له فروض الولاء والطاعة عند قدومه على رأس جيشه الى اقليم ما وراء النهر ، وبعد عبوره نهر سيحون (۷۲) ، كانت هزيمة جلال الدين منكبرتى من قبل على يد المغول وانفصال أخيه غياث الدين عنه ، الى جانب هزيمته من علاء الدين كيفسرو صلحب بلاد الروم ومن الملك الاشرف صلحب دمشق والجزيرة وخلاط جملت مقدم الاسسماعيلية يراسل المغول « يعرفهم ضعف جلال الدين بالهزيمة الكائنة عليه وتحقهم على قصده » (۱۷۳ مصفف جلال الدين بالهزيمة الكائنة عليه وتحقهم على قصده » (۱۷۳ مصفف جلال

ويملل بن الأثير موقف الاسماعيلية منه لأنه «عاداهم ونهب بلادهم وقتل منهم فأكثر وقرر عليهم وظيفة من المال كل سنة » (٧٤) •

## (د) الفوارزميون والأيوبيون:

تتنسب الدولة الأيوبية الى صلاح الدين الأيوبي الذى نجح فى القضاء على الخلافة الفاطمية فى مصر سنة ٥١٧٥ / ١١٧١م ؛ وأعاد مصر الى الخلافة العباسية السنية فى مصر ، كما نجح فى فرض سيطرته على مصر والشام ووراثة ملك الزنكيين •

ولقد كان قيام الدولة الأيوبية في مصر في وقت هي فعى أشدد حاجة الى قيام قوة تقف أمام جحافل الصليبين ، وتستطيع أن تنهض البلاد منكبوتها وعرتها حيث وضع صلاح الدين تنظيمات عسكرية

۱۷۸ رشیدال دین « جامع التواریخ » ج ۱ ص ۱۷۸ (۷۲)
 D'ohsson « Histoire des mongols » vol il p. 171 .

<sup>(</sup>۷۳) ابن الأثر « الكابل » ج ٩ ص ٣٨٣ حوادث سنة ٢٢٨ه.

<sup>(</sup>٧٤) نفسسه ٠

بارعة واتخذ خططا عسكرية متنوعة في جهداده فسد المسليبين استطاع عن طريقها اسسترداد بيت المقدس ومعظم سواهل الشسام ولقد ورنت الأسرة الأيوبية معظم المتلكات الخاصة بالأسرة الزنكية في بلاد الشام والجزيرة الا أن هناك بعضا من الأتابكيات ظل تحت النفوذ الزنكر، و

وقد ظلت الوهدة هي طابع المكم طوال هياة صلاح الدين الأيوبي الا أنه بعد وفاته تعرضت هذه الأسرة للتفكل نتيجه للصراع على العرش بين أبنائه والهوته و فقد حكم العزيز عثمان مصر ، والافضل نور الدين دمثنق وبعض سلواهل الشلم والظاهر غازى هلب وجميع أعمال بلاد الشام (٧٠) و وأما المادل سيف الدين أبو بكر أخو صلاح الدين ، فقد أخذ الكرك والأردن فضلا عن الجزيرة وديار بكر ، ووزعت الاتطاعات الثانوية بين بقية أخوة صلاح الدين وأبناء بيته (٧٠) و

ولم تلبث أن نشبت حرب الوراثة بين أبناء البيت الأيوبي مما أكر تأثيرا كبيرا على الجبهة الاسسلامية التى كانت في هذه الآونة أسسد ما تكون في علمة الي الوحدة والقوة ، حتى أن الغرب الأوروبي انتهز هذه الفرصة للقيام بحملة صليبية لاسترداد بيت المقدس لا سيما وان صلح الرملة الذي عقده ريتشارد قلب الأسد مع صلاح الدين كان محددا بنلاث سنوات (۷۷) والمحقيقة أن العادل الأيوبي نجح في توحيد الجبهة الاسلامية وتوحيد البيت الأيوبي بحد وفاة العزيز عتمان في مصر سنة المهلماء عقام بتميين أبنائه بحده فأناب الكامل محمد على مصر والمعظم

<sup>(</sup>Vo) عماد الدين الأصفهاني « الفتح القسي » صرص ٢٥٨ -- ٢٥٩ .

<sup>(</sup>۷۱) ابن واصل « مدرج الكروب » هـ ۲ صرص ۳۷۸ ـــ ۳۷۹ . أبو شامة « كتاب الروضتين » هـ ۲ ص ۲۲۲ .

<sup>(77)</sup> Grousset « Histoire des Croisades » Ton III p. p 144.

عيسى في دمشت والأشرف موسى حران والأوحد ميافارةين ، وكان للعادل الاشراف النتام على جميع تلك الأنحاء (٧٠) •

وخسلال هذه الفترة كانت الدولة الخوارزمية قد اكتما، نموها وتوسعها خاصة على عهد الشاه الخوارزمي علاء الدين محمد + فقد حاول الملك المادل الأيوبي أن يكسب وده خوفا من بطشه ولما لمسه فيه من قوة مكته من غرض نفوذه السياسي على جميع القرى المعاصرة •

وكل ما يهمنا من هذا الموضوع هو دور السلطان جال الدين منكرني الذي حالفه سوء الحظ بظهور قوى المعول في الشرق •

لقد تعرضت الدولة الأيوبية بعد وفاة السلطان العادل للانقسام مرة أخرى بين أبنائه ، وهذا الانقسام أعطى الفرصة لظهور القوى المؤارزمية مرة أخرى •

فقد بدأ الملك المعظم عيسى سلطان دهشق في مراسلة خواررم شاه للاتفاق معه بعد أن علم « باتفاق أخويه الكامل والأشرف عليه » لذلك بعث الى جلال الدين مبعوثا من قبله وهو الصدر البكرى (٧٩) محتسب دهشق ورتب معه صوفية •

وقد حاول المعظم عيسى أن يتغذ من موضوع ظهور الجراد الكثير في بلاد الشام والذي أكل الزرع والشجر والتمر سببا لارسال مبعوثه الى جلال الدين • فقد تحجج بأنه يوجد « ببلاد المجم طيرا يقال له السمرمر يأكل الجراد » وان هناك عينا يجتمع فيها السمرمر فيأخذ من مائها قوارير ويعلقه على رءوس الرماح فكاما رآه السمرمر تبعه » (١٨٠) ولكن أبى شامه يعلق على دؤلك بأن المعظم لم يقصد ذلك وانما يقصد رغبته في معالفة جلال الدين •

<sup>(</sup>٧٩) ابو شامه « ذيل الروضتين » ص ١٣١ .

۱۳۱، ابو شاله « الذيل » ص ۱۳۱، ٠

وقد هدث خلاف بين أبناء البيت الأيوبى هول مدينة خلاط وهى من بلاد أرمنية ، ومجاوره لمتلكات جلال الدين الخوارزمى • فقد كان الملك الأشرف موسى بن العادل قد أقطع أخاه شهاب الدين غازى خلاط وميافارقين وهانى وهيل هور ، ولم يقنع بذلك هتى عينه ولى عهده فى البلاد التي له جمعها (٨١٠) •

بدأ سُهاب الدين يظهر التمرد ومحاولة المُسروج على أخيه فقام الأشرف موسى بمراسلته « يستميله ويعاتبه على ما فعل » (۱۸۲ م ومع ذلك استمر شهاب الدين في موقفه العدائي تجاه اخيه ، بل قام بمراسلة أخيه المعظم عيسى حاكم دمشق ومظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل لتكوين حلف ضد الأشرف موسى واعداد العدة لمحاربته •

وصلت أخبار هذا التحالف الى الأثيرف موسى فقام بالاتمسال بأخيه الملك الكامل بمصر ليخبسره بتفاصيك الموضوع و ويطلب منه النجدة فأرسل اليه ما طلب ، وبعث الى المغلم عيسى يهدده اذا اعتدى على ممتلكات أخيه الأثيرف موسى • لذلك عادت القوات المتحاففة من حيث أنت في حين توجب الأثيرف موسى بقوات جمعها من الشسسام والجزيرة والموسل وتوجه الى خلاط ، وعندما اقترب من الدينة نرعزع مركز شعاب الدين غازى وانتظر وصول النجدة اليه غلم تأتى ، كمل أن أهل الدينة كانوا يكرهونه لسوء سيرته لذلك سلمت خلاط للاثيرف، موسى (AC) • في الوقت الذي عين على خلاط مموكه أبيك (AC) •

<sup>(</sup>٨١) ابن الأثير « الكابل » ج ٩ ص ٣٥٣ حوادث سنة ١٢١ ه .

<sup>(</sup>۲۸) نفسسه،

<sup>(</sup>۸۳) ابن الأثير « الكابل » جـ ٩ ص ٢٥٤ حوادث سنة ٦١١ ه . (٨٤) أبو شابه « نيل الروضتين » ص ١٤٢ حوادث سنة ٦٠١ هـ

حدثت هذه الأحداث في خلاط في الوقت الذي فتح فيه جـلال الدين خوارزم شـاه أذربيجان • فانتهر المعظم عيسي هذه الفرصـة ومجاوره ممتلكات جلال الدين لمنلكات أخيه ومنافسه الأشرف موسي ، وأرسل اليه رجلا صوفيا من خانقاة السمسياطي يقال له الملق حـاهلا رسالة الى خوارزم شاه من أجل الانضـمام الى الطف الثلاثي المكون من المعظم عيسي ، وشهاب الدين غازى ومظفر الدين بن زين الدين حاكم اربل ضد أخاهم الأشرف موسي (هه) •

ويذكر الدكتور العبود نقلا عن بن الجوزى أن جلال الدين أجابهم لطلبهم ٤ ولكى يضمن المعظم استمرار تصالفه مع جلال الدين عمد الى مصاهرته ٤ فزوجه ابنته الكبرى المسماه « دار موشد » (١٨٦) وقد وضمح لنا المؤرخ الثقة أبو شسامة ٤ في الذيل أن جلال الدين خوارزمشساه كان تواقا هو الآخر لاقامة التحالف مع المعظم عيسى للوقوف في وجه الطبفة الناصر لدين الله ٠

كان جلال الدين قد عقد العزم على المتوجه الى بغداد « المنزعج المليفة وأخرج المال وفرق في العساكر ألف ألف دينار ، ونصب المجانيق على الأسوار وفرق السلاح وفتح الأهراء » (٨٧٠) و وكتب الى المعظم عيسى يقول « تحضر أنت ومن عاهدني واتفق معى حتى نقصد الخليفة ٤ فانه كان السبب في هلاك أبى ومجىء الكفار الى المبلاد، و جدنا كتبه الى المخطا وتواقيعه لهم بالبلاد والخيل والخلم» (٨٨٠)

<sup>(</sup>٥٨) المسدر السابق .

<sup>(</sup>٨٦) العبود « المرجع السابق » نقلا من :

سبط بن الجوزى : مرآة الزمان ج ٨ ص ٦٦٩ .

<sup>(</sup>۸۷) أبو شامه « الذيل » ص ١٤٤ ه

<sup>(</sup>٨٨) أبو شنامة « نفسه » .

ومع ذلك نقد رفض المعظم عيسى هذه الدعوة الفوارزمية ، ورد عليه تأثلا: «أنا معك على آهد الا الفليفة ، فانه امام المسلمين » (٨٩) وبعد وفاة الفليفة الناصر لدين الله وتولية الفليفة الظاهر بأمر الله قام الظاهر بارسال مندوب من قبله يدعى محى الدين يوسف بن الجوزى الى المعظم عيسى ومضمون رسسالته طلب رجوع المعظم عن موالاة الفوارزمى ، كما قام المندوب بتسليم المظلم الى جميع أولاد السلطان المالك المعادل وهم اخوة المعظم عيسى ، ونص الرسالة «المصلحة رجوعك عن هذا المظرجي الى المغرق ) ، (٩٠) ،

وقد رد المعظم على رسالة الفليفة الظاهر بتفوفه من ترك تحالفه مع جالل الدين منكبرتي ، غوفا من اعتداء الموته عليه ، وتتسكك في تقديم الخلافة العباسية النجده له ، حيثقال «اذا رجست عن الخوارزمي وقصدني الخوتي ينجدوني قال نعم ، قلت : ما لكم عادة تتجدون احدا هذه كثب الناصر عندنا ونحن على دمياط (۱۱) ونحن نكتب ونستصرخ به ونقول انجرنا ، ومجيء الجواب بأن كتبنا الى ملوك الجزيرة فلم يفعلوا » (۱۲) وغذ أوضح المعظم عيسى للخليفة الظاهر آنه آثر التحالف مع السلطان جالل الدين ، لأن جميع الخوتة قد تحالفوا ضده ، لذلك فقد جعن جلال الدين يتجه الى خلاط حتى يقف في وجه لفواة الأشرف والكامل الدين يتجه الى خلاط حتى يقف في وجه لفواة الأشرف والكامل ود « وقد أنزلت الخوارزمي على خلاط ان قصدني الأشراف منعه الخوارزمي

والواقع أن جلال الدين منكبرتي قد احتل مكانة كبينة عند المعظم عيسي هتى انه «كان يلبس خلعة المفوارزمي ويركب فرسسة ، واذا

<sup>(</sup>۸۹) تفسیه و آر

<sup>(</sup>٩٢) أبو شامة « الذبل » ص ١٤٧ .

<sup>(</sup>٩٣) المصدر السابق ،

جلسوا على تلك المحال يحلف المعظم برأس غوارزم شاه وعنده الأشرف من هذا المقعد القيم وهو ساكت » (٩٤) .

كما أن المعظم لبى دعوة أخوه الأشرف موسى عندما قدم اليه فى دمشق معلنا خفسوعه له ، طالبا منه أن يطلب من جلال الدين الرحيل عن خلاط حيث أقام بها أربعين يوما ، فوافق للعظم على طلبه وبعث الى جلال الدين حيث رحل عن خلاط (د٥٠) .

والواقع أن المساكل الى مرت بها الدولة الأيوبية والمصراع الدائر بين الاخوة كان له أهمية كبرى في علاقتهم بالسلطان جلال الدين معكبرتى والدولة المخوارزمية ، خاصة وان سمعة جلال الدين في هذه الآونة ملات الإلهاق وسببت القلق والخوف للقوى المعاصرة .

لذلك قام السلطان الملك الكامل الأيوبي سلطان مصر بالاستعانة بالامبراطور فردريك الثاني امبراطور الدولة الرومانية المقدسة لمواجهة الأغطار الداخلية والمفارجية التي هددته وهدمت دولته ، أما هذه الأغطار فقد أتت من ناهية المظم أولا ثم الخوارزمية الذين هددوا الجبهة المشرقية والدولة الأيوبية ثانيا (٩٦) ،

وقد بدأ المعظم مهاجمة مدينة حماه واستولى على بعض أعمالها مثل المعرة وسلمية ، وكانت حماه وأعمالها لابن عمه الناصر صلاح الدين قلح أرسلان ، فعضب الأشرف والكامل اذلك ، وأرسل الكامل الى أخيه المعظم يطلب منه الرحيل عن حماه « فتركها وهو حنق » (٩٧) وكان ذلك

<sup>(</sup>٩٤) المصدر السابق ص ١٤٨ ،

<sup>(</sup>٩٥) نفســه ،

<sup>(</sup>٩٦) عاشور « الحركة الصلببة » أج ٢ ص ٩٩٧ .

<sup>(</sup>٩٧) المقريزي « السلوك » جد ١ ص ٢١٤ .

بو القدا « المختصر » حوادث سنة ٦٢٠ ه .

بداية المفلاف بين المعظم من ناحية والهويه الكامل والأشرف من ناحية أخرى •

غير أن الأسرف هوع الى أخيه المعظم عيسى وهو بدهشق ٢٠٠ه طالباهنه العمل بسرعة لتوحيد جبهة البيت الأيوبى أمام خطر الخوارزمية الذين باتوا يم ددون الدولة الأبيوبية قاطبة ، وكان الأشرف موسى أكثر احساسا بخطرهم بحكم متاغمة بالاده فى الجزيرة وخلاط لهم (١٨٠) وعندئذ استغل المعظم الفرصة التى اتيحت له فقبض على أخيه الأشرف فى دهشق ولم يطلق سراحه الا بعد أن تمهد له بمساعدته فى الاستيلاء على حمص وحماه ، ثم فى مهلجمة أخيهما التالث الكامل فى مصر كوة تعهد الإشرف بكل ذلك ، ولكته ما كاد يفلتا من يد المعظم حتى «رجم عن جميح ما تقرر بينه وبين أخيه المعظم وتأول فى ايمانه التى علفها أنه عن مجميع ما تقرر بينه وبين أخيه المعظم وتأول فى ايمانه التى علفها أنه كان مكرها عليها » وأكد تحالفه مع الكامل وأخبره بكل ما حدث (١٩٠٥)

على أن وجه الخطورة في النزاع الذي نشب عندئذ بين أبنساء المعادل هو أن الفريقين المتعانا بتقوى خلرجية (۱۰۰۰) ، ومن ذلك ما يرويه المتريزي من أن المعظم كاتب جلال الدين ، واتفق معه معاددة الكامل ولإشيه الملك الأشرف » (۱۱۱) .

وكان أن رد الكامل على ذلك بأن طلب من الامبراطور فردريك الثاني « أن يحضر الى الشام والساحل ويعطيه البيت المقدس وجميع

<sup>(</sup>۹۸) ماثنور « نفسه » من ۹۹۸ ۰

<sup>(</sup>۹۹) بو الغدا : المختصر ، حوادث سنة ۳۲۳ . المقريزي : السلوك ، ج ۱ صرص ۲۲۱ س ۲۲۳ .

<sup>(</sup>١٠٠) المقريزي: السلوك ، ج ١ صحص ٢٢١ - ٢٢٣ .

<sup>(</sup>۱۰۱) المقريزي: نفسه .

فتوح مسلاح الدين بالسلط » وأيذا الغرض أرسل الكلمل الى الامبراطور مبديثًا خاصب هو الأمير فخر الدين يوسف (١٠٢) .

كان السلطان جلال الدين منكرتي في هذه الآنة قد نجح في الاستيلاء على مدينة تفليس علصسمة بلاد الكرج فجاور بذلك ممتلكات الأيوبية في الجزيرة وخلاط، في الوقت الذي تمت فيه انقاقية بين جلال الجبين ومظفر الدين بن زين الدين صساحب اربل والمعظم عيسي صاحب دمشق وصاحب آمد، وناصر الدين صاحب ماردين «المقصدوا البلاد التي بيد الأشرف ويتغلبوا عليها ويكون لكل منهم نصيب » (١٩٠٤) و لذلك أحكمت المضلة فيما بينهم على أساس أن يتوجه مظفر الدين الى الموصل ، الا أنه تعشر في مهمته لتصالف حاكمها مع الأشرف ضد مظفر الدين الى الموصل ، الا المعظم غضطته التوجه الى حمص وحهاه ٤٠٤ أرسل، اللى أغيه الأشرف بطلب منه أن يرحل كل منهم من الدينة التي يحتلها ويعود الى بلده وطلب منه أن يرحل كل منهم من الدينة التي يحتلها ويعود الى بلده و

أما بجلال الدين فقد كانت وجهته خلاط وهي مركز الأشرف موسى الا أنه لم يتمكن من فتحها مباشرة نتيجة لوصول الأخبار اليه بخروج نائبه بلاق حلجب ثمير كرمان عليه ، ومحاولته الاستيلاء على المدينة ، غاخر جلال المدين توجهه للى خلاط واتجه المي كرمان غي الوقت الذي

<sup>(</sup>١٠٢) المتريزي: نفسبه .

<sup>(</sup>۱.۳) نفسیه :

<sup>(</sup>١٠٤) بن الأثير: الكابل ، ج ٩ ، من ٣٦٧ حوادث سنة ٣٦٣ ه . ابن واصل : منرج الكروب ، ج ٤ من ١٧٦ .

حاول فيه أن يخدع هذا الوالى ولا يبين له أنه أتى لتأديبه على العصيان وعلى الاتصال بالمغول المعونته ضد سيده جلال الدين (١٠٥) .

فطن بلاق حلجب اخدعة جلال الدين وهرب الى قلعة الدينة واعتصم بها وأرسل لجلال الدين قائلا « اننى آنا العبد والماؤك ، و لل سسمعت بمسيرك الى هذه البلاد أخيلتها لك لأنها بلادك ، ولو علمت أنك تبقى على لمضرت بابك » (۱۰۱) والمقيقة أن الظروف التى أحاطت بجلال الدين جعلته يفضل أن يسامح هذا الوالى ويثبته في ولايته ، خاصة وأن جنوده الذين وقفوا بالقرب من خلاط هزموا ، فكان لابد من عودته الى تفلس .

اضطر الأشرف موسى أمام الخطر الداهم الذى بات وشيكا وأصبح يهدد دولته الى ضرورة عقد حلف مع سلاجقة الروم ٤ فتم التصالف بينهو بين علاء الدين كيقباذ بن كيضمو بن قلج أرسلكن على أساس تقديم المساعدة الحربية ضد صاهب آمد ٥٠ واستعادة المدينة منه ٠

وانتهز جيش علاء الدين كيقباذ ذلك وتوجهوا الى آمد وفتحوا محسن منصور وحصن شمكازاد عفصافهم مساحب آمد فراسل الأشرف موسى ، وأعلن رجوعه اليه وطلب العفو ، فعفا عنه الأشرف وأرسسا الى علاء الدين كيقباذ يطلب منه رفع الحصسار عن آمد واعادة القلاع التي استولى عليها ، فرفض علاء الدين تنفيذ هذه الأوامر متحجبا بأنه ليس تابعا للاشرف ، فذلك أرسل الأشرف قوات لمساعدة مساحب آمد ضد علاء الدين كيقباذ ، الا أنهم هزموا أمام قوات المسلاجقة الذين أبقوا على القلاع في أيديهم (١٠٠٠) ، ورحل الأشرف الى حران ،

<sup>(</sup>١٠٥) أبن الأكبر : الكامل ، ص ٣٦٨ حوادث ٣٢٣ ه .

ابن واصل : مدرج الكروب ، ج ، ص ١٨٦ حوادث سنة ٦٢٣ ه . . (١٠٦) ابن الأثير : نفسه .

<sup>(</sup>۱۱۰۷) این الاثی : نفسه ، ص ۲۹۹ .

ابن واصل : مغرج الكروب ، ج لا ص١٧٨ حوادث ٢٢٣ ه .

والعجيب أن علاء الدين كية أد سلطان سلاجقة الروم أتجبه بعد هذا الموقف ناحية جلال الدين منكرتي فأرسل اليه رسالة يعريب بمعاداة بني أيوب ويعده المساعدة عليهم يقول « أنه كان أشتفل في سنته تلك بمن يتأخمة من الكفره ، ففتح عدة حصون لهم ، كما أن السلطان اشتغل بالتاتار فردهم على أعقابهم ، ولم يبق الآن الا صرف الهمم الى هؤلاء الفئة الباغية والشرذمة الطاغية ، وبالغ حتى أنه ذكر رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الاكبر » (١٠٨٠) .

أما عن الملك الأشرف فعندما وجد أن الهزائم نترى عليه راى أن يتجه ناحية أخيه الملك المعظم عيسى راغبا في ازالة ما في النفوس وفعلا أظهر له المعظم ابتهاجه بقدومه اليه «قصدا لقطع مادة الشر» (١٠٠٥) وضربوا البشائر بدمشق الا أنه وكما وصفه بن واصل « هاله في الباطن بخلاف ما أظهر » والدليل أن الرسل مازالت تتردد بينه وبين جلال الدين منكبرتي وفي هذه المفترة وصل الى المعظم عيسى رسول من قبل جلاله الدين ومعه خلعة سبنية فلبسها وركب بها و وغرم الملك المعظم على تتويج المدى بناته من جلال الدين (١٠١٠) ، وصار بينهما انتحاد كلى وكل هذه الأمور حدثت في وقت قرر فيه جلال الدين ضرورة مهاجعة خلاط أولا "الرغبته في ضمها لمتلكاته ، وتانيا لايماز المعظم عيسي له بذلك وثالثا : لهزيمة عساكر الأشرف لعساكر جلال الدين عند خلاط واستغانة رجاله بجلال الدين عند خلاط واستغانة رجاله بجلال الدين و

كانت خطة جلال الدين مفاجأة النائب على أخلاط والمدعو الحاجب حسام الدين على حتى لا يستعد للقائه لذلك ترك التفكير في الهاجمة لدة عشرة أيام قضاها في تفليس ٤ الا أن أخبار هجومه وصلت الى

<sup>(</sup>١٠٨) النسوى : سيرة السلطان جلال النين 4 ض ٢٧٨ .

<sup>(</sup>١٠٩) ابن واصل : مغرج الكروب ، هـ ؟ ، ص ١٧٩ . ١

<sup>(</sup>١١٠) المصدر السابق . ١

مسامع نائب خلاط قبلوصوله بيومين في الوقت الذي نجح في مهاجه معدينة ملاخكرد \_ لحدى مدن خلاط \_ في الثالث عشر من ذى القعدة سنة معدد مدى مدن خلاط \_ في الثالث عشر من ذى القعدة سنة معدد موسدها هلجم خلاط وقاتل أهلها قتالا شديدا وهاجم المدينة ثلاث مرات حتى وصل الى الربض « ومدوا أيديهم في النهب والسلب وسبى الحريم » (١١١) وأسروا أعدادا كبيرة من أمراء خلاط ، رغم الدفاع المستميت الذى قام به الحاجب حسام الدين على ، ولم ينقذ أهل خلاط من هجمات المؤارزمين المتكرة غير دخول الشناء ونزول الثالج بكثرة واعتداء المتركمان الايوانية على المتلكات الخوارزمية (١١١٥) مفى مدينة أشستر وأرمية التابعتان لأذربيجان واستولوا على خراج خوى وبدؤوا ينهبون ويقطعون الطريق •

وقد انتهز الحاجب حسام الدين ابتعاد جلال الدين عن خلاط وجهز الجيش للتوجب مسوب أذربيجان ، متعالا بسوء مسلك الجيش الخيش المغوارزمى مع أهل خلاط الى جانب اهمال جلال الدين لزوجته ابنة السلطان طغول (١١٣٠) المتى هامت هى وأهل خوى باستدعاء حسام الدين الحاجب ليسلموه البلاد ، فوصل الى أذربيجان واستولى على خوى وما يجاورها من الحصدون ، وكاتبه أهل مدينة نقجوان ، وعادوا الى خلاط مستصحبين معهم زوجة السلطان جلال الدين اكنهم عندما رجعوا استرجع جلال الدين البلاد التى أخذت منه وأقامت زوجته بمدينة خلاط معزره مكرمة ،

وقد صادف هذه الفترة أن السلطان الأشرف موسى رجع من عند أخيه المظم عيسى الا أنه عندما رجع الى بلاده « رجع عن جميع ما تقرر

<sup>(</sup>١١١) أبن الأثير: الكابل ج ٩ ص ٢٧٠ .

ابن واصل : مفرج الكروب ، ج } ص ١٩٠ .

<sup>(</sup>١١٢) ابن الأتير : نفصه .

<sup>(</sup>١١٣) كانت هذه المراة زوجة أوزبك البهلوان وتزوجها جلال الدين.

يينه وبين الملك المعظم وتأول في جميع ايمانه التي حلفها أنه كان مكرها عليها » (١١٤) •

وقد تهيأت للأشرف الفرصة للتمكين لنفسه فى بلاده بوغاه ألهيه المعظم عيسى فى ذى القعدة من هذا المام .

جدد جلال الدين هجماته في العام التالي ١٣٥ه/ ١٢٢٨م على مدينة أخلاط فتعداها التي صحراء موش وجبل حور « ونهب الجميع ، وسبى الحريم واسترق الأولاد وقنل الرجال وخرب القرى » (١١٥٠ وقد ذاع صيته بين أهل هذه المناطق فهربوا منها التي بلاد الشام خوفا من أن يصيبهم ما أصاب غيرهم من أهل البلاد الأخرى •

ولقد كان لتكرر الهجمات الخوارزمية على خلاط أثرها على وضع الماجب حسام الدين على • فقد تصور الملك الأشرف أن حاجبه حسام الدين تقاعس عن الوقوف في وجه جلال الدين في الوقت الذي حدد فيه لمن الأثير مناقبه في دفع أذى الخوارزمية عن البلاد ، الى جانبه دوره في تعقبهم الى بلادهم • الا أن الملك الأشرف أمر مملوكه عز الدين آييك بالقبض على حسام الدين الحاجب فقام أييك بالقبض على حسام الدين الحاجب فقام أييك بالقبض على حسام الدين الحاجب فقام أييك بالقبض على وقتله غيلة •

والعجيب أن أييك قد بعث بمبعوث تركى من قبله لقابلة جلال الدين منكرتى حاملا رسسالة مضمونها « الخضوع والمطاعة وبذل النفس بلسان الشراعه ، وإن الأشرف ما أمره بالقبض على الحاجب حسام الدين على حالا لاساعته الأدب مع السلطان والتخطى الى بلاده من غير أمر صدر الله » (١١١٧) •

<sup>(</sup>١١٤) ابن واصل : منرج الكروب ، ج ٤ صرص ٢٠٥ -- ٢٠٦ .

<sup>(</sup>١١٥) ابن الاثر : الكابل ، ج ٩ ص ٣٧٨ حوادث ١٢٥ه .

<sup>(</sup>١١٦) النسوى: المصدر السابق ، ص ٢٩٩ .

ومع ذلك له نان جلال الدين لم يكترث بهذه الكلمات المعسولة بل أصر على ضرورة مهاجمة أخلاط فى الوقت الذى تم لهيه تنتل الصاحب عـــلى. •

ويطل الدكتور الغامدى استماتة جلال الدين منكبرتى هى السيطرة على خلاط انتقاما لاعتداءات نائب الأشرف التي لم يكن لها مبرر ضد أراضيه ، ومع هذا هان الشيء الذي أشار جنق وغيظ جلال الدين على ما يظهر هو اختطاف زوجته من قبل ذلك النائب الأيوبي حيث يقال بأنه هاجم أراضي خصومه المجاوزة لتحدود ولايته هدمز الأراضي ، وتهب وقتل وأخذ ألسرى وكان من بين الأسرى زوجة الأمني المفوارزمن ، ۱۳۷۵،

لذلك تحركت قوات جلال الدين في أوائل شوال سنة ٢٣٦ه الى مدينة خلاط ، وقاموا بحصار المدينة حيث اجتمع أهل المدينة مع المبنود على الاستماتة في الدفاع عنها خوفا من جلال الدين « لسوء سيرته وأسرفوا في الشتم والسفه » (١١٨) وقد ظل مقيما على الحصار طوال الشتاء ومع تساقط الثلوج ، وظل العها يقاومون حتى جمسادى الأولى من عام ٣٧٨ه حتى تمكن من فتحها عنوة ،

وقد راسل أهل خلاط الملك الكامل الأيوبي يطلبون منه النجدة الا أنه لم يجب طلبهم (۱۱۱) و وأظهر أهل البلاد تحملا شديدا لهذا الحسار « غان الناس في خلاط أكلوا المنم ثم البتر ثم الجواميس ثم الخيل ثم الحمر ثم البخال والكلاب والسنانير و ويصطادون الفار وياكلونه »(۱۱۰)»

<sup>(</sup>۱۹۷) الغامدى : أوضاع الدول الاسلامية غى الشرق الاسلامي ، ص ٣٥١ .

<sup>(</sup>١١٨) ابن الاثير: الكامل ، ص ٣٨٠ حوادث ٢٢٦ ه .

<sup>(119)</sup> المتريزي : السلوك ، ج ١ ص ٢٣٦ .

<sup>(</sup>١٢٠) أبن الأثير : الكابل ، ص ٢٨٠. ٠٠

ويحاول النسوى مؤرخ حياة جلال الدين منكبرتى أن ينفى عن سيده الأعمال البشسعة التى قام بها الجند الخوارزمى ضد الأهالى الآمنين حتى طارت سمعتهم فى الآفاق ٠

فيقول « أن السلطان أراد أن يحمى خلاط من النهب فغلبوه عسلى رأيه فيها » (۱۲۱) أذ أن جنوده وأمراءه رفضوا هذا الكلام وقالوا « ان تطاول مدة الحصار قد أضعف عسكرك وأفنى خيلهم ودوابهم ، فسان منعتهم النهب قعد بهم الضعف عن لقاء عدو يتحرك ، ولمل الفسعف يفضى بهم الى تشنت الشمل ، وانتشار الحبل ، فنفثوا عليه من هذا القبيل لسحت شرهوا الى احتجانه حتى أرضى عنانهم من النهب فنهبوا علاقة أيام تباعا ، فكان قرحا على قرح وملما فوق الجرح ، واستخرجوا دفائن أهلها وخباياهم بالماصير ، فمن وقع بيده واحد من الخلاطية عذبه أنواع العذاب » (۱۲۲) وقد وقعت نساء كثيرات في الأسر منهن زوجة الأشرف موسى ، فتزوج بها جلال الدين منكبرتي في نفس الليلة التي حكل فيها الدينة (۱۲۲) حكل فيها الدينة (۱۲۲)

وقد قام جلال الدين بترميم الدينة بعد التخريب والتدمير الذي أعدته بها جنوده « وندم على ما أطلق عليها من النهب والتخريب وأين من الندامة نفوس مدرسه وأجساد تحت أطباق الثرى مطموسه فأطلق من الخزانة أربمة آلاف دينار ليجدد ما خربتها المجانيق من السور» (١٧٢٠)

## التمالف الأيوبي السلجوقي ضد جلال ألدين منكبرتي:

لقد بدأ نجم جلال الدين المتألق في الأفول ، عندما بدأ التحالف بين البيتين الأبوبي والسلجوقي •

<sup>(</sup>١٢١) النسوى: المصدر نفسه ، ص ٣٢١ .

<sup>(</sup>۱۲٤) النسوى : نفسه ، صُ ۱۲۶

فقد شعر كل من الأشرف موسى صاحب خلاط ، وعلاء الدين كيتباذ سلطان سلاجتة الروم بخطورة الموقف ، وبأن جلال الدين سسيفوم بالاستيلاء على كل مدينة لهم واحدة في اثر الأخرى ، الى جانب ضرورة توضيح مدى المداء والكر اهية التي ملات تلب الأشرف موسى ضحد جلال الدين من جراء ما فعله بممتلكاته في خلاط ، وما فعله مع زوجته ، أما من عداء علاء الدين كيقباذ لجلال الدين في هذه الآونة فقد أوضحه ابن الأثير بأنه كانت هناك عداوة مستحكمه بين علاء الدين كيقباذ وبين ابن عمه جهان شاه بن ظغرل حاكم أرزن الروم لا أرضروم » حتى أنه تتمالف مع جلال الدين منكبرتي وقدم له المون العسكري في حصـــار خلاط ، لذلك خلف علاء الدين سلطان سلاطين الروم من هذا التحــالف. خين جهان شاه وبين نجلال الدين منكبرتي (٢٥٠) ، فقرر ضرورة التصالف مع الأشرف لاجتماعهما على عداوة جلال الدين ،

أرسل علاء الدين كيقباذ الى الملك الكامل أثناء تواجده بحران ٤ وطلب منه أن « يحضر أغاه الأشرف من دمشق لأته كان قد ملكها بعد وفاة المظم عيسى » (١٦٦) ه

تكررت النداءات من قبل علاء الدين ، واستعد الكامل مع أخيه الإشرف ، وتوجهت الجنود الى سيسواس (١٩٧١) .

لذلك توجه ركن الدين جهان شاه مرة أخرى الى جلال الدين منكبرتى « فأعلم السلطان باتفاق ملوكم الشام والروم عليه ، وقال ان الرأي غى مبادرتهم قبل أن يجتمعوا فيصير الأمر خدعه » (۱۲۷۰) ه

<sup>(</sup>١٢٥) ابن الاتبر: الكامل جـ ٩ ص ٣٨١ حوادث سنة ١٢٧ ه .

٠ مست (١٢٦)

<sup>(</sup>١٢٧) ابن الأثير.: نفسه ، ص ١٨١ .

<sup>(</sup>۱۲۸) النسوی: نفسه ، ص ۳۲۹ ،

وافق جلال الدين على التعجيل بمهاجمة قوات علاء الدين والأشرف موسى ، فيتوجه ركن الدين جهان شاه الى أرزن الروم ليستعد بها ويتوجه جلال الدين الى خرتبرت ٠

وقد حارل النسوى أن يعلل أحوال جلال الدين قبل أن يصل بنا الى نتيجة لللقاء الحربى ؛ فيبين أنه « مرض مرضا شديدا سقط فيه على الفرائس وأيس من الانتعاش » (۱۲۹۳) ، وهر مخلك يعطى مقدمة لهزيمة حلال الدين في هذه المركة ،

دارت المركة عند « بياس همار من أعمال أرزنجان » ويقدر عدد جيش علاء الدين ما يقرب من عشرين ألف فارس ، والأشرف خمسة آلاف من خيرة الرجال الشجعان وكان المقدم عليهم أمير المسحر عز المدين عمر بن على من الأكراد المكارية ، اذلك كان لهذا المحدد الفضخم تأثير عميق على موقف جالل الدين الذي « بهت من كثرة المساكر » (۱۳۱۰) ، وهزم جلال الدين أمام عز الدين عمر متدم المسكر « فمضى هو وعكره لا يلوى الأخ على أخيه وتفرقت أصطابه وتمزقوا كل ممزق » (۱۲۱) ،

عاد جلال الدين الى خلاط وسحب من تبقى من رجاله وأصحابه وتوجهوا صوب أذربيجان ثم مدينة خوى •

أما عن مصير حليفة ركن الدين جهان شاه صاحب أرزن السروم ، مقد وقع في أسر علاء الدين كيقباذ ، حيث قام جهان شاه بتسليم ممتلكاته في آرزن الروم الى عسلاء الدين ، وظل جهان شاه معتقسلا حيث مات في اعتقاله (۱۳۲) .

٠ (١٢٩) تفسه : س ٢٣٠ .

<sup>(</sup>۱۳۰) ابن الأشر : نقسه ، ص ۲۸۱ ،

<sup>(</sup>۱۳۱) نفسسه ،

<sup>(</sup>۱۳۳) اين واصل : مفرج الكروب ، ج ؛ ص ٣٠٠ حوادث سـنة ۲۲۷ ه .

<sup>(</sup>م ۱۷ - الناريخ السياسي )

وبعد هذه المعارك الحربية فقد سسمى هؤلاء الأهراء الى عقسد مسلح مع جلال الدين ، على أن يقنع كل حاكم بالسيطرة على البسلاد التي في حوزته و ويؤكد النسوى على هذا الخبر بقوله « لما علم الأشرف أن شرف الملك هو المقيم بسكماناباذ فاتحة بالراسلة والملاطفة وقال: ان سلطانك سلطان الاسلام والمسلمين وسيدهم و والحجساب دونهم ودون التتار وسدهم ، وعير خاف علينا ما تم على حوزة الاسلام ويضة الدين بموت والده ، ونحن نعلم أن ضعف ضعف الاسلام ، وضرره عائد الى كافة الأنمام ، وأنت قد جلبت الدهر أشحاره وعرفت نقمه من ضرره ، وذقت حلوه ومره فلا ترغبه في جمع الكلمة ما هو أهدى سبيلا وأقوم قيلا ؛ ولما لا تدعوه الى الألفة التي هي أحمد في البدو والمقبى ؛ وأقرب الى ما يقربه الى الله زلفي ؛ وها أنا من المسلطان من جهة علاء الدين كيقباذ وأشي الملك الكامل ما يرضيه من الانجاد والسعاد واصفاء النيات على حالتي القرب والبعاد ؛ والقيام بما يزين عارض الوحشه ويمحو سمة الفرقه » (١٢٣) »

بعد ذلك توجه الأشرف موسى الى سنجار ومنها الى دمشت ، وأتمام جلال الدين بأذربيجان حتى هجوم المغول عليه .

## نهاية جلال الدين منكبرتي:

لقد رأينا كيف حاول جلال الدين منكبرتي ــ رغم هزيمته على يد الأشرف موسى وعلاء الدين كيقباذ ــ أن يجمع الشمل الاسلامي أمام

Saunders « op - cit » p. 78.

<sup>(</sup>۱۳۳) النسوى : نفسه ، ص ۲۳۴ .

بذكر أبو شامه في الذيل: أن الأشرف قد رأى قبل الكسره النبي صلى الله عليه وسلم في المنام نوعده بالنصر عليهم فقال يا موسى: أنت منصور عليهم ومظفر بهم أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .. أبو شامه: ذيل الروضتين ، ص ١٥٩ .

Peter Brunt « op - cit » p. 132 — 133.

المخطو الكبير الذى بدأ يطل على العالم الاسلامى مرة أخرى ألا وهو خطر المفول .

فلقد رأينا الدور الذى قام به جنكيزغان ضد البيت الـغوارزمى وكيف تشتت شملهم حتى هرب جلال الدين الى بلاد الهند ٠

في هدده الفترة توقف دور المغول عن الاعتداء عملي الأراضي الاسلامية بسبب وفاة جنكيزخان سنة ٢٩٢٤ / ١٩٣٧م ، وبقاء عرش المغول خالياً لدة عامين ، مما دعي كبار الأمراء \_ ازاء الصحوة التي حدثت في العالم الاسلامي ؛ وظهور جلال الدين مرة أخرى الى ضرورة التحميل بتنصيب خان جديد حتى تتصلح الأمور ، وقرروا بعد انعقاد القور بلتاى انتخاب ابنه أوكتاى خاقانا أى خانا أعظم على الامبراطورية المغولية سنة ٢٩٣٩م/ ١٩٢٩م (١٩٣٤م)

والثابتتار يخيا أن المعول رغم انشخالهم بموضحوع تعيين خان جديد لهم ، الا أن سلسلة اعتداءاتهم على الأراضى المغوارزمية لمم تنقطع ، مجميع المؤرخين المسلمين يؤكدون اغارات كليرة لهم على هذه الأراضى • ويحاول النسوى أن يحمل براق الحاجب أتابك كرمان المسئولية غي مراسلة المعول (١٥٠٠) •

فقد خرجت فى هذا العام حملات مغولية الى الرى ، لم يتمكن بن الأثير ولأبن واصل فى تقدير عددها ، وفى تحديد مدى الهزيمة أو النصر الذى كان من نصيبها •

وقد تكررت هزيمة جلال الدين وانتصاره في منطقة الرى ، وخلال انشغاله بتحالف القوى الاسلامية ضده •

<sup>(134)</sup> Peteer Brunt « op - cit » p. 133, Phillips « op - cit »p. 63.

<sup>)</sup>١٣٥ انظر النسوى : ص ٢٣٨ .

الدين ، فقد حدث أن خرج أخوه غياث الدين ومجموعة من الجنود عن صفه وهربوا الى خوزستان لكراهيتهم لجلال الدين ٠

عندئذ ظن المفول أن هـــذه خـــدعه ، لمهاجمتهم من ناحية أنخرى « فانهزمت التتر لهذا الظن » (١٣٦) •

في الوقت الذي ظن فيه جلال الدين أن ما قام به المعرف من اظهار الهزيمة ما هو الا خدعة حربية ۽ لذلك ۽ خاف دخول أصفهان • مما فتح الطريق أمام المعول لدخولها ، ودخلوها في حين ظن أهلها أن جسلال الدين قسد توفي (١٣٧) ، فراسلهم جسلال الدين وأخبرهم سلامته وطلب معونته فوقفوا معه صفا واحدا ضهد المغول حتى هزموهم وطردوهم من أصفهان (١٣٨) وتبعهم جلال الدين الى الرى يقتل ويأسر ، واستولى على الدينة ، في الوقت الذي وصلته رسالة من الخان أوكتاي يحاول أن ينفي عن جيشه تبعة العدوان على الأراضي الموارزمية ، وبين لجلال الدين أن هؤلاء الجنود ليسوا تابعين له بل انه أبعدهم وأبعد مقدمهم « فرجع الى أذربيجان » (١٣٩) • ومع ذلك فقد استقرت الأوضاع في دولة المغول ، وبدأ العدوان من جديد على الأراضي الموارزمية ٠

الا أننا قبل أن ندخل في تفاصيلها يحق لنا أن نقف وقفه هنا حول خيانة غياث الدين شيرشاه أخو جالل الدين الذي وقف هذا الموقف السيء في ساعة العسره ٤ وخان آخاه ، وسحب فرقته العسكرية راغا

<sup>(</sup>١٣٦) أبن الائي : الكامل ، ج ٩ ص ٣٧٦ .

ابن واصل : مفرج الكروب : هـ } ص ٢٣٢ . (137) Juwaini « op - cit » vol II pp. 430 — 438.

<sup>(</sup>١٢٨) أبن الأني : ننسه ص ٢٧٦ .

<sup>(</sup>١٣٩) أبن وأصل : مقرج الكروب ، ص ٢٣٣ .

في اندحار أذيه على يد المغول تملأ قلبه الغيره والحقد على ما حصله جلال الدين من انتصارات وما استعاده منه من ممتلكات بعد عودته من الهند ٤ فنراه يتوجه الى دار الخلافة العباسية في بغداد محتميا بالخليفة الناصر لدين الله لما يعلمه من العداوة الكامنة بين العباسيين والمفوارزميين (١٤٠) .

توجه غيات الدين بعد ذلك الى البلطنية في فارس وتحالف ممع شبيخهم علاء الدين محمد ﴿ لما بلغه من عودة التاتار وظهور السلطان رعبا لم ير معه أرضا تمنع ٤ ولا عونا يدمغ ولا وازعا يردع » (١٤١) أما ابن الأثير فيذكر أن غياث الدين « قصد بلاد الاسماعيلية فوصل اليهم واحتمى بهم واستبطر بهم ٧ (١٤٢) .

وبذلك نرى أن غياث الدين يتحالف مع القوى المعادية لجلال الدين منكبرتي محاولا مي ذلك مي تفتيت عضده واضعامه مي وقت كسانت البلاد أحوج ما تكون فيه الى الوحدة الاسلامية •

ولم يتوقف خطر الاسماعيلية عند حد الوقوف في وجه جلال الدين وايواء أهيه ، بل انهم ؛ استغلوا فرصة هزيمته على يد السلطان الأشرف موسى الأيوبي وعسلاء الدين كيتباذ ، وأرسس شيخهم الى المغول يطلعهم على ما بلغه جلال الدين من ضعف ويهون له من شأنه ويحثهم على غزو بلاده ، ويؤكد لهم أن النصر سوف يكون حليفهم (١٤٢٠). ويرجح ابن الأثير ذلك الى أن جلال الدين كان « قد عادى الاسماعيلية ، ونهب بالأدهم وقتل فيهم ، وأكثر وقرر عليهم وظيفة من المال كل . سنة ﴾ (١٤٤) .

<sup>(</sup>۱۳۹) ابن الأثير : نفست.

<sup>(</sup>١٤٠) ألنسوى : المصدر السابق ص ٢٤٢ .

<sup>(</sup>١٤٢) أبن الأثبر : تفسة ، ص ٢٧٥ .

<sup>(</sup>١٥٣) نفسه : ص ٢٦٩ -

<sup>(</sup>١٤٣) ابن الأثير : الكابل ، حوادث سبنة ١٢٨ ه من ٣٨٣ . (١٤٤) تقسسه ،

والمحقيقة أن المغول لم يكونوا في حاجة الى تذكير من طائفة الاسماعيلية ولا من غيرها اذ أن الأمر الذى لا شك فيه أن الأمرور قد استقرت الآن في دولة المغول كما أوضحنا وانتخب أوكتاى خانا أعظم لهم ، وكان لابد من شن الهجمات على الدولة الخوارزمية واستكمال الخطة المغولية في تكوين الامبراطورية العالمة ،

ففى بداية عام سنمائة وثمان وعشرين ومسلت الأخبار الى مسلم جلال الدين بخروج التتار وعبورهم الى بلاد ما وراء النهر الى ايران وقد كان قائد المجيش هو جرماغون نويان الذى قاد فوقة نزيد على ٥٠٠٠٠ جندى مصطحبا أمهر قواد المغول وبل ان المعدد زاد فيما بعد الى ما يقرب من عشرة الاف جندى (١٤٠) و

وقد نجحت هذه الفرقة في الاستيلاء على الرى وهمذان وما بينهما من البلاد و لذلك أرسل جلال الدين فرقة استطلاعية بقيادة أحد بها بها الدعب و عدد عودة القائد بها بها الدعب و يرغو ليبين له أخب المهول ، وعند عودة القائد بعد القضاء على جميع ما معه من الرجال الي جلال الدين يتصور أن المعول على المحدود و في الوقت الذي كان جلال الدين يتصور أن المعول «يشتى بالعراق ، ولن يتعدى الى أذربيجان الا في الربيع » وقد كان في ظروف سيئة ومقيما بتبريز بعد هريمته على يد الأيوبيين والسلاجقة و لذلك رحل من تبريز الى موقان (١١١) وهو مجاور السلط المربي من بحر قزوين ، قبل أن يتمكن من جمع جيوشه ، ولم يكد يستقر

(145) Peter Brunt « op - cit » p. 135. Saundeers « op. - cit » p. 85.

<sup>(</sup>۱٤٦) النسوى : سيرة السلطان جلال الدين ص ٣٥٠ . نقد كانت جنود جلال الدين قد هجروه وتركوه وحيدا وتشتت معظم جيشه حتى أنه توقع زوال ملكه . انظر أبضا :

ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ ٦ ص ٢٧٥ حوادث سنة ٦٢٨ .

فى منطقة موقان حتى عام بمسير المعول اليه ، فاضطر الى العسودة ثانية الى أذربيجان (١٤٤٠) ، وأقام بالتحديد فى منطقة تابعة لها تسمى ماهان حيث كان يصله أخبار المعول من قبل عز الدين صاحب قلعة شاهق واستمر مقيما هناك طوال الشتاء .

وصلت اليه الأخبار أن المول يتعقبونه ، وأنهم خرجوا من أوجان لقصده ، وطلب اليه عز الدين أن يتوجه الى آران حتى يساعده من بها من التركمان ، ويكون الطريق مفتوحا أمامه الى بلاد الهند عند حصار المول له (۱۹۵۸) .

حاول جلال الدین مراسلة القوی الاسلامیة الموجودة فی هذه المفترة راغبا فی توحید الجبهة أمام جحافل المعول علی أن بیقی لنفسه علی أران واذربیجان فقط ، الا أن النسوی نراه یعتبر أن مراسلة جلال الدین للاشرف ولملاء الدین کیقباذ کان خطأ حتی أنه یقول « فلما یاض الشیطان فی رأسه فرح وشوی السوداء فی رأسه وطبح کاتب علاء الدین کیقباذ والملك الأشرف وماذلا لمها الطاعة » (۱۹۹۱) •

ومما كتبه الى القوى الماصرة « ان جيشا جرارا من عساكر التتار كانه النمل والثمابين من حيث الكثرة والقوة قد تحرك نحونا ، فساذا ترك وشسأنه فسوف لا تصمد أمامه القلاع والأمصار ، وقسد تمكن الرعب من قلوب الناس فى هذه المنطقة ، فاذا هزمت وخلا مكانى من بينكم ، فلن تستطيعوا مقاومة هذا العدو ، واذن فأنا لكم بمثابة سد الاسكندر ، فليسارع كل منكم الى امدادنا بغوج من الجنود حتى اذا ما وصلهم نبأ اتفاقنا واتمادنا فترت قوتهم ، وفت فى عضدهم فيتشجم جنودنا وتقوى قلوبهم » (١٥٠٠) ،

<sup>(</sup>۱٤۷) النسوى : نفسه ، ص ٢٥٦ .

<sup>(</sup>۱٤۸) نفسه : ص ۲۵۷ ۰۰

<sup>.</sup> منسه (۱٤٩) Juwaini « op - cit » vol. II. p. 462.

ويبدأ النسوى جديثه بعد ذلك بعرص للحركات المناوئة للدولـة المخوارزمية ، والتى بدأها بمدينة تبريز التى خرجت على تسمس الدين الطغرائي الوالي الخوارزمي لمبوء معاملته لأهلها ، « فهمت عامة تبريز بقتل من بها من أتناع الخوارزمية تقربا الى التاتار موتشفيا من الأحقاد والأوتار » (١٠٠١) و وتبعهم أهل كنجه من الكرج التابعين لجلال الدين ، فقد قاموا بقتل المخوارزميين الموجودين بها بعد ابتعاد جللا الدين عنهم « وحملت رءوسهم الى التاتار وأظهروا العصيان » (١٥٠١) الا أن جلال الدين أمر رجاله بالمتوجه الى كنجه محاولين استمالة أهلها الأ أن جلال الدين أمر رجاله بالمتوجه الى كنجه محاولين استمالة أهلها بخطورة التتار عليهم وعلى المالم الى جانب جلال الدين ، وافهامهم الموطورة التتار عليهم جعلوا أصابعهم في آذانهم ، واستشوا الموطورة استكبروا استكبروا استكبروا استكبروا استكبروا استكبروا الدين وأقام بالقرب منها ، وقرددت الرسل بين الطرفين الا أن السلم لم يجد لذلك بالجهم ، والجههم بالقوة المسكرية « فانطت العزيمة عن ساقط أجسلم وأبدان.

فوق هام وهاموا على وجوههم كأنهم قطعان الفنم راعتها الذئاب» (١٥٤٠) ونجح جلال الدين في دخول كنجه بالقوة •

وأخيرا قرر الاستنجاد باللك الأشرف موسى طبقا للصلح الذي ثم بينهم فيما سبق ٤ الا أن الأشرف موسى تلكا « وهيهات ان الضفينة اذا تمكنت من القلوب تلبث وربما تورث وان المستمين على العدو بذي ثايره كالمستجير من الرمضاء بالنار » (١٠٥٠) •

وقد بتوجه الملك الأشرف الى مصر ليضيع الوقت على جلال الدين. ووعدهم بأنه سيأتي يعساكره لنجدة جلال الدين من مصر •

<sup>(</sup>١٥١) النسوى : سيرة السلطان جلال الدين ، ص ٣٥٩ .

<sup>(</sup>۱۵۲) نفسه : ص ۲۳۰ ،

<sup>(</sup>۱۵۳) نفسه : ص ۱۹۹۹ .

<sup>(</sup>١٥٤) نفسه :

<sup>(</sup>۱۹۹) البيبوي : ص ۲۷۱ .

وقد ظل جلال الدين يتنقل من مدينة التي مدينة ومعظمها من المدن التابعة للكرج •

وقد وصلت رسالة الى جلال الدين من مفتص الدين أكبر رسله المجهد، الى الملك الأشرف يؤكد له اليأس من وصول عجده من قبل الأشرف « وانه لا يرجع من مصر الا بعد انفصال أمر السلطان مع التتار على احدى المالين » (١٥٠) ه

بحث جلال الدين رسله الى الملك المظفر شهاب الدين غازى بن الملك المادل أبى بكر يطلب النجدة منه ومن حكام آمد وماردين ، وقد توقع جلال الدين وصول نجدتهم اليه بعد أن وعد المظفر بتمليكه ما يرغب من البلاد في حالة انتصاره على التتار (١٥٧) .

وللاسف فان المظفر عند وصول بعثة النسوى اليه تحجج حججا واهية وادعى عدم قدرته السياسية والعسكرية على تقديم مثل هذه المعونة و وعاول جلال الدين أيضا الاستنجاد بالخليفة العباسى ، الا أن المغول لم يتركوا له فرصة لتحقيق هدفه •

ويؤكد النسوى على أنه قد علم أثناء سـفارته للملك المظفر بأن المول قد تجهزوا فعلا للقضاء على السلطان جلال الدين ، لذا حاول استمالة المظفر بتوضيح خطورة المغول وانهم سيتعرضون لنفس الخطر اذا سقط جلال الدين ؛ الا أن المظفر أفهمه أنه لا يستطيع أن يتضف أمرا دون الرجوع الى الموته (١٩٥٨) .

وقد ذكرنا أن السلطان جلال الدين كان يتنقل من بلد الى آخسر

<sup>(</sup>١٥٦) نفسه : ص ۲۷۲ .

<sup>(</sup>١٥٧) تقسه : ص ٢٧٢ .

<sup>(</sup>١٥٨) النسوى: تنسه ، ص ٢٧٤ .

حتى وصل الى مدينة حانى ، فوصل اليه النسوى وأوضح له عدم تمكنه من تحقيق رغبته فى وصول أى نجدة من القوى الاسلامية « وأنهم يضريون فى حديد بارد فما من منجد ولا مساعد » (١٠٥٠)

فكر جلال الدين والمفلصون من رجاله أن يتركوا اثقالهم بديلر بكر ويتوجهوا بنساءهم وأطفالهم الى أصفهان في الوقت الذي وحسل اليهم فيه رسول صلحب آمد يعرض الساعدة العسكرية عليهم على أساس أن يتوجه جلال الدين للاستيلاء على ممتلكات سلاجقة الدوم للحداء بين صلحب آمد وسلطان سلاجقة الروم ،

اقتنع جلال الدين بفكرة صاحب آمد وعدل عن فكرة الانتباه صوب أصفهان ، وبعدها توجه بكل ما معه الى آمد ونزل بجسر بقربها (١٦٠٠)

أما رواية ابن الأثير في هذا الموضوع غانه يذكر أن جلال الدين بعد أن رأى ما فعله التتار في أذربيجان من أهوال وقتل وسفك الدماء تركها متوجها الى خلاط ٤ وأرسل الى نائب الأشرف موسى يقول « ملجئنا للحرب ولا للاذى انما خوف هذا المدو » (١٦١) ، بل ان جال الدين رغب ألضا في الاتصال بالخلافة العاسية •

الا أنه عندما وصل الى خلاط تعقبته الجيوش المغواية غلما أدرك ذلك اتجه مباشرة صوب آمد التى كان يحكمها الملك المسعود بن الملك الصلاح محمود بن محمد الأرتقى (١٦٢٧) •

<sup>. (</sup>۱۵۹) نفسه : ص ۳۷۷ .

ر ۱۹۰۱) ننسه : ص ۲۷۷ .

<sup>(</sup>۱۲۱) ابن الاتير : الكالم ، هـ ٩ ص ٣٨٤ حوادث سنة ٢٢٨ هـ . ابن واصل : مدرج الكروب ، هـ ٤ ، ص ٣٢١ حوادث سنة ٢٢٨ هـ .

<sup>(</sup>۱۹۲) ابن واصل : نفسه .

ومهما كانت الحقيقة فقد توجه جلال الدين منكبرتي صـوب آمد ضى الوقت الذي داهمته الجيوش المغولية من كل جانب (١٦٣) ٠

عندئذ هزم جلال الدبن من المغول الذين أحاطوا بالمخوارزميين من كل جانب ، وقتلوا عددا كبيرا من الخوارزميين وتفرق المباقون وكـــان السلطان نفسه ضمن من لاذوا بالفرار ه

وتوجه جلال الدين منهزما الى ميافارةين من أجل لقاء المنافسر شسهاب الدين غازى ليعتصم بها حتى يجتمع اليه جيشه (١٦٤) • فأقام يقرية من قرى ميافارةين « فنزل ببيدرها » فى الوقت الذى تركه أورخان تاثد جيشه ، وكذلك قام المغرل بارسال خمسة عشر فارسا من فرسانهم وأدركه أثنان منهم فقتلهما جلال الدين أما الفرسان الباقين فقسد عادوا من حيث أتوا بعد أن يئسوا من اللحاق به (١٦٥) •

وتختلف رواية ابن الأثير والنسوى وابن وامسل في حقيقة مقتل جلال الدين و فنرى بن الأثير يذكر أنه بعد هرب جلال الدين لم يعرف أحد طريقه « ولم، تحقق لجلال الدين خبرا ولا نعلم هن قتل أو اختفى لم يظهر نفسه خوفا من التتر أو فارق البلاد الى غيرها والله أعلم »(۱۲۲۰)

<sup>(</sup>۱۹۳) النسوى: نفسه .

ص ٣٧٨ بذكر النسوى أن جلال الدين ،ن شدة هبوبه سكر في هده الطلة ، أبا النسوى نفسه اللما و دارم النسوى نفسه اللما و دارم النسوى نفسه غيتول « كتب بهازما للسلطان جلال الدين حسبوت تلك الليلة للكتابة عقلبنى النوم في أخرياتها ، غلم أشمر الا بالغلام نتبهني وبقول « تم غقد قلب القيابة ، فلبست سريعا ، وخرجت هربعا وتركت في المؤتله ما بلكته جبيعا » .

انظر ص ۳۷۸ .

<sup>(</sup>١٦٤) ابن واصل : ج ٤ ص ٣٢٢ حوادث سنة ٦٢٨ ه .

<sup>(</sup>١٦٥) النسوى: ننسة ، ص ٢٨١ .

<sup>(</sup>١٦٦) ابن الأثير: الكابل ج ١ ص ٣٨٦ حوادث سنة ٦٢٨ .

أما النسوى فيذكر وهو أشد التصاقل بالسلطان جلال الدين « أنه بعد أن قتل الفارسين المغوليين ، أقلع بقية الفرسان عن مطاردته خوفا من أن يلحق بهم ما لحق باخوانهم ، بعدها ، صعد جلال الدين جبلا يقوم على حراسة هدخله الأكراد الذين كانوا يعتمدون على السسلب والنهب فأخذوه وسلبوه ما معه كمادتهم ، فحين هموا بقتله قال لكبيرهم سرا انتى أنا السلطان فلا تستعجل في أمرى » ووعده بعراكز عليا في دولته ، في الها الى الملك المظفر شهاب الدين » (١٦٧) .

اذلك قرر رئيسهم خبرورة ايصاله الى بلاده وصعد به الى عشيته ، وأدخله بيته وتتركه عند زوجته وذهب هو ليعد خيلا لمه ، وفي أثناء غياب ذلك الرجل الكردى جاء الى امرأته رجل آخر فوجد جلال الدين فسألها عن هذا الرجل الخوارزمى ولم لم يقتلوه « لا سبيل الى ذلك وقد أمنه زوجى وعرف أنه هو السلطان » (١٦٨٠) هموفها أن السلطان جالل الدين قتل له بضلاط أخ خير منه « فضريه بالمربة ضربة أغنت عن التانية والحقته بالنفوس الفانية » (١٩٨٠) •

أما رواية بن واصل فتختلف فى تفاصيلها بعض الشىء عن رواية النسوى ، وهى أنه عندما وصل جلال الدين الى قرية من قرى ميافارقين بعث بعض أهالى هذه القرية الى الملك المظفر شسهاب الدين يمسرفه بوصول جلال الدين ، وكان بتلك القرية رجل كردى كان عسكر جسلال الدين قد قتلوا أباه وأخاه ، فوثب ذلك الكردى على جلال الدين فقتله (١٧٠)

<sup>·</sup> ۲۲۱) النسوى : نفسه ، ص ۲۸۲ ص ۲۲۱ .

<sup>(</sup>۱۲۸) نفسه .

<sup>(</sup>۱۲۹) نفسه ،

المقريزي : السلوك ، جد ١ قسم ١ حوادث ٦٢٨ ه .

<sup>(</sup>۱۷۰) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ؛ ص ۳۲۲ حوادث سنة ۲۲۸هـ كان متتل جلال الدبن عن منتصف شمعبان سنة ۲۲۸هـ ۱۵ اغسطس ۱۳۲۱م .

أما الحافظ الذهبي فبذكرها انها تبت في أوائل سنة ٢٢٩ه. الذهبي : العبر في خبر بن غبر ، جـ ٥ ص ١١٤ .

وعدما وصلت أخبار قتله الى الملك المظفر شهاب الدين بعت الى المتربة ليكشف عن أمره فأحضرت له عده جلال الدين وملبوسة ، فعرف ذلك بعض المفوارزمية الذين كانوا هربوا اليه من أصحاب جلال الدين وشهد عنده أن هذه عدة جلال الدين وملبوسة فتحقق حينئذ قتله (۱۷۱)، ويرمه عنده أن هذه عدة جلال الدين وملبوسة فتحقق حينئذ قتله (۱۷۱) كما فعل أول مره ، أو الى بعض الجهات ويقوامده يترجونه وبقى جماعة من المجم والمفوارزمية بعد موته مدة طويلة ينتظرون «عودة كما ينتظر الماكمية عودة الحاكم والامامية محمد بن الحسن المنتظر والكسيسانية

وبهذا سقطت الدولة الموارزهية التي كان لها هذا الدور القــوى كدولة هامة من دويلات المشرق الثغرية حتى أن جماعة دخلوا على الأشرف موسى بعد مقتل جلال الدين فهناوه بموته فقال « تهنئونى به وتفرحون وسوف تزون غبة والله لتكونن هذه الكسرة سببا لدخول التتار الى بلاد الاسلام ، وما كان المخوارزمى الا مثل الســد الذى بيننا وبين يأجوج ومأجوج » (١٣٢٠) •

ولابد لنا في هذا المقام من تقييم بسيط لهذه الشخصية المحاربة المفده التي اختلفت فيها الآراء و وتعددت ، فنرى أن معظم المؤرخين الفرس والاتراك يحاولون أن يضيفوا عليه حالة من القداسة في حين أن المؤرخين العرب قد تحامل عليه معظمهم ووصفه بأحط صفات المعدر وسوء الأخلاق ،

فنرى النسوى يصفه لنا بأنه كان أسمر قصيرا تركى الشارة والعبارة ٠٠٠ أما شجاعته فحسبك منها ما أوردته من وقائمة فكان أسدا

<sup>(</sup>۱۷۱) نفسسه ،

<sup>(</sup>۱۷۲) نفسه .

<sup>(</sup>١٧٣) أبو المحاسن : النجوم ، ج ٦ ص ٢٧٧ .

ضرعاما ، أشجع فرسانه اقداما ، وكان حليما لا غضو بأولا شتاما ، وقوراً لا يضطف الا تبسما ولا يكتر كالها » (١٧٤) .

أما ابن الأثير « نقال انه كان سىء السيرة قبيح التدبير المكه لم يترك أهدا من الملوك المجاورين الا عاداه وغازعه الملك وأساء مجاورته ، فمن ذلك أنه أول ما غام في أصفهان وجمع العسكر قصد خوزستان فحصر مدينة ششتر وهي للخليفة فحصرها وسار الى دقوقا فنهبها ، وقبل فيها فأكثر وهي للخليفة \*\*\*\* (١٧٠) .

وبهذه الأحداث وبعقتل جلال الدين أسدل الستار على التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية المتين لنساحوا السياسي للدولة الخوارزمية المتين في استعادة مجدهم السالف وعزهم البائد .

<sup>(</sup>۱۷٤) النسوي : نفسه ، ص ۲۸۶ .

<sup>(</sup>١٧٥) ابن الألاثير: تفسه ، ص ٣٨٣ .

## الفصت لاكستابع

## البقايا الخوارزمية في العالم الاسالمي بعد سـقوط الدولة الخوارزمية

تشتتت القوات الفوارزمية ... بعد مقتل جلال الدين واستيلاء المغول على معظم أراضى الجزيرة وأرمينية وخلاط ... حتى أصبحوا بعنابة جنود مرتزقة ان يدهم أكثر ، الى جانب أنهم حاولوا أن يجدوا لهم وسط الفوضى السياسية منفذا يحققون به أحلامهم الضائعة ويعوضون مجد دولتهم الزائل .

وبيدة لنا بن واصل حديثه بأن ما يقرب من اثنى عشر ألف غارس من جنود جلال الدين التجهوا الى خدمة السلطان علاء الدين كيقباذ من جنود مرتزقة فى حروبه ضد أعدائه ومنهم بركت خان وكشاوخان وصاروخان وفرخان وبردى خان وبدأ نشاطهم أولا فى جبهة علاء الدين كيقباذ سلطان سلاجقة الروم ٤ حين بدءوا صراعهم مصح الأيوبيين ٠

فقد حاول سلاطين الأيوبيين التحالف مع علاء الدين كيقباذ الوقوف في وجه المطر المغولي الداهم الذي بدا ينساح في العالم الاسسلامي الا أن علاء الدين خوارزم بادرهم بمحاولة الاستيلاء على مدينة خلاط التي كانت تابعة في الأصل للأيوبيين ، وذلك بعد خروج التتار (٢٠) .

<sup>(</sup>۱) ابن واصل : بغرج الكروب ج ٤ من ٣٢٥ حوادث سنة ٣٦٨ه . أبو الغدا : المفتصر ٤ ج ٣ من ١٥٩ حوادث سنة ٣٣٤ه .

<sup>(</sup>٢) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ص ٢٨٢ -- ٢٨٣ .

عندما وصلت هذه الأخبار الى مسامم الملك الكامل تحرك لاسترجاع المدينة فى الوقت الذى كانت فيه قوات علاء الدين كيقباذ الخوارزهية تستعد للاتجاه نحو خلاط و فضرج الملك الكامل من القاهرة ــ واستناب عليها ابنه المعادل وبدأ فى تأليب الرأى العام الاسلامى ضد كيقباذ (١٠)

اجتمعت الى الملك الكامل اعداد كبيرة من الجنود توجه بهم لملاقاة علاه الدين وجنوده الخوارزمية ؛ الا أن جنود الكامل رغبو في الانفضاض عنه والاتجاه الى علاه الدين لكراهتهم للكامل لمرغبته في «يعوض ملوك الشام والشرق مملكة الروم بدل ما بأيديهم ، ويبجعل الشام والشرق مضافا الى مصر » (أ) لذلك فكر المجاهد صاحب حمص والأشرف موسى في الاتصال بعلاء الدين كيقباذ للاتفاق معه ضد السلطان الكامل فاضطر الكامل الني التراجع (٥) ه

نسارك المخوارزمية علاء الدين في استكمال دوره التوسعي ضسد الأيوبيين والأراتقة عندما قلم بانتزاع خرتبرت من الأراتقة وكذلك حران والرها (٢) ه

وقد استمر الخوارزمية يخدمون البيت السلجوقى طوال حياة علاء الدين كيقباذ ، حتى وغاته وتولية ابنه غياث الدين كيخسرو الذى أساء معاملتهم ، فقبض على بركت خان وهو، أكبر مقدميهم ، لذلك اضطروا الى ترك خدمته واتجهوا للاقامة فى آسيا الصغرى فى انتظار الفرصة السانحة ، بل نهبوا ما كان فى طريقهم (١٧) .

<sup>(</sup>٣) المقريزى : السلوك ، ج ١ قسم ١ ص ٢٤٧ .

<sup>(</sup>٤) تنسه : ص ۲٤٨ ٠

<sup>(</sup>٥) المقريزي: ندسه .

<sup>(</sup>۲) نفســـه .

ابو المطسن : النجوم الزاهرة ، جد ٢ ، صهص ٢٨٧ - ٢٩٧ .

ابو الفدا : المختصر ، جـ ٣ ص ١٥٩ .

والحقيقة أن هؤلاء الخوارزميين قدموا خدماتهم للخلافة العباسية فيذكر أن الخليفة المستنصر بالله استخدم منهم في سنة ٦٣١ه/١٢٣٤م أربعة آلاف فارس (٨) •

وبعد أن خرج المخوارزمية عن طاعة علاء الدين واصبحوا المرارا نجد أن الدولة الأيوبية في هذه الآونة كانت في ظروف سياسية حالكه ، فقد كانت منشقة على نفسها فالأشرف موسى صاحب دمشق خرج على أخيه الأكبر السلطان الكامل بعد أن كان حريصا حتى ذلك الوقت على ممالفته (٩) لكن الأشرف مالبت أن توفي فبدأت الحرب الأهلية بين أبناء البيت الأيوبي

كان المكامل هو الشخصية الكبيرة الموجوده على مصر آنذاك وكان ابنه الصالح نجم الدين أيوب حاكما على حصن كيفا في علم ٢٣٤ هـ ١٢٣٦م ، فأرسل الى أبيه الكلمل يستأذنه في أن يضم المفوارزمية الموجودين في الجزيرة الى جيشم ، فوافق أباه وبذلك مدأ الجنسود النوارزميين الآن يتغيرون من خدمة السلاجقة الى خدمة اعدائهم الأبوبين (١٠) .

بعد وفاة الأشرف موسى • نجح الملك الكامل الأيوبي في الاستيلاء على دمشق في الوقت الذي نجح فيه ابنه الصسلاح أيوب في الاستيلاء على سنجار ونصيبين بفضل الجنود الخوارزمية (١١٠) .

لم يطل المقام بالملك الكامل اذ توفي قبل عودته الى مصر ، وخلفه

<sup>(</sup>٩) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، صحص ٢٨٢ -- ٢٩٧ .

<sup>(</sup>١٠) المتريزي: نفسه ، حوادث سنة ١٣٤هـ ، ص ٢٥٥ . أبه القدا: المفتصر ، جا ٣ ، ص ١٥٩ .

<sup>(</sup>۱۱) المتريزي: نفسه 6 اس ۲۵۷ -

<sup>(</sup>م ١٨ \_ التاريخ السياسي )

على العرش الأيوبي ابنه الملك العادل الثاني وصارت له السلطنة. والسلطة العليا في الدولة الأيوبية •

استولى الملك الصالح نجم الدين أيوب - ابن الكامل - على. دمشق سنة ١٩٣٧ه / ١٣٣٩م مما أوقعه في نزاع مع أخيه السلطان العادل (١٢٠ وفي ذلك النزاع استعان كل واحد من الأخوين المتازعين بأنصار من البيت الأيوبي نفسه ، فاعتمد العادل الصغير على سيركوه صاحب حمص واعتمد الصالح على المظفر تقى الدين الثاني ملك حماه ، هذا فضلا عن أن كل فريق منهما استعان بجموع من الخوارزمية الذين تفرقوا ببلاد الشام (١٦٠ ه) .

وما يهمنا في هذا المقام هو الصالح نجم الدين أيوب الذي ذكرنا أنهملك دمشق الا أن تفصيل ذلك يرجع الى حين وفاة الكامل فقد كان الصالح موجودا على الرحبة ، وعند سماعه نبأ وفاة والده تركيا ، وفجأه نجد أن جنده الخوارزمية — الذين أصبحوا رجالا أصحاب مطامع يرعبون في استعادة مساض فقدوه — يخرجون عليه وبدأو في نهبة أملاكه ، بل هموا بالقبض عليه ، « فقصد سنجار وظل بها فترة تاركا خزائنه وأشغاله ؛ فانتهبها الخوارزمية وتحكموا في البلاد الجزرية »(١٤) خزائنه وأشغاله ؛ فانتهبها الخوارزمية وتحكموا في البلاد الجزرية »(١٤) خزائنه وأشغاله ؛ فانتهبها الخوارزمية وتحكموا في البلاد الجزرية »(١٤) خزائنه وأشعاله ؛ فانتهبها الخوارزمية وتحكموا في البلاد الجزرية »(١٤) ح

أصبح الخوارزمية هم المسيطرين على البلاد الجزرية ، وشكلوا خطرا كبيرا على هذه المنطقة فهم لا يراعون حرمته ، كذلك أصبحت هذه المنطقة من العالم الاسلامي مفتوحة للقوى المتصارعة ، فانتهــز

<sup>(</sup>۱۲) أبو شاهه : الذيل ، ص ١٦٨ .

<sup>(</sup>١٣) عاشبور : الحركة ، جـ ٢ ، ص ١٠٣٢ .

<sup>(</sup>١١٤) المترازي: نفسه ، ص ٢٧٠٠ .

أبو الغدا : المختصر ، جـ ٣ ، ص ١٦٢ .

أبو المحاسن : النَّجوم الزاهرة ، جد ٦ حوادث سنة ٢٥٣ .

ابن واصل - مقرح الكروب ، هه ، ص ١٧٨ . ١٠

ابن العديم : زيدة البطب ، ج ٣ ، ص ص ٢٤١ -- ٢٤٣ ،

غياث الدين كيخسرو ٤ وبدر الدين اؤلؤ صلحب الموصل الفرصة لتحقيق ماردهما السناسعة •

فنجد غياث الدين قد « عزم على أن يأخذ لنفسه من بلاد الصالح الرما وسروح ويمنحها للناصر صلاح الدين أبى المنفر يوسف صاحب علب ، وكذلك سنجار ونصيبين للمنصور ناصر الدين الأرتقى وعسانه والخابور للمجاهد أسد الدين شيركوه صاحب حمص وأن يضم آمسسد وسميساط الى ممتلكاته الخاصة (١٠٠٠ ٠

أما بدر الدين لؤلؤ فقد أراد آن يبغى على الصالح آيوب رهينة في سنجار ثم يحمله الى بنداد في ٥ قفص حديد كراهه فيه لما كان عنده من المتجبر والظلم والتكبر » وبعدها سيتواني على سنجار لذلك بعث الملك المسالح المقاضى بدر الدين يوسسف الزرزارى الى الفوارزمية لاستمالتهم وللمصالحة معهم ويستدعيهم لنصرته ، وقد وعدهم بالموغود المصلة ١٦٠٠ .

في هذه الفترة كان الخوارزمية قد أساعوا السيرة في معتكسات المسالح أيوب واتفقوا مع مساحب ماردين وهاجموا حران وسلبوا ابنه الملك المغيث «بن الصالح أيوب» معتلكاته وأمواله حتى هرب من المدينة ، ووصل الى منبح مستجيرا بعمة أبيه الملك الصالح والدة الملك الزيز (۱۷۷) الا أنها ردته ردا جميلا فقوجه الى حران فوصله كتاب أبيه الملك الصالح يأمره «بموافقة الخوارزمية والوصول اليه بهم » (۱۸۱) للوقوف غي وجه بدر الدين لؤلؤ ه

<sup>(</sup>۱۵) المتريزي: نفسه ، ص ۲۷ .

<sup>(</sup>١٦) ابن واصل : يغرج الكروب ، ج ه ، ص ١٨٧ حوانث سنة ١٣٥هـ (١١) نفسه .

<sup>(</sup>۱۸) تفسه ،

فى هذه الآونة بدأت القوات الخوارزمية فى تجديد العبد للملك المنيث وحلفوا للقاضى بدر الدين الذى قوجه اليهم على مواله الصالح أيوب وابنه •

التزم القاضى بدر الدين الخوارزمية باقطاعهم حران وسبنجار والرها « مطابت قلوبهم وحلفوا الملك الصالح » (١١٠) •

لذلك قاموا بالوقوف أمام حركة بدر الدين لؤلؤ ، فلاد اجتمعوا مم الملك المنيث بن الصالح أيوب وتوجهوا الى سنجار التى حاصرها بدر الدين وقواته فهربوا وتبعهم الفوارزمية ؛ واستولوا على كل ما مههم م فقوى الملك الصالح بالفوارزمية » (٢٠٠ توجهت القوات الفؤارزمية بعد ذلك لواجهة غياث الدين كيفسرو المحاصرين لآمد فنجح الفوارزمية في دفعهم عن آمد ، وخلصوا المحظم غياث الدين تورانشاه بن الملك المصور في هذه المدينة هيث توجه بعدها الى حصن كينا (٢١٠) .

وتدخلت القوات الخوارزمية في الصراع الدائر بين البيت الأيوبي فقد توجهت هذه القوات الخوارزمية حينما بعث بها المسالح أيوب الى منطقة حينين (٣٣) لمواجهة قوات أخويه الملك المادل الثاني ، والناصر داود التي قدمت للقضاء على نفوذ الصالح ،

كان نائب السلطنة على دمشق الله الجواد ؛ الذي هاول العادل والناصر استمالته اليهما الا أنه مفض ، لذلك توجهت المقوات المتجالفة في

<sup>(</sup>۱۹) المقريزي : نفسه ، من ۲۷۱ .

<sup>(</sup>۲۰) القريزي: السلوك ، نفسه .

ابن واصل : ص ۱۸۹ .

ابن العديم : تقسه .

<sup>(</sup>۲۱) المتريزى: نفسه .

أبو الفدا : المختصر ، ج ٣ ، ص ١٦٢ .

 <sup>(</sup>۲۲) جنين بلدة بين غابلس ويبسان وهي من أرش الأردن .
 باقوت : معجم البلدان ، ج ۲ ، ص ، ۱۸۰ .

اتجاه دمشق ، عندئذ خلف الملك المجواد على نفسه وقرر أن يسلم قلعة دمشق للملك المسالح أيوب « فوقع ذلك من الملك المسالح أحسن موقع وأجابه اليه » (۱۲۲) .

توجه الصالح أيوب الى دمشق فى الوقت الذى قطع فيه الملك المجواد الفطة للعادل الثانى ، وفى نظير ذلك قسرر الصالح أيوب منح الخوارزمية حران والرها وجميع البلاد الجزرية (٢٤٠) وكان فى رفقة المالح أيوب عند دخوله دمشق الملك المظفر صاحب حماه .

قدمت القوات الخوارزمية تحيط بالمسالح والمظفر عند دخولهم دهشق وبعدها توجهوا صحبه المظفر الى حمص لضمها الى ممتلكاته في حماه ء الا أنهم لم يتمكنوا من الاستيلاء عليها من حاكمها المساهد الدين شبركوه (۲۶) .

والواقع أن أطماع الخوارزمية وضحت وأنهم لا يقنعون بشيء ، فقد طمعوا في حمص بعد أن منحهم الملك الصالح هذه المقلكات الكبيرة في الحزرة ،

وقد أراد المجاهد أسد الدين شيركوه أن يدفع شرهم فمنحهم كهية كبيرة من الأموال ليبعدهم عن بلاده (٣١) .

حاول الصالح أيوب أيضا زيادة ربط مصالحه بالخوارزمية ، خوفا من المشاكل السياسية التي تواجهه ، ورغبة في الاستفادة من قدوتهم العسكرية فقام بنزويج الحقه من أمه لمقدم الخوارزمية الأمير حسام الدين بركة خان (٣٧) .

<sup>(</sup>٢٣) التريزج: نفسه . ابن واصل: نفسه .

<sup>(</sup>۲٤) المقريزي : نفسه .

ابن العديم: نفسه .

<sup>(</sup>١٥) أبو شامه : ذيل الزوضتين ، ص ١٦٨ .

<sup>(</sup>٢٦) ابن العديم: نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٥٢ .

<sup>(</sup>۲۷) المتریزی: نفسه ، ص ۲۸۰ .

بدأ نجم الصالح أيوب يسطع اذ قام المصريون بمراسلته المقدوم اليها والاستيلاء على ملكها من أخيه الملك العادل الثانى ، عندئد انزعج العادل، واضطربت البلاد وقد تدخل الأهراء الأيوبيين والخليفة المباسى للاصلاح بين الأخوين في وقت كان فيه العادل في أزمه بين جنوده من الاكورد والاتراك ، وظل مقيما ببلبيس من أجل التوجه الى الشسام لماربة الصالح قبل قدومه اليه ،

وقد استمر الصراع بين البيت الأيوبي حتى وقع الصالح أيوب في خسدعة من قبل الناصر داود صاحب الأردن والكرك هيث تم اعتقاله بالكرك ، ولم يكتف المادل حاكم مصر بذلك بل طلب أن « ببعث البه بأخيه الصالح في قفص من حديد تحت الاحتفاظ » (۳۸) .

وعندما رغض الناصر ارسال الصائح أيوب للعادل تكدرت الملاقة بين الطرفين ، ووصلت من مصر سفارة مكونة من محى الدين بن الجوزى وجمال الدين بن مطروح لتسوية الخلافات الا أنهما لم يتمكنا ، ومما وكل اليهما ما طلبه الملك المظفر صاحب حماه من ابن مطروح من أرسال رسالة الى الخوارزمية بالثمرق يستحثهم على القيام بنصرة أستاذهم الملك الصالح نجم الدين ، وحملوه للخوارزمية رسالة أخرى من الناصر داود يقول فيها أنه لم يقبض على الصالح أبوب الا « صيانه لمجته خوفا عليه من أغيه الملك المادل ومن عمه الملك الصالح عماد الدين » (۲۲) .

لذلك أفرج الناصر داود عن الملك الصالح نجم الدين وهو بعصر » واجتمع طيه رجاله من الخوارزمية حيث توجهوا الى القدس ، وتحالف معه على أن تكون ديار مصر للصالح والشام والشرق للناصر ، وأن يعطيه مائتى ألف دينار ، وفعلا نجموا في خلع العادل في شوال سسنة ١٩٣٨ه (٣٠) ،

<sup>(</sup>۲۸) المتریزی : نفسه ، ص ۲۹۰ ۰

<sup>(</sup>٢٩) المتريزي: تنسه ٤ صص ٢٩٢ - ٢٩٣ -

<sup>·</sup> ۲۹۳ ص ۲۹۳ ·

وبذلك انفتح الطريق أمام الفوارزمية جند المسالح أيسوب للتوغل في بلدان العالم الاسلامي مفنراهميأخذون فرصتهم ؛ ويغيرون على قلمتي جعبر وبالس ونهبوها وقتلوا كثيرا من الناس ففر من بقي يها الى حلب ومنبح ؛ الا أن الفوارزميين لحقوا بهم ؛ ثم عبروا الفرات من جسر الرقة وساروا حتى نزلوا نهر بوجيار (٣٧) .

وقد انتهز بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل هذه الهجمات التي قام بها الخوارزمية فأغار في سنة ٦٣٨ه على سنجار وانتزعها من الملك الجواد يونس بن مودود بن العادل الأيوبي وظلت بيده الى أن توفى في الثالث من شعبان ١٩٥٧هم ٢٥٧٥ .

شارك الخوارزمية بدر الدين لؤلؤ في نفس العام في اغارته على حلب حتى أصبح جيشه يقدر بحوالي اثنى عشر ألفا ٤ وكان سبب هذه الحملة على حلب أن أمرهم محمد تركان خان بن دولة شاه الخوارزمي خطب ابنه الملك العادل صاحب حلب ، قلم يجب الى ذلك بل آمر باهانة رسوله ، وحينذاك جمع العساكر من ملته وقصد حلب (٢٦) .

وجاعت الخوارزمية مع مقدمهم بركة خان ومعه من المقدمين صاروخان وكشلوخان ، وبردى خان وغيرهم من المقدمين والملك الجواد وابن الملك الحائظ والملك الصالح ابن صاحب حمص ونجدة من ماردين (٢٥)

عبرت الجيوش نهر الذهب والنقى الفريقان في تمرية تسمى البيرة في شهر ربيع الأول في هذه السنة ١٣٨ه « فصدهوا عسكر حلب صدمة تزحزحوا لها ٥٠٠ وأحاطوا بالعسكر الطبي من جمير

<sup>. (</sup>٣١) ابن العديم: نفسه ، جـ ٣ ص ٢٥٠ .

<sup>(</sup>۳۲) المتريزي : نفسه ، صحص ۳۰۳ ، ۳۰۳ .

<sup>(</sup>٣٣) الموروق ، مست ، مسلم (٣٠) . (٣٣) المهود : المرجم السابق ، ص ١٧١ .

<sup>(</sup>٣٤) ابن واصل : مِعْرج الكروب ، جه ص ٣٨٣ حوادث سنة ٣٣٨هـ ابن المديم : زيدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٥٠ .

الجهات ••• وانهزم عسكر حلب هزيمة قبيحة واستولت عليهم الخوارزمية قتلا وسبيا وأسر الملك المعظم مقدم العسكر » (٢٥٠) « وقتلوا فيهم ما لا يحصى عدده من الناس ، وخربوا وارتكبوا الفواحش بالنساء في الجامم علانية وقتلوا الأطفال وعادوا وقد خرب ما حول حلب »(٢٠٠٠)

اتجه الخوارزمية بعد ذلك صوب حيلان (٢٧٦) وامتدوا على النهر الى مافين (٢٩٦) ، واستولوا على أموال العسكر بهذه المناطق « وشربوا طول اليوم وسكروا وقتلوا جماعة من الأسرى صبرا » (٢٩١) .

اسنمر الخوارزمية في عيثهم في المناطق المحيطة بحلب مثل عزاز وتل باشر وبرج الرصاص وجبل سمعان « وأخذوا من الغنائم من المواشي والامتعة والنساء والمصبيان ما لا يعد. ولا يحصر ، وفعلوا من ارتكساب المفواحش مع حرم المسلمين ما لا يقعله النتر ولا غيرهم من الكفار »(٤٠٠٠

اتجه الخوارزمية بعد ذلك صوب بزاعا والبلب وعذبوا أهل هذين البلدين وسلبوهم أموالهم ، ثم ساروا الى منبح فاعتصم أهلها بسور الدينة ولكن الخوارزميين تمكنوا من دخولها ووضعوا السيف في أهلها وقتلوا منهم ما لا يحصى عدده ٤ وارتكبوا الفواحش بالمنساء في جامع الدينة. علايلة ، غنموا أموالا عليمة وعلوا الله

<sup>(</sup>۳۵) نفســه ،

<sup>(</sup>٣٦) المعريزي: نفسه ، ص ٣٠٣ ، أبو الفدا ، ج ٣ ، ص ١٦٧ .

<sup>(</sup>٣٧) قرية من قرى حلب ، ياقوت - معجم البلدان .

<sup>(</sup>٣٨) غافن قرية معروغة قرب حلب ،

ابن العديم: ج ٣ ، ص ٢٥١ حاشية ٤ .

<sup>(</sup>٣٩) أبن العديم: نفسه ،

<sup>(</sup>٠٤) نفسه ، ابن واصل : ج ه ، من ٢٨٥ هوادث ١٣٨ه .

<sup>.</sup> ٣٥٣ بن التعديم : نفسه ، جـ ٣ ص ٣٥٣ .

ابو الغدا : المختصر ، ج ٣٠٠٠ ص ١٩٧٧ .

والمقتبقة أن ما قام به الخوارزمين في هذه الآونة الأسد خطـرا ووبالا على العالم الاسلامي مما كانوا فيه من مشاكل ومدن ممتله في الامتلال الصليبي الكامن في أراضيهم ، والخطر المتولى الداهم الذي بدأ يتهدد حدودهم ، كل هذا والفرقة في صف البيت الأيوبي لا تقل خطرا عن هذا أو ذاك .

عندما رأى اللك المنصور صاحب حمص ما قام به الخوارزميون في حلب وما معلوه بأهلها والبلاد التي حولها أخذته الحمية وقسرر ضرورة حماية حلب من هذا العدوان رغم أنه كسان متجهزا المابلة الفرنج (۲۲) •

وصل المنصور الى حلب واجتمع بصلحبها الملك ألناصر « الملك الطفل» وقرروا ضرورة تجميع القوى للمواجهة مع الخوارزمية فى الوقت الذى قسرر فيه المغوارزمية من ناميتهم قطع الطزيق على الأيوبيين بحران بعد حروج بعض من قيادتهم عن الصفوف - وأشبرا تتروا عدم الاصطدام مع الأيوبيين فعبروا الفرات الى الرقه ، فى الوقت الذى نصب المنصور خيام الحرب شرقى حلب •

ونتيجة للفساد الذى بدأ الفوارزمية ينشرونه فى كل مكان يحلون به سواء الفايا (عنا الى يحلون المجهوب المواد الفايا (عنا الله المحلوب المح

٠ ٢٨٧ : ٢٨٦ ، مرص ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

ابن المديم : نفسه ، ج ٣ ص ٣٥٣ .

<sup>(</sup>٤٣) الفايا قرية من عمل المعرم.

زيدة الطب : ج ٣ ص ٢٥٥ حأشبة ٢ ٠

۲٥٥ من ١٥٥٠ : نفسه ٤ من ١٥٥٥ .

رهل الخوارزمية الى الصافية وسرمين مقر الدعوة الاسماعيلية ببلاد الشام ونهبوا جميع ممتلكاتهم ، ومنها توجهوا الى المعرة ، وكفر طاب وأخربوها ، وتوجهوا الى شيزر ، فاعتصم آهل البلد بالمربضة تحت القلمة ، فهاجمهم الخوارزمية (ه) ،

عندما تأكد الخوارزمية أن النصور قد استعد ليقطع عليهم الطريق الى بلاده توجهوا صوب حماه الا أنهم لم يتعرضوا لهذه المدينة بأذى لأن حاكمها من الحزب الموالى للمسالح نجم الدين أيوب الذى يعتبر سيدا لهم • حتى أنهم كانوا يبررون جميع "عمالهم هذه بأنها خدمة له لتوطيد نفوذه بعد العداء الذى أظهره كل من أصحاب حلب ودمشسق وحمص له (٤١) •

استمر السباق دائر بين قسوات المنصور والمفوارزمية ، الذين النساحوا من بلد الى بلد من سلمية الى الرصافة والرقة تم وصلوا الى الفرات مقابل الرقة ، فى الوقت الذى توجهت فيه قوات المصور الى صفين من أجل أن يتحكموا فى مواقع المياه ويمنعوا المخوارزمية من المبور ناحية الشرق ، لكتهم وصلوا بعد فوات الأوان فقد سبقتهم المخوارزمية الى هذا المكان « فوجدوا المخوارزمية قد احتموا فى بستان المبلى ، وأخذوا منها الأبواب وجعلوها ستائر وأدارو عليهم خندقا »(٤٠)

ومع ذلك في اللك المنصور في التمدى للخوارزمية وانتصر عليهم وغنم منهم مفانم كثيرة حتى وهنت أحوالهم بسبب نقص الملوفة للدواب والزاد للجنود و فنتهتروا الى صفين ، وبعدها عبر الخوارزمية الفرات الى الرقة بعد هلاك دوابهم ورجالهم ، حتى وصلوا الى حران ،

<sup>(</sup>٥٥) ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ ٥ ص ٢٩٠ هوادت سنة ١٣٨هم ابو الفدا : المختصر ، جـ ٣ ، ص ١٦٨ .

<sup>(</sup>٢٦) ابن العديم : تفسه ، ص ٥٥٠ .

<sup>(</sup>٧٤) نفسه ص ٥٥٥ ، ابن واصل نفسه ص ٢٩١ ـ ٢٩٢ .

فأحضروا لهم دواب فى الوقت الذى توجه فيه المنصور الى البديرة وعبر الجسر ليصل الى المنطقة التى تغصل سروح عن الرها وتعقب المخوارزميين الى سروح وحران ، ولما وجد الخوارزميين الى سروح وحران ، ولما وجد الخوارزميون أن المالك المنصور قد تعقبهم الى حزان اجبروا أهلها على الخروج معهم لملاقاته لميظهروا له كثرتهم أمام جيشه كما أنهم أرادوا تدبير خدعة ضد الملك المنصور فعملوا رايات من القصب وضعوها على الجمال ليلقوا الرعب في تلوب عسكره بتكثيرهم السواد (٨٤) والغريب في الأمر أن غياث الدين كيدسرو سلطان سلاجقة الروم أرسل جيشا لنجدة الأيوبين (٤١) ،

لم يعبأ الملك المنصور لذلك بل التقى بالفوارزمية « في يوم الأربعاء لتسع بقين من شهر رمضان ، فانكسرت الخوارزمية واستبيح عسكرهم » ((من) وتبعت الجنود الأيوبية العساكر المؤارزمية حتى هربوا الى حران وعينوا عليهم بركة خان واليا من قبلهم ((م) •

توجهت الفرق الخوارزمية من حران الى الفابور ، ووراءهم الجنود الأيوبيين ، الا أن الظروف الطبيعية عاقت حركة سيرهم فقد أمطرت السماء سيلا ، أغرق أعدادا كبيرة منهم ، لذا أخذوا طريقهم الى مدينة عانسة التابعة للظليفة الستنصر العباسي ليبعدوا عن أملاك الأيوبيين (٥٢) .

أما عن الدور الذي لعبه الملك المنصور فقد نجح في أن يدخل حران بعد خروج الخوارزميين ، وتمكن من الاستيلاء عليها وسلمها الى الملك الناصر صاحب هلب وأخرج جميع الأسرى المصليين منها .

<sup>(</sup>٨٤) ابن العديم نفسه ج ٣ ، ص ٢٥٨ .

<sup>(</sup>۴۹)، تقسسه ۰

<sup>(</sup>۵۰) نفســه ،

<sup>(</sup>١٥) نفسه ، أبو الغدا « المختصر » ج ٣ ، ص ١٦٨ .

<sup>(</sup>٢٥) نفسه ، ابن العديم « زيده الطب » ج ٣ ص ٣٥٨ ·

انتهز بدر الدین اؤلؤ صاحب الموصل فرصة ما حل بالذو ارزمیین من هزائم لذلك قرر أن یستفلص بعض الممتلكات التى سبق ، لهم أن سلبوه ایاها مثل نصیبن ودارا فاستولى علیهما » « واسستفلص من دارا الملك المعظم بن صلاح الدین » وأوصله الى الموصل ، وعین على هذه المناطق آمیرا یقوم على ادارتها (۵۰) .

وبدأت قوات الناصر صاحب طب أيضا تنتهز الفرصة وتسترد معظم الأراضى التى فقدتها ، واستولت عليها الفوارزمية ، فى الوقت الذى تلاحمت فيه مرة أخرى قوات السلطان غياث الدين كيضرو مع القوات الحلبية ، وتوجهوا للاستيلاء على آمد حفنجوا أولا فى دخول السويداء وسلموها للسلاجقة ثم حاصروا آمد وبها الملك المعظم تورانشاه بن الصالح أيوب حفسلمها لهم وتوجه الى حصن كيفا (١٠٠٠)

أما عن الخورزمية ، فقد استمروا مقيمين بمانة التابعة الخليفة العباسى حتى نهاية عام ٣٩٨ه ، وبعدها بدوءا تصريحهم مرة أخسرى فترجهوا إلى الموصل حيث بدر الدين لؤلؤ ، فحاول مسالتهم خوفا من بطشهم وأرضاهم بتسليم نصيين اليهم (٥٠٠) و وبعدها تبسم لهم الزمان بالتصالف الذى تم بينهم وبين المظفر شهاب الدين غازى بن الملك العادل حاكم ميافارةين ،

ويرجم هذا التحالف الخوف المظفر من اعتداء السلطان السلجوقى غياث الدين كيخسرو على أراضيه ، ومراسلته لمكام حلب طانبا النجدة الا أنهم رفضوا لأنهم متحالفين مع غياث الدين ، علم يجد المظفر نسهاب

<sup>(</sup>٥٣) ابن العديم : نفسه ، جـ ٣ ، ص ٢٥٩ .

ابن واصل ، نفسه ، ص ۲۹۰ .

أبو الغدا: تفسه ، ج ٣ ، ص ١٦٨ .

<sup>(</sup>٥٤) ابن العديم : نفسه .

ابن واصل : نفسه ، ص ۲۹۲ .

<sup>(</sup>٥٥) ابن العديم : نفسه ، ج ٣ ص ٢٦٠ ، ابن واصل ج ٥ ص٥٠٠

الا أنهم رفضوا لأنهم متعالفين مع غيلث الدين ، فلم يجد المظفر سهاب الدين غير الخوارزمية كموة مرتزقة من المكن أن تقدم له يد العون .

كانت آمد هي هدف الخوارزمية لذلك خرج الطبيون للدفاع عنها تحت قيادة المعظم تورانشاه بن صلاح الدين ونجحوا في ابعاد المغوارزميين عن هذه المدينة ، وتوجهوا صوب ميافارقين للاغارة عليها في الوقت الذي اعتصمت الخوارزمية خارج البلد ((٥) •

ظلت الانتباكات بين القوتين الخوارزمية والجلبية ، حتى تمت الهدنة بينهما على أساس أن يقطع غياث الجين كيخسرو والضوارزمية ما كان اقطاعا في بالده أن يقيموا في أطسراف بالاد البسروم ، وعلى أن تعطى الخاتون أم العزيز أخساه المظفسر شاب الدين ما يختاره بدون شروط (۷۱) ، وبعدها تم اطلاق أسرى المؤوارزمية ، الا أنب رغم ذلك لم يتوقف الخوارزمية عن أعصال الاغارات فتحركوا صوب الموسل « ونهبوا رسستاتها » (۵۸) وبستقاوا مواشيها ثم توجهوا الى ناهية المخابور » (۵۰) بعد ذلك توجهوا الى رأس عين فهدخلها الخوارزمية وأمنوا أهلها وأخذوا من كان بها من العسكر ،

في هذا الموقت كان الملك المنصور صاحب حمص ومعه الجنسود

۲۹۱ المندر السابق: نفسه ٤ ص ٢٩١ .

المقریزی: نفسه ، ص ۳۰۹ ، ۳۱۰ .

<sup>(</sup>۷۵) ابن واصل ، ج ٥ ص ٣٠٦ .

ابن العديم: نفسه .

 <sup>(</sup>٨٥) الرستاق ، جمع رسانبق لفظ مجرب عن الفارسية بمعنى أرض السواد والقرى .

<sup>(</sup>٥٩) ابن واصل ، نفسه ابن العديم ! تفسه

الحلبيون قد توجهوا مسوب حران وعبروا الى رأس عين ، فلما علم الملك المظفر شسهاب الدين غازى بقدومه عاد ومعه الخوارزميين الى ميافارقين بينما توجه الملك المنصور وجيشه الى آمد واجتمعوا بمن كان بها من عسكر سلاجقة الروم بانتظار وصول عسساكر أخسرى من السلاجة لمنازلة ميافارقين (۱۰) و

الا أن الظروف لم تكن في صالح المنصور ؟ أذ أن سلاجقة الروم لم يكونوا في وضع سياسي يسمح لهم بالقدوم لتقديم المساعدة المسكرية للمساكر الطبية • فقد هاجم المغول مدينة من مدنهم وهي أرزن الروم (١١٠ لذلك انشخلوا بقتالهم ، في الوقت الذي شدد المغول الرق الروم (١١٠ لذلك انشخلوا بقتالهم ، في الوقت الذي شدد المغول المي رأس عين • وتشجم المفوارزمية والملك المظفر ، فاغاروا على دينسر وهي تابعة لصلحب ماردين (١٧٠ ) وانضم اليهم جماعة من التركمان في على رأسهم بن دودي وساروا معهم الي حلب في سنة ١٩٤٨/١٩٤٢م في رأسهم الأمير لؤلؤ الطبي ومعه عسكر حلب وساعده محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب عمس والملك الصالح اسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ وكان صاحب سنجار حينئذ والتقوا مع الخوارزميين في المجدل واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المغفر غازي والخوارزميين في المجدل في المغيم والشركاهات وبها الأقمشة والنساء فنهبوا جميع ما في العسكر وأخذوا النساء وجميع ما كان معهن من الأموال والملي والذهب ولسم يلكت من النساء واحده ( ٢٣٠ ) •

<sup>(</sup>٦٠) ابن واصل : نفسه ، ص ٣٠٩ .

<sup>(</sup>٦١) ارزن الروم: بلدة بأرمبنية على مقربة من خلاط .

باقوت الحموى : معجم البلدان .

<sup>(</sup>٦٢) ابن واصل : نفسه 6 ص ٣١٠ ٠

ابن العديم : ج ٣ ، ص ٣٦٣ ٠

<sup>(</sup>٦٣) ابن العديم : نفسه ، ص ٢٦٤ ، ابن واصل : نفسه ، ص ٣١١

ولم يقف الملك المنصور والطبيون عند هذا المد بل نزل المنصور على خيمة المظفر غازى والخوارزميين واستولى على غزائنه « وجميع ما كان فى وطاقه وغنم العسكر هن الضيل والبغال والجمال ما لا يحصى » (۲۲) ه

ومع ذلك لم يتوقف عت الخوارزمية في البلاد ، فقسد تجمعسوا ومعهم بمض المساكر التركمانية « وعائوا في الشرق » لذلك تصدى لهم مرة أغرى عسكر حلب بزعامة جمال الدولة اقبال المفاتوني وتجمعوا في منطقة رأس عين ، وانضم المفوارزمية الى الملك السعيد نجم الدين غازى صاحب ماردين ، وبدأت المارك تنشب بين الطرفين لولا تدخل رسول من قبل غياث الدين كيضمرو وسلطان سلاجقة الدوم للوساطة بين الاخوة المسلمين وتمت الترضية فيما بينهم على أساس أن يهنج الملك السعيد رأس عين الخوارزمية خرتبرت وبعض المناطق الأخرى والمغافر غازى خلاط وما بعدها (١٥٠٥) ه

ولا شك أن هذه الموساطة التى قسلم غياث الدين كانت بسبب الهجمات المغولية التى هددت ممتلكاته ، والتى أصبحت وشبيكة لتدمير مملكته ، حتى أنه أرسل لهذه القوى الاسلامية « أموال عظيمة يستخدم برا هؤلاء المساكر للقاء التتر » (٢٦) •

والحقيقة أنه كان لابد لهذه القوى الاسلامية المتناهرة أن نقرك هذا الصراع السياسي ، والعسكرى الدائر ببينا ، وان تقنبه للخطر الكبير ، غلصة المخوارزمية الذين اندهر دائهم وولى ، ونساع زعمارهم ولم يعتبروا ، بل استعروا على نفس السياسية .

<sup>(</sup>۱۲): انظر ماسبق .

<sup>(</sup>٦٥) ابن العديم: زيدة الحلب ؛ ج ٣ ص ٢٦٧٠ .

ابن واصل : ص ٣١٤ -

<sup>(</sup>۲۲) نفسه ،

### الخوارزميون بين الأبوبيين والصليبيين:

لا شك أن الصراع الدائر بين أبناء البيت الأيوبي كان له آكبر الأثر على زيادة طموح الخوارزمية في تحقيق مآربهم ، ومطامعهم الى جانب القوى الصليبية التي بسطت نفوذها على بلاد الشام ، وتعددت حملاتها على المتلكات الأيوبية في مصر والشام •

ولعل المفتره التى نحن بصددها شهدت نزاعا حد بين المسالح نجم الدين أيوب من جهة وعمه الصالح اسماعيل ملك دمشق المجديد من جهة أخرى ، والذى شارك فيه بقية أفراد البيت الأيوبي في الشام مثل ملوك حماه وحمص والأردن مما أوقع الدولة الأيوبية في هالة شديدة من الفوضي (٦٣) «

والواقع أن الوضع في بلاد الشام في هذه الآونة كان يعايش نتائج الحملة الصليبية السادسة التي قام بوا فردريك الثاني (١٩٥٠) و والتي قدمت لاستفلاص بيت المقدس من يد المسلمين ، وكتتيجة أيضا لنداء الملك الكامل الأيوبي للامبراطور فردريك لتخليصه من الأخطار الداخلية والفارجية التي باتت تهدد دولته خلصة من المفوارزمية (٩٨٥) .

يؤكد ذلك القريزى بأن الكامل طلب من فردريك « أو يحضر الى الشام والساحل ويعطيه البيت المقدس وجميع فتوح صلاح الدين الساحل » (۲۷) •

<sup>(</sup>٦٧) عاشور : الحركة ، ج ٢ ، ص ١٠٣٣ ٠

<sup>(</sup>١٨٨) عن هذا الموضوع انظر :

عاشور : الاببراطور قرديك الثاني والشرق العربي ، بحوث في تاريخ العصور الوسطى .

المصور الوسطى ، عناف مبره : الامبراطور والدولة في عهدي مردريك الثاني ولويس الدار مرحاة كلمة الدراسات الانسانية هدد ١ م

<sup>. •</sup> التاسع ، مجلة كلية الدراسات الانسانية مدد ا . • (69) Grousset « op. - cit ». vol. II p. 280.

<sup>(</sup>٧٠) المتريزي: السلوك ج ١ قسم ١ صص ٢٢١ ، ٢٢٢ .

ولا علا قدم هردريك ونجح فن للحقيق العراضة بدون تخرب وبعد مناح ليا المناح المسلمين المسلمين المسلمين المسلمين المسلمين المسلمين المسلمين (١٧٦) على أن يبقى غرابا ولا تجدد أسواره وسائر قرى القدس المسلمين (١٧٥) من أبناء المبت الأيوبي والمجيب أن أبناء البيت الايوبي لم يتمكنوا من انتهاز غرصة عودة الامبراطور غردويك الثاني الى العرب لصالحهم ، لأنهم تخوفوا من الفوارزمية ، وصاروا يلتغتون لضلافاتهم وللعزل والتولية كما ذكرنا حتى أيام الصالح أيوب و

ولمل الظروف التي حدثت في هذه الآونة أجبرت الأيوبيين عـــلى مواجهة الصليبيين •

فقد انتهت فترة الصلح المقودة بين فردريك الثانى والكسامل ع وبَدُلْكَ بِدَّ الصليبيون فى تجهيز أنفسهم المقروج بمملة مصاولين أسترداد بيث المقدس ، فوصلت فرقة منهم ١٣٧٨ م ١٩٧٨م الى عَمَّا ، بَعْيادة الأميز الفرنسي ثبيّوت الرابع ، متوجه الناصر داود مستاهب الأردن الى القدس واحتلها بتقبة أن الفرنج غمروا بها تمله ، آذلك شرت ثائرة المليبين بها ، وقرروا مهاجمة غسقان ، الا أنهم المستجوا بعد لذلك (٣) وحدث ما يؤكد انقسام البيت الايوبي اذ قام الملك المتلف تقى الدين صاحب هماه بطلب معونة الصليبين ضد أعدائه شيكوه صاحب حمص والمنالح اسماطيل صاحب دماشق ، وضيفه خاتون الوصية

فى هذه الآولة تُم غزل العادل الثانى وتولى الصالح أيوب السلطنة سنة ٣٨٨ه/١٢٤٥م لذلك استاء الملك الصالح اسماعيل صاحب دهشق

<sup>(</sup>۷۱) المتریزی : نفسه ، ص ۱۹۴۰

<sup>(</sup>۷۲) عاشور : الحركة > 7 من ١٠٣٦. Setton « Ahistory of the Crusades » II pp. 476 — 477. (م 11 ـــ التاريخ الشياسي )

لذلك الانقلاب لا سيما وان المالح أيوب أراد أن يرضى هليفه الناصر داود صاهب الكرك فوعد بمساعدته في العصول على دمشق من الصالح اسماعل (٣٢).

اضطر الصالح اسماعيل الى محالفة الصليبين ضد المسالح اليوب في مصر والناصر داود في الأردن على أساس أن يسلم الصالح اسماعيل القدس لهم مرة أخرى • بل انه لم يتورع عن تسليمها لهم في الحال (١٤٤) •

واستمر الصراع بين البيت الأيوبى عندما تمكن الصالح اسماعيل من انزال الهزيمة بالناصر داود الذي فر الى الكرك ، والصراع الدائر بين الصالح اسماعيل عند غزة (٧٠) •

خلال هذه الفترة برز الخوارزمية كقوة بدأت تتدخل في الصراع الاسلامي الصليبي و فقد أرسسل الصالح أيوب الى حلفائه من الخوارزمية « يستدعيهم الى ديار مصر لمحاربة أهل الشام فخرجوا من بلاد الشرق (٢٧) و وقد ظل الصالح أيوب منتظرا وصولهم ليلقى بهم عمه وابن عمه الملك الناصر صاحب حمص والملك الصالح اسماعيل اللذين جهزا جندهما وتوجها رفقة المنصور للوقوف أمام جند المسالح أيوب و

عندما وصلت دعوة الصالح أيوب الى الخوارزمية وجدوها فرصة سائحة لتعويض ما غاتهم فى أرض الجزيرة ، لذلك تحركوا مباشرة ، تحت قيادة مقدمهم حسام الدين بركة خان وجان بردى وصاروخان

<sup>(</sup>٧٣) أبو الماسن : النجوم ، ج ٦ ص ٣٢٢. ٠

ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص٣٢٣ ٠

<sup>. (</sup>٧٦) المتريزي: ننسه ، ج ١ ، ص ٣١٥ .

وكشلوخان في قوة تزيد على عشرة آلاف فارس ، ومعهم مجموعة من الأمراء القيمرية (٧٢) .

وقد أفاضت المصادر الاسلامية في ذكر الأسلوب الوحشي الذي الغرات « فقد كانوا ينهبون ويقتلون ويسبون » (٧٨) .

وقد قسمت الخوارزمية الى فرق واحده توجهت نحو بعلبك وفرقة نحو غوطة دمشق التي كانت حصينة ، فاتجهوا صوب الجليل حيث استولوا على طبرية ثم نابلس وتوجهوا بعد ذلك صوب بيت المقدس .

كان بيت المقدس أشبه ما تكون بمدينة مفتوحة ضعيفة التعصين وليس فيها ملك أو زعيم صليبي يدافع عنها ، واستنجد من فيها من الصليبيين بأمير أنطاكية وطرابلس بوهمند الخامس ، وملك قبرس هنري الأول فضلا عن الصليبين في عكا وحلفائهم ملوك حمص ودمشق والأردن ؛ ولكن أحدا من هذه الأطراف لم يلبي النداء اذ كان الصليبيون في الشام وقبرس في شغل بمشاكلهم الخاصة بعد أن انحلت أوضاعهم في حين كان ملكا دمشق وحمص \_ وهم حلفاء الصليبين \_ لا يجسران على التدخل في ذلك الموقف لحماية مصالح الصليبين في بيت المقدس ، مما يعرضهم لنقمة الرأى العام في البلدان الاسلامية (٢٩) .

<sup>(</sup>٧٧) التَّميية نسبة الى تيمر ، وكانت قلعة في الجبال بين الموصل وخلاط ،

ياتوت : معجم البلدان . · ٢١٧ المتريزى : السلوك ، ج ١ تسم ٢ ، ص ص ٣١٥ ... ٢١٧ .

ابن واصل : مقرج الكروب ، جه ه ، ص ٣٣٦ . أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ ٢ ، ص ٣٢٣ .

أبو الغدا: المفتصر ، ج ١ ، ص ١٧٢ .

<sup>(</sup>٧٩) عاشور ؛ الحركة ، ص ه١٠٤٠ .

اقتحم الموارزميون بيت المقدس في ١٩٤٣م / ١٩٤٤م • « وبذلوا السيف فيمن كان فيه من النصارى ولم ييتوا على أحد منهم وسبوا ذراريهم ونساءهم » (١٩٤٠ فهربت الفرنج من المقدس ، ودخل الخوارزمية كنيسة القيامة التي أطلقوا عليها « القمامة » فهدموا المقبرة التي تعتقد النصارى أنها مقبرة المسيح عليه السلام ، ونبشوا قبور النصارى وقبور الفرنج التي بالقمامة ، وأهرقوا عظام الموتى (١٨٠) • وتدخل الناصر داود صاحب الأردن في تأمين الفرنج الذين حاولوا الهرب من القدس •

تعقب المخوارزمية الفرنج الفارين الى غزة ، والمقيمين بها مسح جنود دمشق والملك المنصور حتى أن الجيوش الاسسلامية المتابعة لهؤلاء كانت ترفع فوق رؤوسهم الصلبان « وبأيديهم أواني الخمسر تسقى الفرسان » (۱۸) ملذلك هاجمهم الخوارزمية ومعهم جنود الصالح

<sup>(</sup>٨٠) ابن واصل : مغرج الكروب ، ج ه ، ص ٣٣٧ .

أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ص ٣٢٣ .

<sup>(</sup>٨١) ابن واصل : نفسه .

أبو المحاسن : نفسه .

سبط بن الجوزى : مرآة الزمان ، ج ٨ ، صحص ٩٣ ، ١٩٤ .

<sup>(</sup>۸۲) المقریزی : السلوك ، ج ۱ تسم ۲ ص ۳۱۷ .

<sup>(</sup>۸۳) بعث الصالح نجم الدین الأمیر رکن الدین بیبرس وکان بن اجسال 
مبالتکهواحضهم به وهو الذی کان معتقلا معه بالکرك و وبعث المسالح 
بطائفة آخری من العساكر بقیادة حسلم الدین الی علی بن محمد الهذبانی 
الی نابلس و انظر:

الحنبلي : الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل ، ج ٢ ص ٧ .

نجم الدين أيوب فهزم الملك المنصور صاحب حمس ، وكذلك عسكر الكرك الذين كانوا يحتلون الميسره ، لذلك أصبح الهجوم على الدرنج ميسورا ، فنجح الخوارزمية في تطويعهم «ووضعوا فيهم السيف حتى أبوا عليهم قتلا وأسرا ولم يفلت منهم الا من شرد » (مه) .

أما بالنسبة لجنود الملك النصور فقد هربوا في اتجاه دمشتق في أسوأ حال وهم لا يصدقون النجاه حتى أن المنصور كان يبكى ويتول «والله لقد حضرت الحرب ذلك اليوم ، واوقع الله تعالى في قلبي لا ننتصر لانتصارنا بالكفار على المسلمين » (١٦) .

وقد قدر المقريزى عدد من أسر من جنود الفرنجه جوالى ممانمائة رجل وقتل من الفرنج وجنود الشام ما يزيد على ثلاثين ألفا يه (٨٧) •

(١/٤) كان البتائد على جيوش دمشق الملك المنصور ابراجيم صاحب حصل لانه كانت له حروب مع الخوارزميين في الشرق ، وانتصر عليهم برتين وكان شهما متداما ، مرجا الملك المسالح اسباعيل انه على بده يكون كسر الخوارزمية في هذه المرة ومن عهم بن البسبائر المصرية .

انظــر: ابن واصل: منرج الكروب، به ه ، ص ٣٣٨ . سبط بن الجوزى : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٩٣ ..

أبو المحاسن: تفسه ، ص ٢٢٤ .

(٥٨) المتريزي : نفسه ، ص ٣١٧ .

ابو الحاسن : النجوم ، ج ٢ ، ص ٣٢٣ . سبط بن الجوزى : مرآة الزمان ، نفسه .

. (۸٦) ابن واصل : نفسه ، ص ۳۳۹ .

ابن تغری بردی : النجوم ، ج ۱ ص ۳۲۶ .

سبط بن الجوزى : نفسه ، ج ٨ ص ٤٩٤ يقول « كان المصور يبكى ويقول « لقد علمت انا لم سرنا تحت صلبان الفرنج أنا الأصلح » .

(۸۷) المتریزی: نفسه ، ص ۳۱۷ ،

الحنبلي: الانس الجلبل ، ج ٢ ص ٧ .

وصلت أخبار هذا الانتصار الى مسامع الصالح أيوب فى مصر «فزين البلدان القاهرة ومصر والقلعتان تلمة الجبل وقلمة الجزبرة »(۸۸٪

وبعدها وصلت جيوش مصر من الشمام وبصحبتها الأسرى من الفرنج ورؤوس القتلى تحت قيادة الظهير بن سنقر وكنير من الأمراء «وأركب الفرنج الجمال ومعهم المقدمين على المخيول » وعلقت رعوسهم على أبواب القاهرة (AA) .

لم يتوقف دور الخوارزمية على هذا الدور الذى لعبوه فى القدس وغزة اذأن الصالح نجم الدين أيوب أغرته هذه الانتصارات واراد أن يمقق أحلامه بالقضاء نهائيا على خصومه السياسيين من البيت الأيوبى لمذلك ما ان علم بنبأ هذه الانتصارات أرسل الى الأمير ركن الدين بيبرس لمثلك ما ان علم بنبأ هذه الانتصارات أرسل الى الأمير ركن الدين بيبرس عسقلان وتفليصه من الفرنج الا أن المدينة استعمت على المسلمين لمناعتها ، فتوجه ابن أبى على الى نابلس فى الوقت الذى استمر فيه لمناعتها ، فتوجه ابن أبى على الى نابلس فى الوقت الذى استمر فيه الماحين بيبرس محاصرا لمستقلان ، وبذلك نجح نواب المسالح اسماعيل فى الاستيلاء غزة والسواحل والقدس والخليل وبيت جبريل والأغوار ، ولم يبق بيد الناصر داود الا الكسرك واللباقاء والمسلت وعطون (٩٠) ،

أراد الصالح أيوب أن يعضد القوات المصرية الموجودة في الشام من أجل استكمال هدفه ، فطلب من وزيره معين الدين بن شيخ

 <sup>(</sup>۸۸) ابن واصل : نفسه ، ص ۳۳۹ .
 المریزی : نفسه ، ص ۳۱۳ .

القریزی: نفسه ۲۰ ص ۳۱۳ . (۸۹) انظر با سبق .

<sup>(</sup>٩٠) المتريزي: نفسه ص ٣١٨ .

ابن واصل : نفسه ص ۴٤٠ .

أبو المحاسن: النجوم ، جـ ٦ ص ٣٢٤ .

الشيوخ (٩١) أن يراس جيشا ويتوجه به صوب بلاد الشام ، وأعطاه من السلطات ما يماثل سلطات السلطان ، ومن الأموال ما يكفى لهذه المرب •

نفذ معين الدين أوامر السلطان وتوجه صوب غزة ، وهنساك أقبلت عليه الجنود الموارزمية وانضموا اليه وتوجهوا صوب بيسان ومنها المي دمشق حيث الملك المسالح اسماعيل ومعه الملك المنصور صاحب حمص · ويؤكد المقريزي أن الخوارزهية « عاثوا في أعمال دمشق هسادا » (۹۲) «

اضطر الصالح اسماعيل ازاء هذا الموقف الضطير من جانب الصالح أيوب والخوارزميين الى ارسال وزيره أمين الدولة الى بغداد مستشفعا بالظيفة المستعصم بالله ومتوسلا اليه ليصلح بينه وبين ابن أخيه السلطان الصالح نجم الدين أيوب ، الا أن هذه الوساطة لم تفلح (٩٣). لذلك شدد معين الدين والخوارزمية الهجمات على دمشق وعملي الصالح اسماعيل ، لذلك اضطر الصالح اسماعيل الى طلب الأمان حتى جسرت محادثات سرية بين المنصور صاحب حمص ومقدم الخوارزمية بركة خان من أجل الصلح ، وأخيرا تم الصلح على أساس أن يسلم الصالح اسماعيل دمشق ويخرج منها هو والمنصور بأموالهم لا يعترضهم أحد ،

<sup>(</sup>٩١) عن اسرة شيخ الشبوخ ودورهم السياسي . انظر :

عفاف صبره: دور الفقهاء وعلماء المسلمين في جهاد المسلبيين ، · Yo - 78, man

<sup>(</sup>٩٢) المتريزي : نفسه ٤ صر ٣١٩ ٠

<sup>(</sup>٩٣) ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ ٥ ص ٣٤١ . أبو المحاسن: النجوم ، ج ٦ ص ٣٢٤ .

المتريزي ص ٣١٩ نيذكر أن الخلبة بعث محى الدين بن الجدوزي

الى الملك الصالح نجم الدين أيوب ومعه خلعة وهي عمامة سوداء وفرجية مذهبه وثوبا ذهب وسيف بذهب وطوق ذهب وعلمان حرير وحصان وترس دهب ، غلبس الصالح أيوب الخلعة كالعادة .

ولا يمنعوا من نقل أموالهم ومتاعم ، وإن يعوض الصالح اسماعيل عن دَمَّشَقَ بِبْعَلِيْكُ وَيَصْرَى وَاعْمَالُهُمَّا وَهِمِيعٍ بِاللَّهِ ٱلسَّوَادِ ؛ وَلَلْمَنْصُورَ حَمْص وتدمر والرهبة (۹۰) .

وكان الصالح نجم الدين أيوب قد أرسل رسالة الى معين الدين أبن الشيخ يطلب منه الله يؤمن عمة الصالح اسماعيل ويقبض عليه ويرسله اليه ، وعندما لم ينفذ معين الدين أوامر سيده نجم الدين أيوب غضب علية لذلك عبن على دمنت حسام الدين بن أبس على (١٠٠٠)

#### نهاية الخوارزميين:

بَعْدُ أَنْ آدى أَلْفُو أَرْزُمِيونَ هَذْهُ التَّدَمُّاتُ أَلْكُبِيرَةُ لُلصالح نجم الدين أيوت تلجد أن ممين الدين بن الشيخ بعد تُنْفُولُه دمشـــق يمنّع المُنوارزميين من دَقُولُها مُعهِمُ ، وقرر عُلِيهِمُ أن يُلّونِهُمُوا اللّي الســاحل وَكُتُبِ لَهُمْ مُثَاثِنَيْرِ بِذَلِكُ الْأَنْهُمُ \* وَ

ويرجع المؤرخُلون المسلمون نسبب ذلك الهي ضفيق المسالخ أينتوب لهُ المَاوارزامية لأشهم كانوا يظنون أن السلطان اذا دخل دمشك أنستكون مناصفة بينهم وبينه ، كما أنهم « شار لهم عليه اذلال كثير سيما » اوقد د تقدم لهم كسرهم لبدر الدين صاحب الموصل لما ناؤل الملك المسالح وهو مصمور بسنجار ﴾ (٧٠) كما أنهم طمعوا في هزايسا عُظيفة يجب أن ينعم بها عليهم الملك الصالح خُاصة في مصر، •

<sup>(</sup>۹۶) ابن واصل : مترج الكروب ، ص ۳٤٨ . (۹۶) المديزي : ننسة أبو المحاسن : النَّجُوم ، ص ٣٣٤ .

<sup>(</sup>٩٦) المُعْرِيزي : تُنسه ، ص ٢٢١ .

<sup>(</sup>٩٧) ابن واصل : تفسه ، ص . ٣٥ .

أبو المحاسن : ص ١٣٢٥ :

اخلك قرر الخوارزمية الخروج على المسالح أيوب ؛ وضرورة بتحين عليه بدم ، فقاموا أولا بالاتجاء بجو داريا (١٩٥ وبنهوما وراسياها الأمير ركن الدين بيبرس الأمير على غزة وبكن من أكمر أمراء الصالح نجم الدين على أسياس « أن يكون هم يدا واحية ويزوجهم المرأة منهم » (١٩٥) م

واهق بيبوس على هذا العرض وانضم اليه يحدوه الرغبة هى تحقيق السلطان السياسي هي بلاد الشام ، كما أنهم قاموا بالاتصبيال باللك الناصر داود المطرود من دمشق للانضمام معهم فولهق لأن أميه كانت خوارزمية ، كما أنه تزوج هو الإخر منهم (١٠٠٠) الا أنه توقي فاحيد الكرك وأرسل بوابه الى نابلس والقدس والحالي وبهت جبريل والأخواد فقحود لمي ضعهم الى الناصر داود وهرب منهم نواب السالح أبوب ولط هجذا الجلف الضيوارزمي الجديد الذي نجح في تحقيق هوه الانتصارات قد ازداد عراه عندما راسلوا الصالح أبوب سلطان دمشق المحلود وعم الملك السالح أبوب

قدم المالح إسماعيل بقواته ؛ واتفق جميع مؤلاء على مجاربة. السلطان نجم الدين أيوب •

<sup>... (</sup>۸۸) قریة کبیرة بالفوطة من قری دمشق والنسبة الیها دارانی علی غیر هیاس ،

انظر ياتوب إسمهم البلدان ، چ ٢ مين ٢٣٥ .

<sup>(</sup>٩٩) أبو المعاسن : النجوم ، ج ٢ من ٣٢٥ -

<sup>( . . )</sup> ابن ولمل : بيرج الكروب ؛ جره من ٢٥٠ : أبو الماسن : نفسه ٢٥٠٥ . المتريزي : نفسه ، ص ٣٢٢ .

 <sup>(</sup>١- ١) يذكر المتريزى أن الصالح اسماعيل هو إلذي رأسل الخوارزمية وليس العكس ، فقد خلف عحلفوا له على القبام بتصرفه .

عندما وصلت أخبار هذا التحالف الى مسامع الصالح أيوب قرر المنتدعاء ركن الدين ببيرس اليه فقدم عليه فقام باعتقاله في فلعة المجل وبذلك انحلت أول حبة في العقد (١٠٣) ، وقام المسالح أيوب بتجهيز جيشه للقاء هؤلاء الأعداء وخرج الى العباسة حيث لاقاه مبعوث الخليفة العباسي حاملا المخلم السلطانية بتقليده مصر والشلم (١٠٣) .

توجه الجيش الخوارزمي والحلفاء الأيوبين تجاه دمشق ، فهاجموها هجوما عنيفا في الوقت الذي كان يتولى قلعتها شهاب الدين رسيد وحاكم المدينة حسام الدين أبو على ، كما كانت المدينة خالية من الجنود للمدفاع عنها ، الا أن حسام المدين أبو على حاول قدر استطاعته حراسة المدينة وحمايتها وتقوية أســـوارها ومع ذلك نجـع الخوارزمة في قطع المواد التموينية عن المدينة واطالوا حصارها فاشتد بها المسلاء كما استفاضوا في القتل والنهب ومات الناس من شوة الجوء (۱۰۰) .

واستفاض جميع المؤرخين في وصف الدالة السيئة التي أمست فيها مدينة دمشق وما أمسابها من انعدام الأقسوات والموت المجماعي والعباء ، ورائحة عفن جثث الموتى والفسوق بين الناس ٠

لذلك فكر الملك الصالح نجم الدين آيوب في ضرورة اللجوء الى الحيلة وجذب بعض العناصر الأيوبية المتناحرة ، فقرر الاتصال بالمنصور

<sup>(</sup>۱۰۲) يذكر المقريزى في السلوك ص ٣٢٣ لن الصالح ايوب ارسل المقانى بجم الدين محمد بن سالم النابلسي المعروف بابن تأخي بالبلس وكان منقدمه المنابل بندمه ويهنبه حسى عندما الدي مطوكه ركن الدين ببيرس نها الله المنابل يخدمه ويهنبه حسى غارق الخوارزمية وقدم معه الى ديار مصر فاعتقل بقلمة الجبل وكان آخر المعدده .

<sup>(</sup>١٠٣) أبو المحاسن: ننسه من ٣٢٥ .

المتريزي: نفسه ص ٣٢٣ .

<sup>(</sup>١٠٤) انظر ما سبق .

ابراهيم مساهب همص حتى نجع فى ضمه الى صسفه ضسد الطفه الفوارزمى ، كما اتصل بالملبين ، واجتمعت هذه الجيونس مع جيش الصالح أيوب وقرروا الانتجاء صوب دهشق (١٠٠٠) .

عندما علم الغوارزمية وطفهم الأيوبي بأخبار قدوم العساكر المرية قرروا رفع المصار عن دمشق ٤ فتنفست المدينة المسعداء ٤ فدخلها الصالح أيوب ومع ذلك لم يتوقف الفوارزمية عن أعمال النهب والسلب وسفك الدماء وانتهاك الحرمات حتى تم اللقاء الحربي بينهم وبين حلف نجم الدين أيوب عند منطقة القصب (٢٠١١) ، وفيها هـزعت الجنود الفوارزمية وحلفهم الأيوبي ، وقتل مقدمهم حسام الدين بركه خان قتله مملوك من مماليك الأمير سعد الدين بن الدريوش أهـد أمراء حلب (٢٠١٧) ،

تشتتت الخوارزمية بعد هذه الموقعة ولم تقم لهم قائمة بعد أن انسلحوا في الأراضى الاسلامية يغيرون ويقتلون وينهبون في وقت كان المالم الاسلامي في علجة الى الوحدة الاسلامية للقاء السليبيين والمغول ، وقد توفى بعد ذلك بركه خان وها أهاد الأمراء الكبار

أما من تبقى من الخوارزمية غبعضهم وقع فى الأسر ، وبعضهم فروا الى التتار وانضموا اليهم وفيهم من توجه الى البلقاء وخدم الملك الناصر داود صاحب الكرك حتى أن الناصر تزوج منهم +

<sup>(</sup>۱۰۵) المقريزي: نفسه ، ص ٣٢٣ .

ابن واصل : نفسه ۲۵۳ .

<sup>(</sup>۱۰٦)' ابن واصل ننسه .

المقريزي: نفسه .

منزلة التصب هي منطقة تبلي حمس .

<sup>(</sup>١٠٧) أنظر أماس مبق : وقد حملت رأسه الى حلم ونصبت على باب

توجهت مئة تليلة من الخوارزمية الى نابلس وبعضهم ألى خران وانضمت مجموعة ألى الصالخ اسماعيل أثناء عودته الى كلب الا أن الملك الناصر صاهب كلب قبض عليهم أ

والمُقينة أن الصالح أيوب م يرغب في أن ينبقى المتوازر ثينه أو في الملاد ، فأهر فكر الدين بن الشيخ بتجهيز جيئن تؤخه به الى الكرك لمحاربة الناصر داود ومن مُنه من النوارزمنية ، وتعكا المتمثر عليتهم وبتذ شمل من معه أن المُقوارزمية « فقد د بعث النيث بثاقب من عشدة ثن المتوارزمية « فبعت بهم الناصر اليه عجمالهم من جفاة خداته الاهان الم

وعند هذه الأحداث وغى هذه الفترة من الزمن اندثر الخوارزمية كما اندثرت دولتهم من قبل ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك تمتئ أصب بحوا أمة بائدة •

-----

<sup>(</sup>١٠٨) المتريزي : نفسه ، ص ٣٢٥ .

# الخسياتمسة

وبعد فقد عرضنا موضوعنا عن التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية وهي الدولة التركية التي قامت في المشرق الاسلامي •

هذه الدولة بدأت أول أمرها تابعة للسلاجقة في فارس الا أن حكامها نجموا في التفلص من السيطرة السلاجقية ه

وقد برز لنا خلال أخذه الدرائسة مدى ما أمناب العالم الانسالامى فن هذه الآونة من نزعات أستقلالية الهسدف مُنها البعد عن سسلطان الخلامة العباسية فن بغداد و ومَع دُلك ماننا مُعلَبر هذه الدويلات دويلات الهراف غلى التفور المفيطة بالأقوام الوثلية من العربي والأنزاك والهنؤد؟ ولو أنهم سازوا على الهدف المزجو منهم وهؤ نشتر الانسلام بين هُــده الاقوام لتحقق الشير كل الفير للمالم الاسلامق ا

الأ أنه اتضخ أن الذولة القوارزمنية ، والى كائت تقد لمبنئ دورها غنه نشر الانسلام خاصة بنين الاتزالة القطا ؛ الا أنها تضنف عفرها دولة محاربة تسعى لتوسيع معتلكاتها غن خشناب التوفي المجاوزة ، و ووقفت للدولة الساسية وهى الفلافة الأم ، ودخلوا في معارك انتهت بضياع السيطرة العباسية نهائيا على العراق العجمى ، ودخوله تحت طاعة الخوارزميين •

ولمان هــذا الاتسباع في الممتلكات دفع حكام خــوارزم الى المجاهرة بالمعداء للدولة الغورية ولدولة الكامرة ولسلاجقة الروم في آسيا الصغرى و وقد خاضوا حروبا كبيرة ضد جميع هذه القوى ف ختى أن الاتاكيات الاتزبية في المجزيرة والرمينية لم التنالم هي الاخرى من هنمات التوارر مينية في المجزيرة والرمينية لم التنالم هي الاخرى من منمات التوارر مينية و

ويتبين من البحث أن هذا التخلفل السياسى ، فنح الطريق أمام الغزو المغولى ، ونجح المغول بثلياة جُلكيزگان في القضاء علاء علاء الدين محمد خوارزمشاه والاستيلاء على معظم أملاكه حتى وفاته ، وتحمل ابنه جلال الدين منكورتي تبعة الجهاد ضد المغول ، الا أنه دحر على أيديهم وسقطت عاصمته مما دفعه لترك ممتلكاته والهروب الم الهند ،

واستطاع جلال الدين أن يعود مرة أخرى مستملا انسمال المول عنهم بافتيار خان جديد خلفا لجنكيزخان • وفعلا نجح جلال الدين في استعادة معظم ممتلكاته في العراق العجمي وبلاد الجبل ؛ واستولى على الاتابكيات الأيوبية ودخل بلاد الكرج وهارب سالاجقة الروم ، وبهذا نرى أن الصراع السياسي بين القوى المختلفة كان هو سمة هذه الفترة وبعدها وضح أن المعول تحركوا من جديد وقضوا على جميع ممتلكات جلل الدين ؛ حتى هام على وجهه وقتل في نهاية الأمر ، وتشتت جنوده في بقاع الأرض حتى استعان بهم الصالح نجم الدين أيوب في صراعه مم آل بيته ، ولنتهي الأمر بقضائه عليهم •

ولعل ما وضح فى هذه الدراسة هو الخلاف والفرقة بين المسلمين فى هذه الآونة مما فتح الطريق أمام أعدائهم من الصليبيين والمغول لميثوا أرضهم وأرض آبائهم ه

كما وضح أيضا كيف كان المسلمون يستعينون بقرى الكفر عــلى قوى الاسلام من أجل تحقيق السيادة والملك •

ووضح كيف كان الحكام السلمين خاصـة الدولة الفوارزميــه وحكامها لا يراعون حرمة الأرض لبشر ، أو لعرض مما أدى الى كراهية المسلمين لهم وتعنيهم زوال ملكهم •

واندشت الخوارزمية نهائيا من التاريخ ومن بقى منهم انفسم الى القوى السياسية المعاصرة دون النظر الى دينها أو مذهبها الوهاء وهدفها و

وآخر. دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ٥٠

#### مائمة المصادر العربية

- ... ابن الأثير : على بن أحمد بن أبي الكرم المعروف بابن الجزري · 41744 / 47714 .
  - الكامل في التاريخ: ١٠ أجزاء ٤ بيروت سنة ١٩٨٠ ٠
- التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ، نشر عبد القادر طليمات القاهرة سنة ١٩٩٣م ٠
- \_ ابن الأزرق الفارقى « أحمد بن يوسف بن على بن الأزرقي » :
- ت ٩٠٠ ه / ١٩٠١م ٠ ــ تاريخ الفارقي أو الدولة الروانية ، تحقيق د/ بدوى عبد اللطيف بيروت ٤ ١٩٧٤م ٠
  - \_ ابن أعثم الكوني:
  - = 3174 / 77Pg .
  - ... كتاب الفتوح ، ج v ٠
  - \_ ابن اياس « محمد بن أحمد بن اياس المصرى » :
  - ٠ ١٥٢٣ / ١٩٢٠ ت
- سم بدائع الزهور في وقائع الدهور ٣٠ أجزاء بولاق سنة ١٣١٢م٠
  - ... ابن أيبك الدواداري « أبو بكر بن عبد الله بن أيبك » :
  - ت ۱۳۰۹ / ۱۳۰۹م .
- \_ الدر المطلوب في أخبار بني أيوب ، ج ٧ تحقيق سعيد عاشور القاهرة ٤ سنة ١٩٧٢م ٠

- ابن تغری بردی « أبو الماسن جمال الدین یوسف » :
   ۳ ۱۶۲۹ / ۱۶۲۹ م
  - « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » .
     ۱۲ جزء ؛ القاهرة ، بسنة ١٩٣٠م .
- « المنها الصافى والمستوفى بعد الوافى » مخطوط ٣ أجزاء دار الكتب رقم ١١١٣ تاريخ ج ١ تحقيق يوسف نجاتى » سنة ١٩٥٩م •
- ابن الجوزى «أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي » :
  ت ١٩٥٥ / ١٢٠٠٠م .
  - « المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » .
     عيدر آباد ، سنة ١٣٥١ه .
  - إين الجوزى ﴿ يوسفِ بن قزغلو » سبط بن الجوزى ;
     ﴿ يَوْسُلُونَ اللَّهُ مِنْ الْمُؤْرِقِ إِنَّا اللَّهُ مِنْ الْمُؤْرِقِ ;
- « مرآة الزمان » تحقيق دائرة المعلرف العثمانية ، حيدر آباد - للدكن - سنة ١٩٥٠م / ١٩٥٧ .
  - ابن حوقل « أبى القاسم بن حوقل النصيبي »:
  - ت القرن العاشر المالادي / الرابع الهجري .
    - « صورة الأرض » ، بيروت سنة ١٩٧٩م .
    - ابن خلکان « شمس الدین اعمد بن ابی بکر » :
       ت ۱۸۱م / ۱۲۷۱م •
- « وفيات الأعبان وأنباء أبناء الزمان » ، تحقيق احسان عباس ، بيهت ، سنة ٩٧٧م و
  - ابن خلدون. چید الرجمن بن محمد المغربی » •
     ت ۸۰۸ه / ۱٤۰٥ أو ۲۰۱۲م •
  - ﴿ الْعَبْرُ وَجِيوِانِ الْمُتَدِّ وَالْخِيْرِ ﴾ ﴿ الْقَاهِرَةِ سِنَّة ٢٠٠٢هـ ٠
    - « المقدمة » ط دار الشعب ع سنة ١٩٧٠م .

- ابن الشحته « محب الدين أبي الفضل محمد » : · 21817 / 24819 .
  - « الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب » . بيوت سنة ١٩٠٩م ٠
- ابن شداد « عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم » : = 3184 / OAYIA .
- \_ « الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة » . تحقیق یصبی عباره ، دمشق ، سنة ۱۹۷۸م ،
  - ابن العبرى « غريغوريوس اللطى » : ב פארה / האדום :
  - \_ تاريخ مفتصر الدول ، بيروت سنة ١٩٥٨م ٠
    - \_ ابن المديم « كمال الدين أبي القاسم » : - FFF / 1771 - TY713 .
- ــ « زيدة الحلب في تاريخ حلب ؟ ج ٢ ، ج ٣ تحقيق سأمي الدوان ، دمشق سنة ١٩٦٨م •
- \_ بغية الطلب في تاريخ حلب ، مخطوط دار الكتب الصرية رقم ٢٢٥٥
  - .. ابن فضل إلله العمرى «شهاب الدين أبو العباس أحمد » :. - P 184 / A VEQ =
    - \_ « مسالك الأيضار في ممالك الأمصار » •
    - مفطوط دار الكتب المصرية برقم ٢٥٦٧ تاريخ .
      - \_ ابن القلانسي ﴿ أَبِي على حَمِزة بن القلانِسي ؟ : ت ٥٥٥٥ / ١١٩٠ ٠
- « دَيِل تاريخ دمشق » ، بهروت سلة ٨٠٨م ٠ (م ٢٠٠ - التاريخ السياسي )

- -- ابن كثير الدمشقى « عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر » :
  - ت ٤٧٧٤ / ١٣٧٢م · ـــ البداية والنهاية ·
  - ١٤ جزء ، القاهرة ، سنة ١٩٣٢م .
  - ـ ابن واصل « جمال الدين عبد الله بن محمد بن سليم » : · ت عبد الله بن محمد بن سليم » : ·
    - ا / ا - مفرج الكروب في أخبار بني أيوب •
- ٩١ ٣٠ تحقيق جمال الدين الشيال ؛ القاهرة سنة ١٩٦٠م
   ٩١ ٣٠ تحقيق حسنين ربيع ، القاهرة ١٩٧٤ أ ١٩٧٧م
  - ـ ابن الوردى « زين الدين عمر بن الوردى » :
    - ت ۵۷۰۰ / ۱۳۹۶م ۰
- تتمة المختصر في أخبار البشر المعروف بتاريخ ابن الوردى •
   جزآن ﴾ القاهرة سفة ١٩٣٩
  - ــ أبو شامه « عبد الرحمن اسماعيل المقدسي »:
    - \* 0774 / Y7719 +
  - كاناب الروضتين في أغبار الدولتين » •
- جزءان الأول في قسمين تحقيق محمد حلمي أهمد ، القاهرة سنة ١٩٧٤ .
- \_ الذيل على الروضتين والمسمى « تراجم رجال القرنين » ،
  - القاهرة سنة ١٩٤٧م ٠
    - \_ أبو القدا « عماد الدين اسماعيل بن محمود » :
      - p1741 / p771 -
      - ... « المفتصر في أهبار البشر » •
      - ١٤ جزء ۽ القاهرة سنة ١٣٢٥ه .

- الاصطفرى « أبو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي » :
  - = 1344 / 70Pg .
    - \_ مسالك المالك .
  - ليدن سنة ١٩٢٧م ٠
  - الأصفهاني « عماد الدين الكاتب » :
     ت ٢٠٠١ ه / ٢٠٠٠م •
  - ـــ « تاريخ دولة آل سلجوق » القاهرة عسنة ١٣١٨
    - الفتح القسى في الفتح القدسى :
- تحقیق وشرح محمد محمود صبح ء القاهرة ، سنة ١٩٩٥م ٠
  - \_ اقبال « محمد » :
  - ــ « تاريخ ايران » ، ليدن ، سنة ١٩٢١م
    - ــ البغدادي ﴿ ابن عبد المق صفى الدين ﴾ :
      - = PTYA / XTTIO +
  - ــ « مراصد الاطلاع علىأ سماء الأمكنة والبقاع » •
  - تحقيق على محمد البجاوي ، القاهرة سنة ١٩٥٤م .
- البلاذرى « أبو بكر أهمد بن يحيى بن جابر بن داود البغـدادى
   الشهر بالبلاذرى » :
  - + 6497 / 4779 =
  - \_ فتوح البادان ٠
- نشره ووضع ملاحقه وفهارسه صلاح الدين المنجد ، القاهرة سنة ١٩٥٧م - ١٩٥٧م •

- البندازي « الفُتْح بن على بن مُحمد » : ت أواخر القرن السابم الهُجري وَ
  - \_ مف**ت**صر تاريخ آل سلجوق
    - مختصر تاریخ آل سلجوق •
       بیروت سنة ۱۹۷۸م •
- المسيني « صدر الدين على بن تأمر » : ت بعد ٢٢٢ه / ١٢٢٥م •
- زبدة التواريخ « أَغْبَارُ الْأَمْراءُ وُاللَّوكُ السَّلْمُوقيَّةُ ، تحقيق محمد نور الدين ، بيرؤتُ مُثَوَّامُ
  - الحموى «شهاب الدين ياقؤت بن عبد الله الحموى »: ف ١٩٠٦ ٪ ١٩٩٨م ،
- العنبلى « مجيرٌ الدينُ عُدَّ الرحْمَنُ مُحَمَّدُ بنَ عِدُ الرَحْمَنُ بن محمد العليمي » :
  - = ATPA / TTOPA :
- ــ « الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل » ، بيروت سنة ١٩٧٣م
  - \_ خُوالْتُذُ آثَابُّنَ لَمْ عَنِياتُ الثُّنيْنِ بِنْ هَمْمَامُ الدَّيْنِ :.
  - أ تاريخ حبيب السير في أخبار افزاد \_ ئ بشر » :
     تحقيق م٠ د سياقي ، طهران سنة ١٣٣٣ه ٠
    - الذهبي « شمس الدين محمد بن النَّمَد بْن غَايْمَاْز ﴿ : 
      ت ١٩٤٨ / ١٣٤٧م •

- ـــ راهة الصدور وآية السرور •

ترجمة عبد النقيم تنسأنين والمفرون ، القاهرة ١٣٧٩هـ ١٣٧٩م٠

- السبكى ( أبو نصر عبد الوهاب بن تقى الدنين ) :
   ت ٧٧١هـ/ ١٩٠٩/١٥ ٠
  - \_ طبقات الشافعية الكبرى •

اجزاء ، تحقيق مخموذ الطناحع ، ؤعبد القتائج الحلو .
 القاهرة ١٩٦٤ – ١٩٦٨ .

- السيوطى « جلال الدين عبد الرهمن بثن ألبىٰ بثر أ :
   ٢١١هـ / ١٧٥٥م •
- ت لا تاريخ الطُّعاء أميْن المؤلمتين الفائمين بالمتر الأمَّة » ط ٣ ، القاهرة ، سنة ١٩٦٤م •
  - \_ الطبرى ﴿ أَبُو جَعْدِ مُتَمَدُ إِنْ جَزَيْرِ ﴾ :
    - + MTT / ATT ==
    - ــ تاريخ الأثنم والملوك •

تحقيق محمد ابراهيم أبو الفضل ، القاهرة ، سنة ١٩٦٠م

- ــــ العينى « بدر الدين مصود » :.
  - ت ٥٥٨٥ / ١٥٥١م ٠
- « عقد الجمان في تاريخ أها الوثائل ». •
   مخطوشة دار الكتب المصرية رغام فجها المريخ :

القزويني « زكريا محمد بن محمود » :

- ATTA / TATIA .

- آثار البلاد وأَهْبار العباد ، بيروت ، سئة ١٩٦٠م .

القلشقندى و أبو العباس أحمد بن على » :

ت ۲۸۱۱ / ۱۶۱۸ . ــ صبح الأعشى في مناعة الانشا :

١٤ جزء ، القاهرة ، سنة ١٩١٩م .

الماوردى ﴿ أَبِي المصن على بن محمد بن حبيب ﴾ :
 ت ٥٠٥ه / ١٠٥٨ م ٠

\_ الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، بيروت ، ١٩٧٨ ٠

\_ المحدم الصحابية والوديات الديبية يا بيروت م ١٩٧٧م ...
ــ المقريزي « أحمد بن على » :

ت ١٤٤١ / ١٤٤١ م٠

- السلوك لمرفة دول اللوك • الجزء الأول والثاني تحقيق محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، سنة ١٩٥٦ - ١٩٥٨ •

\_ ميرا خواند « محمد بن خواند شاه » :

- تاريخ روضة الصفا في سير الأنبياء والملوك والخلفا • طهران ١٣٣٨ه •

النسوى « شهاب الدين محمد بن أحمد النشىء » : ت ١٣٤٨ م ١ ٢٤١٨ ٠

ــ سيرة السلطان جالل الدين منكبرتى ، تحقيق حافظ أحمد حمدى . القاهرة ٤ سنة ١٩٥٣م ٠

النويرى « شهاب الدين أهمد بن عبد الوهاب » :

= 777A / 1771p ·

رِ ... نهاية الأرب في فنون الأدب ، هد ٢٥ مفطوط •

- الهمذاني « رشيد الدين بن غضل الله » :. - جامع التواريخ ، نقله الى العربية عبد المعطى الصياد .

بيوت ، سنة ١٩٨٣م .

 لوطواط « رشيد الدين محمد العمري » : - plivy / AOV" =

.... مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط · جزآن ، القاهرة ، ١٣١٥ .

- اليعقوبي « أهده بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضعم » : - A490 / AYAY C

ــ تاريخ اليعقوبي ، بيروت ، سنة ١٩٦٠ م ٠

\_ اليونيني « قطب الدين » :

ذبل مرآة الزمان • تحقيق دائرة المارف العثمانية • حيد آباد ، سنة ١٩٥٤م .

## قائمة المراجع الدربية والترجمة

.... بارانسكى :جفرافية الاتحاد السوفييتي الاقتصادية ؛ الترجمـة العربية ، موسكو سنة ١٩٦٠م ٠

... مارتولد : فازیلی « فلادیمیر وفتش » :

... تاريخ الترك في آسيا الوسطى • ترجمة أحمد السعيد سليمان القاهرة ، سنة ١٩٠٨م .

- بروكلمان - كارل : تاريخ الشعوب الاسلامية ·

تعریب منیر بطبکی ، بیروت ، سنة ۱۹۹۵م .

... حسانين « عبد المنعم محمد » : سلاجقة ايران والعراق ، القاهرة القاهرة ، سنة ١٩٥٩م ٠

- ــ حلمی « محمد کمال الدین » :
- السالاجقة في التاريخ والعضارة · الكويت ع سنة ١٩٧٥م ·
  - حمدی « حافظ » :
- ـــ الدولة المخوارزمية والمغول القاهرة ؛ سِنتَم ١٨٤٩ م •
- ـــ الشرق الاسلامي قبيل المغزو المعولي . القاهرة ؛ سنة ١٩٥٠م.
  - ـــ سترانج ل*ى* :
- بلدان الخلافة الشرقية : تعريب فرنسيس وكوركيس عواد .
   المجراق ٤ بسنة ١٩٥٤م ;
  - \_ الشريف \_ أحمد ابراهيم ;
- \_ العالم الاسلامي في العصر المبلسي + المقاهرة ع سنة ١٩٩١م٠
  - مبره «عفاف سید محمد »:
- دراسات في تاريخ الحروب الصليبية ، القاهرة ، سنة١٩٨٥م.
  - \_ الصياد « فؤاد عبد المعطى » :
  - المغول في التاريخ القاهرة للمنبة ١٩٦١م
    - ــ عاشور ﴿ سعيد عبد الفتاح ﴾ : "
- ــ العصر الماليكي في مصر والشام ، القاهرة ، سنة ١٩٦٥م .
  - \_ بحوث في تاريخ العصور الوسطى ، بيروت سنة ١٩٧٥م .
    - ب عاقله ≪ نېپه ۲ ÷
    - ــ تاريخ خلافة بني أمية ٠ بيروت ، سنة ١٩٨٣م ٠
      - ــ عبد الرؤوف « عصام الدين »
  - ــ الدولةِ الإسلاميةِ المستقلةِ في المشيرِقِ ، القاهرةِ دنت ،
    - -- الحبود « نافع توقيق € : -- الدولة الخوارزمية • بعداد ، م٧٩٤م •

- .... العريني « السيد النباز » :...
- ــ المغول + بيروت ، د•ت •
- ... الغامدي « تنعد بن محمد بن حديقة » :
- تَ الْوَضَاعُ الْقُولُ الْانتَالِاتِيَّةِ ثَلَىٰ الظُّرُقِ الْائتَلَالِمِي اللَّويَاتُسُ ، تُشْنَةُ الْمُمَارِّمُ ؛
  - \_ فأمبرى أرمينيوس:
- ـ تاريخ بذارى منذ اقدم العصور حتى الوقت الحاضر القاهرة د • ت •
  - ... فهمى عبد السلام عبد العزيز:
  - ــ تاريخ الدولة المغولية في ايران . القاهرة ، سنة ١٩٨١ م .
    - غيصال «شكرى » :.
    - ..... عتركة الفتج الاسلالةبي ، ببيروت ، سننة ١٩٦٧ .
      - القزاز ﴿ محمد مسالح » :
- التكياة السياسية في القراق عي القضر العباسي الأشير •
   بداد سنة ١٩٧١م
  - \_ لى سترانج ، غى :
- بلُدان الْخلافة الشرقية : ترجمة بشـــير فرنسيس وكوركيس عواد • بعداد ء سنة ١٩٥٤م
- بتداد في عهد الخالفة العباسية ترجمة بشير فرنسيس » مداد سنة ١٩٣٣م
  - اللمليم « عبد العزيز » :.
  - نفوذ الأثراك في الخلافة العباسية الرياض ، ١٠٤٢ه.
    - مصطفئ لا تساكر ،:
    - تُ دُوْلَةُ بِنِي التَّهْبِاسِ \* جُزْءَانَ ، الْكُويتُ ١٩٧٤ م •

#### قائمة الراجع الأجنبية

- Barthold. W. Turkestan down to the mongol invasion London 1928.
- Bertold Spuler. « The mongols in history » Tran by, Geoffrey wheeler N. Y. 1971
- Bretschneider. E. Medieval Researches From eastern Asiatic Sources, London 1967.
- Brosset. A. Histoire de la Georgie, Paris 1910.
- Brown, E. G. The literary history of persia London 1906.
- Cam Med. Hist. vol. IV. Cam. 1966.
- Curtin. J. The mongols history. Boston 1908.
- Defremery. M Fragements de Geographes et Historiens Arabes, et persians et Inedits, J. A. Nov — Dec. 1849, pp. 447 - 513.
- D'ohsson M. Histoire des Mongols depuis Ginguiz Khan Jusqu'a Timour Bey, ow Tamer Lan Paris 1824.
- Douglas, R. K
  - The Life of gen ghiz Khan, London 1877.
- Gibb, H. A. R
  - The Arab Conquests in central Asia London, 1923.
  - Studies on the Civilization of Islam. London 1962.
- Grousset R. Histoire des Croisades. III vol. Paris 1936.
- Howorth, H. H. History of the mongols. London 1876.
- Juwaini. Ala Al. Din Ata Malik . Tarikh. Jahan Gushay, English . Trans. by Boyle. J. A. Entitled. « The history of the world Conquerors. Manchester 1958.

- Lamb. H. Genghis Khan. The Emperor of Allmen. London, 1934.
  - The Crusades The Flame of Islam. London 1931.
- Minorsky. V. The Turcs, Iran and Caucacus in medieval ages. London 1953.
- Peter. Brent . The mongol empire Genghis khan. His Triumph and Legacy . London 1976.
- Phillips. E. D. The mongols. London 1969.
- Runciman, S. History of the Crusaders camb. University 1952 — 1954.
- Saunders . J. J. The history of the mongol Conquests. London 1971.
  - Setton K. M. Ahistory of the Crusades vol. I. and II wisconsin 1969.
    - Skrin, F. H. & Ross, E. D. The heart of Asia. Lonon 1899.
- Sykes P. Ahistory of Persia . Oxford 1922.
- Vladimirtsov. The Life of Chingis Khan, London 1930.

## المحتوبات

صفحة							
۸ —	۳ •	• •		• •		المقسسنية	
			ل الأول	الغمي			
, YA —	١	لجوتى	لمصر الس	م حتى اا	دينة خوارز	التطور السياسي لم	
71 —				tin 1	ڏِ ٻيون ُ	السلاجته والخوار	
۳٤	۳۱ -			r	للى خوارن	استيلاء طفرليك مَ	
		4	ـل الثاني	الغم			
<u> ۶۸</u>	۲.٥ .				خِوارزمِيةٍ	تأسيس الدولة ال	
- Pa	٤٨ .				آتسن	ایل اربیسالان بن	
			ل الثالث	الغمب		-	
		رزمية	ة الخسوا	ين الدولا	الصراع ب		
		ةِ زونِ	المعاصر				
			-	علاء الدي			
- 3F						الصراع بين سلطار	
۳٧ —						الاحوال السياسية	
~ /Y						السلطان علاء الد	
		سلطار	مهدد اله	میه علی	لائه العباس	الخوارزميون والذ	
9 10		• •			•	علاء الدين تكش	
10 -	1				العوريون	الناصر لدين الله و	
الغصسل الرابع							
			عمد خوار				
وتوطيد اركان الدولة الخوارزمية							
۹۸						علاء الدين محمد و	
ñ.1 —				ڼ		علاء الدين محمد و	
[T1' ,	1.9 .			•	ن القوري	مقتل شمهاب الدير	

مفحة		
117 - 11.	الأراضي الغورية	النشاط الخوارزمي في
110 117	في أيدي الخوار زميين	ستوط البلدان الفورية
11V — 110	تهاء الله الغورى نهائيا	الاستيلاء على غزنة وإ
177 117	يون على عهد علاء الدين محمد	الخوارز مبون والتراخطة
771 - 471.	, , , , , , ,	سقوط دولة القراخطائي
1114 1111	ء الدين محمد والخلافة العباسسية	النزاع بين السلطان علا
144 144		حول العصراق المحين
114 114	مد والخليفة الناصر لدين الله	السلطان علاء الدين يح
154 116	سلطان الخوارزمي تبل غزو العراق	النرتيبات التي اعدها الد
15% 156	د والسلطنه الايوبية	السلطان علاء الدين مد
100 - 101		المفول
141 100		المغول والخوار زميون
741 - 741	ن محمد من الغزو المغولي	موقف السلطان علاء الدر
1, 101		
	الغصــل الخامس	
127 — 121	اولة تثبيت الملك المتداعى	جلال الدين منكبرتي ومد
111 - 111	نكبرتى والمفول	السلطان جلال الدين م
1.7 - 111		سقوط خوارزم
Y.5 Y.W		الاستئيارة على برو
3.7 - 7.7		الاستيلاء على نبسابور
1.7 - 7.7		الاستيلاء على هراه
V-7 - 317	رتى فى غزنه ، ، ، ، ،	المغول وجلال الدبن منكم
317 - AIY	لهند ، ، ، ،	هروب جلال الدين الى ا
17 714	ئرمان	اتجاه جلال الدين الى ،
	القصيل السادس	
ام، ه	منكبرتي والقوى السياسسية الم	علال البين
		1 — الخلافة العب
444 - 440	ن والكرج	ب ـــالخوارزميو
	ن والباطنية	
137 - 007	ن والأيوبيون	د ـــ الخوارز ببور
	بى السلجوتى ضد جلال الدين    .	
۸۵۲ — ۲۷۸	الدين منكبرتى ، ، ، ،	و ــ نهاية جلال

#### صفحة

# الفصل السابع

			إلة	الدو	تموط		بعد	للمي	الاس	في المالم	البقايا الخوارزمية	
YAY	-	177		+			٠		٠		الخوارزميسة	
177		447	٠					لميبين	وألم	الأيوبيين	الخوارزميون بين	
۳.,	_	117	٠			٠			٠		نهاية الخوارزميين	
۳.۳		4.7			٠	٠	٠		٠		الخاتبة	
411		7.7	٠			٠		•		يية	قائمة المصادر العر	
414	_	411		٠					ببة	ية والمتر	قائمة المراجع المرب	
		*15								2	: - 1 . 11 . 2 . 12 . 12 . 12 . 12 . 12 .	

#### كتب وبحبوث للمؤلفة

- الستشرقون ومشكلات الحضارة دار النهضة العربية ١٩٧٩ م
  - الامبراطوريتان البيزنطية والرومانية الفربية زمن شارلمان
- دار النهضة العربية ١٩٨٢ م
- الإمبراطورية والدولة في عهدى غردريك الثانى ولويس التاسع
   بحث بمجلة الدراسات الانسانية جامعة الازهر ... عدد ١
- فن التراجم في عصر السخاوى الهبئة العامة للكتاب \_ ندوه السخاوى
- العلاقات بين الشرق والغرب
   دار النهضة العربية ١٩٨٢ م
  - دراسات في تاريخ الحروب الصليبية ويشمل :
  - ١ \_ دور الفقهاء وعلماء المسلمين في جهاد الصليبين .
    - ٢ \_ اخطار الباطنية زمن الحروب الصليبية
      - ٣ \_ التركمان وجهاد الصابيين •
  - الكرج والقوى الاسلامية زمن الحروب الصليبية
- دار الكتاب الجامعي ١٩٨٥ م
- التعروب القوطيسة لبروكوبيوس القيصرى الجسزء الأول ترجمسة ودراسسة وتعليق
   دار الكتاب الجاءعي ١٩٨٧م
- الحروب القوطية لبركوبيوس القيصرى ــ الجزء الثانى دراســـة وترجمــة وتعليق
   دار الكتاب الجامى ۱۹۸۷
- الامير مودود بن التونتكين ودوره في حركة الجهاد الاسلامي
   محلة الدارة السعودية عدد محرم ١٤٠٧ هـ
- الجراجمة المرده واشرهم على العلاقات الاسلامية البيزنطية
   محلة الدراسات الانسانية العدد الرابع ١٩٨٨ م
- ▶ بهاء الدین قراقوش الوزیر الفتری علیـــه
   محلة الدارة السمودیة عدد محرم ۱٤٠٨ هـ
- القاريخ السياسي للدولة الخوارزهية دار الكتاب الجامعي ١٩٨٧ م

مطبعت الحسلاوي عناف التوسة البولافية

رثم الايداع بدار ألكتب ١٩٨٧ / ١٩٨٧